أنوار المسالك

إلى روايات موطأ إمام مالك

ويليه

كتاب إمام دار الهجرة

مالك بن أنس

رحمه الله

تأليف

محمد بن علوي المالكي الحسني

عني بمراجعته ونشره

خادم العلم

عبد الله بن إبراهيم الأنصاري

طبع على نفقة صاحب السمو

الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني

أمير دولة قطر

مكتبة الشيخ عبد الله الأنصاري العامة
رقم التصنيف: ٢٣٦/ح ج ر
الرقم العام: ٤٠٧٠٠
الرقم الآلي: ٧٧٠٠٥
جهة الورود: .....

من كتب
الراجي عفو العظيم الباري
عبد الله بن ابراهيم الانصاري

المؤتمر العالمي للسنة المحمدية والسيرة النبوية
الدوحة - قطر ١٤٠٠هـ

أنوار المسالك

إلى روايات موطإ مالك

ويليه

كتاب إمام دار الهجرة

مالك بن أنس

رحمه الله

عفوا غيرت الغلاف بخروجه خارج المكتبة
محمد بن علوي المالكي الحسني

عني بمراجعته ونشره
خادم العلم
عبد الله بن ابراهيم الأنصاري

طبع على نفقة صاحب السمو
الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني
أمير دولة قطر

تقديم

الحمد لله الذي نزل الكتاب ، وهو يتولى الصالحين ، لا يبلغ مدحته القائلون ، ولا يحصي نعماءه العادُّون ، ولا يؤدي حقه المجتهدون .

نحمدك اللهم حمداً كثيراً على عظيم نعمائك ، بأن هديتنا صراطك المستقيم . وهل هناك نعمة أحق وأكبر وأكرم من نعمة الإسلام ؟. فالحمد لله الذي هدانا ومـا كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

وصلِّ اللهم على الرسول الهادي الأمين ، الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأُمة ، وكان بحق قائدها ومربيها ، ومخرجها من الظلمات إلى النور .

صلى الله عليه ، وعلى آله وصحابته ومن دعا بدعوته ، وسار على هديه إلى يوم الدين .

وبعـد :

فإن السنة المطهرة هي – كما يقول رجال الحديث – كل ما

أثر عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من قول أو فعل أو تقرير.

وبناءً على هذه القاعدة فإن حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يعتبر العنصر الوحيد في السنة ؛ إذ أنه كلام النبي ، صلى الله عليه وسلم الذي : «لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ» (١) .

وكلام النبي ، صلى الله عليه وسلم – في شريعة الإسلام – يعتبر المصدر الثاني في التشريع ، بعد القرآن ، فهو الذي فسر القرآن وفصل العموميات ، وبيَّن المجمل ، ووضح طرق التشريع ونظمه . وما كان ذلك إلا لأنه صلى الله عليه وسلم معصوم ، حفظه ربه ورعاه ، في كل حركاته وسكناته ، وأرسله مشرعاً لهدي الإسلام .

حتى بعض الأمور التي حدثت في حياة النبي ، ويراها بعض قصار النظر – في عقلهم الضيق – أنها أخطاءٌ ؛ كحادثة تأبير النخل ، لم تكن سوى وقفات قصيرة ، لينبه صلى الله عليه وسلم من حوله إلى أمور أكثر أهمية .

كما يقول صلى الله عليه وسلم :

«أَنَا لَا أُخْطِئُ وَإِنَّمَا أُخَطَّأُ لِأُعَلِّمَكُمْ أُمُورَ دِينِكُمْ» . فهذا توجيه رباني له ليبين للناس أمور دينهم ويعلمهم ...

(١) سورة النجم ٣ – ٥ .

من هذا المنطلق كان لحديث النبي ، صلى الله عليه وسلم ، تلك الأهمية البالغة ، التي تضفي عليه من القدسية ما تجعله في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم مباشرة .

ولهذه الأهمية البالغة التي للحديث الشريف ، هيأ الله له رجالاً أعلاماً ، ورواة أئمة قاموا بحفظه وروايته كابراً عن كابر ، في مراتب يدركها جيداً الأعلام ، الذين يعرفون قيم الرجال ومنازلهم وأقدارهم .

هؤلاء الرجال الذين كانوا يقطعون الفيافي والقفار ؛ يبحثون عن حديث سمعوا أنه عند فلان ، في ذلك المكان القصي من الأرض في وقت لم تعرف فيه الرفاهية في المركب ، وإنما كانت أسفارهم قطعة من عذاب ، فوق ناقة حرون حيناً ، أو مشياً على الأقدام في سير القوافل حيناً آخر ...

ولقد سجلوا بهذه الجهود المضنية أسفاراً ضمنوها السنة الغراء ، وقد نقلت هذه الأسفار عن طبقات من الرجال الأخيار حملوا الأمانة وأدوها وبلغوها بكل صدق وإخلاص .

ومن بين هذه الأسفار الثمينة الموطأ ؛ كتاب إمام دار الهجرة مالك بن أنس ، رضي الله عنهما .

ويكفي صاحب هذا السفر الثمين – مالك بن أنس – أنه كما يقول ابن حبان : «كان مالك أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة ، مع الفقه والدين والفضل والنسك» ا. هـ.

ويقول النسائي عنه :

«ما عندي أنبل من مالك ، ولا أجلّ منه ولا أوثق ، ولا آمن على الحديث منه » ا. هـ.

لقد ألف مالك الموطأ في أربعين سنة . وعرضه خلالها على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة . ولقد انتقى فيه هذه الذخيرة الطيبة من أحاديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في وقت كانت فيه حضارة الإسلام في أوجها ، في مختلف فروع المعرفة ومن أهمها مدارس الفقه الإسلامية التي خلفت للأجيال هذه الذخائر النفيسة ، وحفظت هذا التراث الإسلامي الرائع ، على مر الأجيال .

ولقد أراد أبو جعفر المنصور – وهو من هو معرفة بالرجال وأعمالهم وأقدارهم – أن يحمل الأمة في مختلف الأمصار على موطإ مالك ، ولكن مالكاً أبى عليه ذلك ، إقراراً لمبدإ الحرية في البحث والاستنباط ، لتتسع قاعدة الفقه الإسلامي حسب

متطلبات الزمان والمكان .

ويكفي هذا الكتاب شرفاً أنه منتقى من بين مائة ألف حديث . كما روى الموطأ عن مالك أكثر من ألف رجل ، ولذلك اختلفت نسخه فكانت ثلاثين نسخة ، لم يشتهر منها سوى عشرون نسخة .

وقد رجح كثير من المحققين أحاديث الموطإ على أحاديث الصحيحين ؛ لاشتماله على قدر كبير من أحاديث سلسلة الذهب ؛ هذا السند المفضل الذي يضرب به المثل في الدقة والصحة: (مالك عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

ومن حسن الطالع أن يهيئ الله تعالى سعادة الأخ الفاضل الدكتور السيد محمد بن السيد علوي المالكي ـ المدرس بالحرم الشريف ـ للقيام بإحصاء الرجال الرواة في موطإ مالك ، في كتابه: (أنوار المسالك في روايات موطإ مالك) والأخ الدكتور الفاضل فرع غصن من دوحة باسقة في العلم والمعرفة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء. فلقد عرفته عن طريق شيخي وأستاذي ومعلمي فضيلة المرحوم والده السيد علوي بن عباس المالكي ، المدرس بالحرم المكي ، والذي قد درست عليه أثناء إقامتي في الحرم

الشريف : الفقه والحديث وعلوم اللغة العربية .

وقد قام الأخ الدكتور المحقق بعمله خير قيام ، فبين الرواية وأسانيدها مع التعريف بدرجة صحتها ومكانتها ،كما يقول القائل :

فردوا النصوص إلى أهله فإن الحقيقة في نصه

ولا غرابة في ذلك فإن أسانيد الموطإ متميزة بأنها – كما قلنا من قبل – تنتمي إلى سلسلة الذهب ؛ تلك السلسلة التي هي : (مالك عن نافع عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وهذه السلسلة لا يمكن أن يدخل عليها أي تجريح ، ولا يشوبها أي تعديل ، لأنها كاملة العدالة موسومة بالصدق والأمانة والثبوت . رضي الله عنهم وأرضاهم .

وعندما نسرح في حقول هذا السفر الضخم – أنوار المسالك في روايات موطإ مالك – نجده سجلا حافلا لأولئك الأبطال من رجال العلم والأمانة والورع ، ثم نجده أيضاً مدرسة في التهذيب والأدب والمعرفة . وماذا يريد طالب العلم غير كسب الأدب والأخلاق والفضائل ومعرفة الأفذاذ من الرجال ، الذين أدوا الأمانة على وجهها الأكمل ؟ . ولله در ابن الوردي حين قال :

قيمــة الإنسان مــا يدركه أكثر الإنسان منه أو أقلّ

وقد كان منهج الأخ الدكتور المؤلف ، حفظه الله ، واضحاً جلياً في تمحيص الروايات حين ذكر أسانيدها ، وذكر متونها واختلاف الألفاظ أو العبارات بين راو وآخر ، ثم نقح الأقوال وأبرز الصحيح ، مستنداً إلى ما يعتمد عليه من ضوابط محددة من قبل الأعلام من رجال الحديث .

كما أنه – بارك الله في عمله ، ونحن معه – قد وضح في كثير من المواقف أسانيد يحيى بن يحيى للموطإ وبين الخلاف بينه وبين ما ذكر في المنقول عن محمد بن الحسن وغيره .

ومن أفضل ما تمسك به الدكتور في منهجه ؛ رد النقل والنصوص التي استشهد بها إلى مصادرها ومراجعها المدرجة بالكتاب.

كما أنه ذكر سلسلة أسانيده بالاتصال إلى نقال الموطإ ، وكان يقصد بذلك نيل الشرف والمجد والاتصال بركب فرسان الميدان وإحياء ذكر الصالحين الذين خدموا السنة الشريفة ، رضي الله عنهم جميعاً .

ومن حسن الطالع أن يمتد بنا العمر ، ونصبح على أعتاب

القرن الخامس عشر الهجري ، الذي قرر المسلمون في شتى أرجاء الأرض الاحتفال به .

كما قررت دولة قطر أن يكون المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية ، الذي سيعقد بالدوحة في أوائل محرم عام ١٤٠٠هـ. من أول النشاطات بهذا القرن ـ وإن كان الموعد قبل أوانه ـ فدخول القرن الخامس عشر يكون في أول محرم سنة ١٤٠٠ هـ.

وكان لزاماً علينا أن ننتقي بعض كتب السيرة والسنة النبوية لنقدمها لراغبي المعرفة من أبناء الإسلام ، هدية متواضعة من دولة قطر بمناسبة مؤتمر السيرة والسنة النبوية ، والاحتفاء بالقرن الهجري الجديد .

ومما وقع اختيارنا عليه ، هذا السفر الطيب الذي بين يديك أيها القارئ الكريم ، وهو كتاب (أنوار المسالك في روايات موطإ مالك ويليه كتاب إمام دار الهجرة مالك بن أنس) . **وإن كانت لنا من دعوة نرجو الله أن تكون مستجابة ، فإننا** نسأل الله أن يجزل الأجر والثواب للمؤلف ولوالده رحمه الله وأن يبارك فيه .

وندعوه جل وعلا أن يهيئ لأمة الإسلام أمر الرشد ، بحيث يعز فيه أهل طاعته ، ويذل أهل معصيته ، وأن يوفق

سمو أمير دولة قطـــر الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني - الذي تبنى طبع هذا الكتاب على نفقته وبتوجيهه - إلى صالح الأقوال والأفعال ، وأن يكثر من أمثاله من الحكام، لكي يسيروا على نهجه في فعل الخير ، ويتبنوا أمثال هذه الأعمال التي تدر عليهم بخيري الدنيا والآخرة .

كما نرجو الله أن يوفقنا جميعاً لخدمة دينه القويم ، وأن ينصر الإسلام والمسلمين ...

والله ولي التوفيق وهو الهادي الى الخير والصواب .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه .

خـــادم العـــلم

عَبْدُاللهِ بن ابْرَاهِـيم الأنصَارِي

كلمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد أبي القاسم الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فهذه هي الحلقة الثانية من دراستنا العلمية حول موطإ الامام مالك بن أنس ، وهي تتعلق برواياته والتعريف بأصحابها ، والمقارنة بينها ، ومناهج المؤلفين في هذا الشأن والتعريف بهم .

وقد انتظم عقد هذه المباحث من بابين اشتمل كل منهما على عدة فصول سميتها بـ « أنوار المسالك إلى روايات موطإ مالك » .

وكان سيدي الوالد الامام العلامة المحدث المسند السيد علوي بن عباس المالكي رحمه الله قد كتب مقدمة لأصل الكتاب قبيل وفاته أثبتناها في صدر الكتاب .

نفعنا الله بالعلم النافع وجعله خالصاً لوجهه الكريم .

محمد علوي المالكي

مقدمة الكتاب

بقلم

المرحوم الامام العلامة محدث الحرمين الشريفين
السيد علوي بن عباس المالكي رحمه الله رحمة واسعة
المتوفي سنة ١٣٩١ هـ.

مقدمة الكتاب

كتبها الإمام العلامة المحدث المسند السيد علوي بن عباس المالكي المتوفي سنة ١٣٩١ بمكة المكرمة .

حبيب إليَّ أن أكتب عن كتاب الموطإ للإمام أبي عبد الله مالك بن أنس ، إمام دار الهجرة رحمه الله تعالى ، وما لهذا الكتاب من المكانة السامية بين كتب الحديث ، وما لمؤلفه الإمام من الإجلال والتقدير وخدمة السنة وانتقاد الرجال وقوة الاجتهاد .

الموطإ تأليف الإمام الهمام حجة الإسلام مصباح السنة أبي عبدالله مالك بن أنس ـ رحمه الله تعالى ـ إمام دار الهجرة الذي تضرب إليه أكباد الابل .

اتفق المحدثون على جلالة نفع هذا الكتاب وفضل مصنفه ، فلئن كانت الكتب تتفاضل ، من جهة فضل المصنف أو من جهة التزام الصحة ، أو من جهة شهرة أحاديثها أو من جهة القبول لها من عامة المسلمين ، أو جهة حسن الترتيب واستيعاب المقاصد المهمة ونحوها من الآداب ، فإن هذا الكتاب الجليل احتوى على جميع هذه الأُمور . وحسبك أن واضعه الإمام مالك الذي اتفق أهل النقل قاطبة على أن الحديث إذا ثبت بروايته كان في الذروة العليا من

الصحة ، والإمامان المتأخران الشافعي واحمد هما من تلامذته والمستفيدين من علمه رحمهما الله ، أما التزام الصحة فقد قال الشافعي ـ رحمه الله ـ : ما على ظهر الأرض كتاب بعد كتاب الله تعالى أصح من موطإ مالك . .

وقال الحافظ مغلطاي الحنفي : أول من صنف الصحيح مالك

وقال الحافظ ابن حجر : كتاب مالك صحيح عنده وعند من قلده ، على ما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع وغيرهما. يعني أن العلماء اختلفوا في العمل بالمرسل والمنقطع ، فذهب الإمامان مالك وأبو حنيفة وأكثر العلماء من التابعين إلى صحة العمل بهما ويصح عندهم الاستدلال بقول عمر وأمثاله ، والاستدلال باتفاق جمع من التابعين من أهل المدينة ، فالإمام مالك عمل بمقتضى أصله وليست هذه العلل عنده قادحة في صحة الحديث لأنه يعرف وصل المرسل فيرسله لقصد خاص فيكون الموطأ عنده صحيحاً . .

وقال السيوطي : أن المرسل حجة عند مالك ومن وافقه في هذه المسألة ، وكذلك حجة عندنا ـ يعني الشافعية ـ إذا اعتضد بالرواية المرفوعة أو بموقف صحابي . وليس في الموطإ مرسل إلا وقد اعتضد بالرواية المرفوعة إما بلفظها أو بمعناها ، فالصواب أن يقال : أن الموطأ صحيح عند الجميع . .

قال الإمام ولي الله الدهلوي : وأقول أن أصحاب الكتب الستة والحاكم في المستدرك بذلوا سعهمفي وصول مراسيل مالك ورفع موقوفاته ، فكانت هذه الكتب شروحاً للموطإ ومتممات له ، ولا يوجد فيه موقوف صحابي أو أثر تابعي إلا وله مأخذ من الكتاب والسنة كما شرحنا . . قال : وقد ألف الحافظ ابن عبد البر كتاب التمهيد في وصل ما في الموطإ من المراسيل ، وقال : جميع مافي الموطإ من قوله : بلغني ، وعن الثقة عنده وأمثال ذلك ، واحد وستون حديثاً ، وكلها مسندة من غير طريق مالك إلا أربعة أحاديث لم نعرف مأخذها . والله أعلم .

أحدها (إنِّي لا أَنْسَى وَلكِنْ أُنَسَّى لأَسِنَّ) . .

وثانيها : أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (أَرَي أَعْمَارَ النّاسِ) الحديث . .

وثالثها : قول معاذ : آخر ما أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضعت رجلي في الغرز قال : (حَسِّنْ خُلُقَكَ لِلنّاسِ) ..

ورابعها : (إذَا نَشَأَتَ بِحُرَّيّةٍ ثُمَّ تَشَاءَمْتَ فَتِلْكَ عَيْنٌ غَدِقةٌ)..

قال : وهذه الأربعة الأحاديث ولو لم تثبت بلفظها ولكن معناها صحيح . .

قلت : وقد حدثني الشريف عبد الحي الكتاني بأن الحافظ أبا عمرو وعثمان بن الصلاح ألفا كتاباً خاصاً في وصل هـذه الأربعة الأحاديث .

أما شهرة المؤلَّف فقد رواه عن مؤلفه جم غفير من الخلفاء والعلماء ، فمن الخلفاء : الرشيد وابناه الأمين والمأمون ، وقيل المهدي والهادي . ومن الأئمة : الشافعي ومحمد بن الحسن بلا واسطة ، والإمام أحمد عن عبدالرحمن بن مهدي وجماعة عنه ،وأبو يوسف عن رجل عنه ، ومن المحدثين جماعات كثيرة ؛ فمن أصحاب مالك : يحيى بن يحيى وابن القاسم وأصبغ ، ومن الصوفية : ذو النون المصري ، ومن المصريين والشاميين خلائق . .

ونسخ الموطإ تزيد على ثلاثين نسخة ، والحافظ ابن عبد البر وضع كتاب الاستذكار والتمهيد على اثنتي عشرة نسخة هي أقواها وأشهرها . . قال القاضي عياض : لم يعتن بكتاب مثل ما اعتني بالموطإ ، من شرح غريب وتعليق وتخريج وشرح ووصل مرسل واستنباط أحكام .

أما قبول المسلمين للموطإ فالمالكية عملهم عليه وهو أصل مذهب الشافعي ـ رحمه الله ـ ومادة اجتهاده ، وإن كان تعقبه في بعض المواضيع وخالفه في ترجيح الروايات في مذهبه الجديد ، ورأس

المال لفقه الإمام محمد ـ في المبسوط وغيره ـ هو الموطأ ، وإلا فالآثار التي يرويها عن الإمام أبي حنيفة لا تكفي جميع مسائل الفقه ، وكثيراً ما يقول محمد في مو طئه : وبه أقول وبه كان يقول أبو حنيفة . والبخاري إذا وجد الحديث من طريق مالك لا يعدل عنه إلى غيره إلا إذا لم يكن على شرطه فيورد له شواهد ، وفي كثير من المواضيع يستشهد لآثار الموطإ بإشارة الحديث وإيمائه ..

وأما من جهة الترتيب فقد دون مالك في الموطإ ما يتعلق بالأحكام وتكلم على جميع أبواب الفقه ، وجمع من أحاديث أهل الحجاز ماكان قوياً ثم شرحها بمراسيل وبلاغات أقوال الصحابة وفتاويهم وفتاوي التابعين ، وهذه كانت طريقة التصنيف في الحديث في المائتين ، وبعد المائتين أخذوا في تصنيف المسانيد وإفراد الأحاديث عن الآثار . .

قال أبو بكر الأبهري : جملة ما في الموطإ من الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة ١٧٠٠ حديث المسند فيها ٦٠٠ حديث والمرسل ٢٢٢ حديثاً والموقوف ٦١٧ حديثاً ومن أقوال التابعين ٢٧٥ حديثاً . وكان مالك قد جمع في الموطإ أولاً عشرة آلاف حديث ثم صار ينظر فيها كل يوم وينقص منها إلى أن بقي هذا العدد . . وقيل لأبي حاتم لم سمي الموطأ ؟ فقال : شيء قد صنفه ووطأه للناس حتى

قيل موطأُ مالك . . ولما ألف الإمام موطأه شرع كثير من العلماء في تأليف مثله ، فقيل للإمام : أتعبت نفسك بتأليف هذا الكتاب وها قد ألف الناس مثله . فقال : ستعلمون ، لا يقبل من هذه الكتب الكتب إلا ما اريد به وجه الله تعالى ، فبعد زمن قليل ما عرف شيءٌ من تلك الكتب كأنها أُلقيت في البئر ..

ثم اعلم أن مبنى فقه الإمام في موطئه على الحديث أولاً ؛ مسنداً كان أو مرسلا ، ثم على قضايا الفاروق رضي الله عنه لأن رأيه كان موافقاً للوحي والتنزيل غالباً ، ثم على عمل ابن عمر رضي الله عنهما لأن أكابر الصحابة شهدوا له بالاستقامة والتفوق في الاتباع والمحافظة على الأثر ، وقالت السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : ما رأينا ألزم للأمر الاول من عبد الله بن عمر . . ومما يدل على استقامة عدم مداخلته في الفتن . . ثم على اختيار أقوال التابعين وعمل أهل المدينة ؛ لأن المدينة كانت روح البلاد وقلب الامصار ، والناس يفدون إليها ويأخذون من أهلها ويعتمدون ما يكون فيها . .

وأسانيد مالك كثيرة وأجلها : مالك عن نافع عن ابن عمر . وهي الموسومة بسلسلة الذهب . ومشايخ مالك كلهم مدنيون إلا ستة هم : أبو الزبير المكي ، وحميد الطويل ، وأيوب السختياني من البصرة ، وعطاء الخراساني ، وعبد الكريم من الجزيرة ، وإبراهيم

ابن أبي عبلة من الشام . .

أما توضيح صناعته الاجتهادية والحديثية فسنفرد لها إن شاء الله تعالى محاضرة خاصة . .

ولد الإمام سنة ٩٤هـ. ومات سنة ١٧٩هـ. وكان عمره ٨٧ سنة ، ومكث في المدينة في منصب الإفتاء والاجتهاد ٦٠ سنة ، وكانت ترد عليه المسائل من الآفاق لأن المدينة كانت محط رحال العلماء ومرجع الفضلاء ..

كان الإمام ـ رحمه الله ـ طويل القامة أصلع الرأس أبيض مائلا إلى الحُمرة وكان مهيباً .

قال الشاعر :

يدع الجواب فلا يراجع هيبة والسائلون نواكس الأذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى فهو المطاع وليس ذا سلطان

قال الإمام عبد الرحمن بن مهدي : ما رأيت أعقل من مالك . .

وقال يحيي بن القطان ويحيى بن معين : مالك أمير المؤمنين في الحديث . . وقال الشافعي : إذا ذكر العلماء فمالك النجم . . وقال أيضاً : ما من أحد آمن في دين الله من مالك . وقال أيضاً : مالك

وابن عيينة قرينان ، ولولاهما لذهب علم الحجاز . .

وقال سفيان بن عيينة في حديث : يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة . ا. هـ. نرى أنه مالك ابن أنس ، وما أشد انتقاده للرجال . ورحم الله مالكاً . والثناء عليه من الأئمة كثير . ولله در ابن سعدون حيث يقول :

أقول لمن يروي الحديث ويكتب ... ويسلك سبل الفقه فيه ويطلب
عليك موطإ مالك قبل فوته ... فما بعده إن فات للمرء مطلب
هو الأصل طاب الفرع منه لطيبه ... ولم لا يطيب الفرع والأصل طيب
هو العلم عند الله بعد كتابه ... وفيه لسان الحق بالصدق معرب
لقد أعربت آثاره ببيانها ... فليس لها في العالمين مكذب
ومما به أهل الحجاز تفاخروا ... بأن الموطإ بالعراق محبب
جزى الله عنا في موطإ مالكاً ... بأفضل ما يجزى اللبيب المهذب
لقد أحسن التلخيص في كل روي ... كذا فعل من يخشى الإله ويرهب
لقد فاق أهل العلم حياً وميتاً ... فأضحت به الأمثال في الناس تضرب
وما فاقهم إلا بتقوى وخشية ... إذا كان يرضى في الإله ويغضب

هذا وقد وفق الله تعالى ابني وقرة عيني محمد علوي ، فكتب

عن موطإ الإمام مالك وفضله وقيمته العلمية ورواياته ، واشتغل بذلك مدة طويلة وحقق في هذا الموضوع ما تقر به عيون المحبين فبارك الله فيه وأيده ونفع به المسلمين .

آمين .

لله تأليف سما زاهي النظام ... حقاً لقد قرت به عين الإمام
جمع المؤلف فيه علماً نافعاً ... نسخ الموطإ قد ذكرن على التمام
فالله يجزيه بخير جزائه ... ويمده بالفتح في أعلى مقام
ثم الصلاة على النبي وآله ... وكذلك الصحب الغطارفة الكرام

علوي بن عباس بن عبد العزيز
المالكي المكي الحسني
غرة محرم سنة ١٣٩١ هـ

البَابُ الأول

ويشتمل على الفصول الآتية :

الفصل الأول :

حصر روايات الموطإ والتعريف بأصحابها .

الفصل الثاني :

أسباب اختلاف الروايات وأنواعها .

الفصل الثالث :

دراسة مناهج المؤلفين في اختلاف الروايات .

الفصل الرابع :

مواطن الاتفاق والاختلاف بين الروايات .

الفصل الخامس

طرق الاتصال ببعض روايات الموطإ .

الفصل الأول
حصر روايات الموطإ والتعريف بها

الموطـــأ :

هذا المعروف المشهور بين الأُمة هو تأليف الإمام مالك لا يخالف في ذلك مخالف ولا ينازع منازع ، ولكن لماذا يقول المحدثون أن للموطأ روايات عديدة ؟ وكل رواية تعرف باسم خاص فيقولون مثلا هذه رواية يحيى بن يحيى ، أو موطأ يحيي ، وهذه رواية محمد بن الحسن أو موطأ محمد ، وهذه رواية ابن وهب أو موطأ ابن وهب .

فمن مؤلف هذا الكتاب ، أهو مالك أم يحيى أم ابن الحسن أم غيرهم ؟ والحق أن الموطأ تأليف مالك وإنما لاختلاف الروايات نسبت كل نسخة لراويها الذي رواها لتتميز به عن غيرها وتعرف من بين الروايات بما تختلف به من زيادة أو نقص ، ولهذا فقد أوهم من قال : موطأ محمد أو موطأ يحيى أو موطأ ابن وهب ، والتحقيق أن يقول : موطأ مالك من رواية يحيى ، أو موطأ مالك من رواية محمد ، وهكذا .

وأشار لهذا المعنى الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي فقال (١) :

(١) دليل السالك ص ٩ .

فكـل واحـــد له موطـأ لما روى عن مالك يوطئ
فزاد بعضها على بعض وما زاد به شخص له قد انتمى

فقوله فكل واحد أي من رواة الموطأ عن مالك ، وقوله يوطئ أي يؤسس ويبين بحسب ما رواه ، وقوله قد انتمى أي انتسب .

وسنتكلم ان شاء الله في فصل آت عن أسباب اختلاف هذه الروايات .

واختلف في عدد روايات الموطأ فقال بعضهم هي عشرون رواية ، وقيل بل هي ثلاثون رواية .

قال القاضي عياض : والذي اشتهر من نسخ الموطأ مما رويته أو وقفت عليه أو كان في رواية شيوخنا أو نقل منه أصحاب اختلاف الموطئات نحو عشرين نسخة ، وذكر بعضهم أنها ثلاثون (١) .

وقال أبو القاسم بن محمد بن حسين الشافعي :

الموطآت المعروفة عن مالك أحد عشر معناها متقارب والمستعمل منها أربعة : موطأ يحيى بن يحيى ، وابن بكير ، وأبي مصعب الزهري وابن وهب . ثم ضعف الاستعمال الا في موطأ يحيى ثم في ابن بكير (٢) وقال الغافقي :

(١) المدارك ٢ : ٨٩ .
(٢) كشف الظنون (حرف الميم) .

نظرت الموطأ من اثنتي عشرة رواية رويت عن مالك وهي رواية : ابن وهب ، وابن القاسم ، والقعنبي ، وابن يوسف ، ومعن ، وابن عفير ، وابن بكير ، ، وأبي مصعب الزهري ، ومصعب الزبيري ، والصوري ، وابن برد ، ، ويحيى الليثي(١) ، ويزيد بعضهم رواية يحيى التميمي (٢) .

قال السيوطي : وقد وقفت على الموطإ من روايتين أُخريين سوى ما ذكر الغافقي : احداهما رواية سويد بن سعيد ، والأُخرى رواية محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة . وقد بينت في الشرح الكبير الكلام على هذه الروايات (٣) .

قلت : وهذا هو المعتمد والمعروف والمشهور بين الناس ، وقد أظفرني الله تعالى بقطعة من رواية الشيخ علي بن زياد وهو أيضاً أحد رواة الموطأ فصورتها من تونس .

وبذلك يتحصل لنا من روايات الموطأ ست عشرة رواية ، اثنتا عشرة رواية ذكرها الغافقي ، ورواية ذكرها البعض وروايتان زادهما السيوطي ورواية من كاتب هذه الرسالة .

---

(١) مسند الموطأ خط ٣٠٤ .
(٢) مقدمة الاوجز ٥٤ .
(٣) تنوير الحوالك ١ : ١٠ .

وفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح ... آمين .

وسأتكلم عن جميع هذه الروايات وأترجم لأصحابها وأكتب عن كل رواية وقعت لي أو اطلعت عليها في دور الكتب تصريفاً شاملا كاملا ، وأقارنها بقدر الامكان برواية يحيى المعروفة .

وقد تحصلت على رواية القعنبي ، وابن القاسم ، وسويد بن سعيد ، وقطع مفردة من رواية أبي مصعب ، وعلي بن زياد ، هذا بالاضافة الى الروايتين المطبوعتين : رواية يحيى ، ومحمد ابن الحسن ، وعقدت لكل رواية فصلا خاصاً .

وما بقي سأتكلم عنه في هذا الفصل وهي رواية ابن وهب ، ومعن بن عيسى ، وابن يوسف ، وابن بكير ، وابّن عفير ، ومصعب الزبيري ، ومحمد بن المبارك الصوري ، وابن برد ، وأبي حذافة السهمي ، ويحيى التميمي .

رواية ابن وهب :

هو أبو محمد عبدالله بن سلمة الفهري المصري ، ولد في ذي القعدة سنة ١٢٥ وأخذ عن أربعمائة شيخ منهم : مالك ، والليث بن سعد ، ومحمد بن عبدالرحمن ، والسفيانان ، وابن جريج ، وقرأ على نافع وروى عنه الليث وسحنون ، وأصبغ ، وابن بكير وكان مجتهداً لا يقلد أحداً . وكان تعلم طريق الاجتهاد والتفقه من

مالك والليث ، وكان في عصره كثير الرواية للأحاديث .

وقد ذكر الذهبي وغيره أنه وجد في تصانيفه مائة ألف حديث وعشرون ألفاً من روايته ، ومع هذه لا يوجد في حديثه منكراً فضلا عن ساقط أو موضوع .

ومن تصانيفه كتاب مشهور بجامع ابن وهب وكتاب المناسك وكتاب المغازي وكتاب تفسير الموطأ وكتاب القدر .. وكان صنف كتاب أهوال يوم القيامة فقرئ عليه يوماً فغلب عليه الخوف حتى غشي عليه ومرض حتى توفي في تلك الحالة يوم الأحد الخامس من شعبان سنة ١٩٧ .

وقال صحبت مالكاً عشرين سنة . وقالوا : لم يكتب مالك بالفقيه لأحد الا لابن وهب ، وقال عنه مالك : إمام . وقال أحمد بن حنبل : ابن وهب عالم صالح فقيه كثير العلم صحيح الحديث ثقة صدوق ما أصح حديثه .

وقد رحل الى مالك في سنة ١٤٨ ولم يزل في صحبته إلى أن توفي .

وقال أبو مصعب : كنا اذا شككنا في شيء من رأي مالك

بعد موته كتب ابن دينار ، والمغيرة ، وكبار أصحابه إلى ابن وهب فيأتينا جوابه .

وقال هارون القاضي : كان أصحاب مالك يختلفون في قول مالك بعد موته فينتظرون قدوم ابن وهب فيصدرون عن رأيه .

وقال عنه مالك : وقد قام عنه ـ كذا يكون أهل العلم لما رأى من تخشُّعِه .

وقال محمد بن عبد الحكم : هو أثبت الناس في مالك ، وقال : أصبغ : هو أعلم أصحاب مالك بالسنن والآثار وأخباره مع مالك وما كان بينهما من المودة والمحبة وعظيم الصلة وكبير الاحترام مشهورة وليس هذا موطن حصرها .

قال الخليلي : موطؤه يزيد على كل من روى عن مالك ولم يزل يسمع من مالك من سنة ٤٨ إلى أن مات مالك وتوفي ابن وهب يوم الأحد الخامس من شعبان سنة ١٩٧ (١) .

وقد تتبعت الكتب الستة ومسند أحمد والدارمي لمعرفة مقدار ما أخرجوه من رواية ابن وهب فظهر لي :

---

(١) مدارك ٢ : ٤٢١ ، تهذيب ٦ : ٧٣ ، ديباج ١٣٣ .

١ ـ أن البخاري روى له عن مالك ستة أحاديث ـ مباشرة عنه .

٢ ـ ان مسلماً يروي عنه بواسطة يونس بن عبد الأعلى ، وأبي الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح ، وهارون بن سعيد الايلي ، وعمرو بن سوّاد ، كلهم عن ابن وهب (روايته للموطأ) . وقد روي له بواسطة هؤلاء خمسة وعشرين حديثاً .

٣ ـ ان أبا داود يروي بواسطة ابن السرح وأحمد بن صالح والحارث بن مسكين ، وأحمد بن سعيد الهمداني كلهم عن ابن وهب (روايته للموطأ) .

وقد روي له بواسطة هؤلاء ثمانية أحاديث .

٤ ـ ان النسائي يروي عنه بواسطة ابن السرح وسليمان بن داود والحارث ابن مسكين وسويد بن نصر والربيع بن سليمان بن داود ، كلهم عن ابن وهب (روايته للموطأ) . وقد اخرج له بواسطة هؤلاء ثمانية أحاديث .

٥ ـ ان ابن ماجه يروي عنه بواسطة يونس بن عبد الأعلى حديثاً واحداً .

روايـة مَعـْن بن عـيسى

صاحبهـا :

هو أبو يحيى معن (بفتح الميم) بن عيسى بن دينار المدني القزاز ، يعني بائع القز الأشجعي مولاهم روى عن مالك وابراهيم ابن طهمان ومعاوية بن صالح وغيرهم .

وروى عنه ابن المديني وابن معين والحميدي وسحنون ، ويقال له عكازة مالك لأن مالكاً كان يتكئ عليه حين خروجه الى المسجد بعد ما كبر وأسن وربيب مالك وهو الذي قرأ عليه الموطأ للرشيد وابنيه الأمين والمأمون ، وخلف مالكاً في الفقه بالمدينة .

قال ابراهيم بن الجنيد : قلت ليحيى بن معين أكان عند معن شيءٌ غير الموطأ ؟ ، قال : قليل . قال يحيى: وإنما قصدنا اليه في حديث مالك . فقلت : كيف هو في حديث مالك . قال : ثقة وذكره ابن حبان في الثقات . وقال : كان هو الذي يتولى القراءة على مالك . وقال : ابو حاتم الرازي أثبت أصحاب مالك وأتقنهم معن ابن عيسى وهو أحب إلي من ابن وهب مات سنة ١٩٨ بالمدينة المنورة

(١) انظر ترجمته : التهذيب ١٠ : ٢٥٢ ، والديباج ٣٤٧ وشجرة النور الزكية ٥٦ .

هذا وقد انفردت هذه الرواية بأحاديث ليست في رواية يحيى ، وقد تكون عند غيره وهي :

١ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل فاذا فرغ تحدث معي والا اضطجع حتى يأتيه المؤذن . انفرد معن بهذا ، وسيأتي الكلام عليه .

٢ ـ عن أنس قال : قال صلى الله عليه وسلم : ألا انبئكم بخير دور الأنصار وذكر دور ثلاث قبائل وفيه ، وفي كل دور الأنصار خير . هذا الحديث انفرد به معن بن عيسى في الموطأ وليس عند غيره من الرواة في الموطأ ، وسيأتي الكلام عليه مفصلا .

٣ ـ عن جابر أن اليهود قالوا للمسلمين : من أتى امرأة في قبلها من دبرها جاء ولده أحول ، فأنزل الله تعالى : (نساؤكم حرث لكم) الآية .

هذا مما انفرد به معن وسيأتي الكلام عليه .

٤ – عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كل مسكر خمر وكل خمر حرام » .

هذا الحديث انفرد معن بسنده ولفظه وسيأتي الكلام عليه .

٥ – عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « عذبت امرأة في هرة » (الحديث) .

هذا مما انفرد به معن بهذا الاسناد ، وسيأتي الكلام عليه مفصلا .

٦ – عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه » .

هذا الحديث انفرد معن باسناده وحده دون غيره من الرواة وسيأتي الكلام عليه .

٧ – عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قال : لا يخرج أحد عن المدينة (الحديث) انفرد

معن بروايته ، هكذا موصولا وسيأتي الكلام عنه .

٨ ـ عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : ما رأيت منخلا حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قيل كيف تصنعون ، قال : كان الشعير ينسف وينفخ . هذا الحديث انفرد به معن وسيأتي الكلام عليه .

٩ ـ عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للأنصار : « انكم سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني » هذا الحديث انفرد به معن وسيأتي الكلام عليه .

وقد تتبعت الكتب الستة والدارمي ومسند أحمد لمعرفة مقدار ما رواه أصحابها عن معن من حديث مالك ليظهر مدى اعتمادهم على رواية معن للموطأ ، فظهر لي :

١ ـ أن البخاري روي له بواسطة علي بن عبدالله ستة أحاديث فقط .

٢ ـ أن مسلماً روى له أحد عشر حديثاً بثلاثة وسائط وهم : ابن أبي عمر ، وهارون بن عبدالله ، وعبدالله بن جعفر بن يحيى بن خالد ، كلهم عن معن في مواطن متفرقة من صحيح مسلم .

٣ ـ أما الترمذي روي له خمسة وستين حديثاً بواسطة : اسحاق الأنصاري عن معن . وقد صرح بذلك وقال في كتاب العلل : وما كان من قول مالك بن أنس فأكثره ما حدثنا به اسحاق بن موسى الأنصاري ، قال : أخبرنا معن .

٤ ـ أما النسائي فقد روى له ستة عشر حديثاً بواسطة ثلاثة هم : هارون بن عبدالله ، وحسين بن عيسى ، وعلي بن شعيب ، كلهم عن معن .

٥ ـ وأما ابن ماجة فقد روي له حديثاً واحداً بواسطة أبي بكر بن خلاد الباهلي .

٦ ـ أما أحمد فقد روى له حديثاً واحداً من طريق أبي موسى الأنصاري في مسند زيد بن خالد الجهني ـ ومواضع هذه الأحاديث في كل كتاب عندي في فهارس خاصة لم أذكرها لئلا يطول الكلام مكتفياً بذكر هذه الخلاصة .

روايـة ابن يـوسـف

صاحبهـــا :

هو عبدالله بن يوسف الدمشقي الأصل التنيسي المسكن نسبة الى تنيس (بكسر التاء) المثناة الفوفية وكسر النون المشددة بعدها ياء مثناة آخره سين مهملة . بلدة من بلاد المغرب . وقال ابن السمعاني من بلاد مصر . وثقه البخاري وابو حاتم وأكثر عنه البخاري في كتبه .

وروى عن مالك والليث وعيسى بن يونس ، وابن وهب وغيرهم وعنه البخاري وابن معين وأبو حاتم . وقال أبو مسهر سمع معي الموطأ سنة ٦٦ وقد اعتمد البخاري عليه في مالك وهو من أثبت الناس في الموطأ .

قال ابن معين : أوثق الناس في الموطأ القعنبي ثم عبدالله ابن يوسف ، وقال مرة : ما بقي على أديم الأرض أحد أوثق في الموطإ من عبدالله بن يوسف ، وقد وثقه أبو حاتم والعجلي والجوزجاني وابن يونس وابن حبان والخليلي . توفي بمصر سنة ٢١٨ (١) .

---

(١) التهذيب ٦ : ٨٨ ، التقريب ١ : ٤٦٣ ، الجرح والتعديل حرف الميم .

وقد تتبعت ما في الكتب الستة والدارمي والمسند لمعرفة مقدار ما أخرجه أصحابها من حديث عبدالله بن يوسف عن الإمام مالك ، فظهر لي :

١ ـ إن الامام البخاري يعتمد عليه اعتماداً كثيراً في رواية حديث مالك الموطأ .

٢ ـ وأنه يروي عنه مباشرة بلا واسطة .

٣ ـ أنه لم يرو عنه بقية أصحاب الأُصول الخمسة : أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة ولا الدارمي ولا أحمد في المسند .

٤ ـ وحصرت مقدار ما روى البخاري عنه عن مالك حديثاً حديثاً وهو عندي في بيان مستقل ، أخشى من ذكره التطويل ، ولكن خلاصته : أن البخاري روى له من حديث مالك مائتين وستة وسبعين حديثاً .

روايـة ابن بـكيـر

صاحبهـا :

هو يحيى بن عبدالله بن بكير القرعي المخزومي مولاهم

أبو زكريا الحافظ وقد ينسب إلى جده فيقال يحيى بن بكير .

ولد سنة ١٥٤ وروى عن مالك والليث وحماد وهو من رواة البخاري ومسلم وابن ماجة ، وقد تكلم فيه العلماءُ فذكره ابن حبان في الثقات ووثقه أيضاً الخليلي وابن قانع . وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال ابن عدي : هو أثبت الناس في الليث ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ويحتج به . وقال : بقي ابن مخلد ، سمع يحيى بن بكير الموطأ من مالك سبع عشرة مرة بعضها بقراءة مالك ، وقال الباجي : قد تكلم أهل الحديث في سماعه الموطأ عن مالك مع أن جماعة قالوا : هو أحد رواة الموطأ عن مالك . قلت : سيأتي الكلام في هذه المسألة .

والحاصل أنه ثقة في الليث متكلم في سماعه عن مالك وهو فقيه معروف وكان ابن عبد الحكم يقول : شيخنا ومحدث بلدنا ويثني عليه بخير . توفي سنه ٢٣١ (١) .

قلت لكن لم يخرج له البخاري – عن مالك الا قليلا ، وذلك لأنه سمع الموطأ عن مالك بقراءة حبيب بن أبي حبيب كاتب مالك وهو غير ثقة ، قال القاضي عياض (٢) .

(١) ترتيب المدارك ٢ : ٥٢٨ ، تهذيب ١١ : ٢٣٧ ، تقريب ٢ : ٣٥١ .
(٢) الالماع ١٠٧ .

وقد ضعف أئمة الصنعة رواية من سمع الموطأ على مالك بقراءة حبيب كاتبه لضعفه عندهم وأنه كان يخطرف (١) الأوراق حين القراءة ليتعجل ، وكان يقرأ للغرباء .

وقد أنكر هذا الخبر على قائله لحفظ مالك لحديثه وحفظ كثير من أصحابه الحاضرين له وأن مثل هذا لا يجوز على مالك (٢) .

وان العرض عليه لم يكن من الكثرة بحيث تخطرف عليه الأوراق ولا يفطن هو ولا من حضر بل ما كانوا يقرؤن الا ورقتين أو نحو ذلك إلا أن عدم الثقة بقراءة مثله مع جواز الغفلة والسهو عن الحرف وشبهه وما لا يخل بالمعنى مؤثرة في تصحيح السماع كما قالوه ولعله لهذه العلة لم يخرج البخاري من حديث ابن بكير عن مالك إلا القليل كما سبق ـ قال .

قال عياض : واما سماعه عن مالك بقراءة غير حبيب فصحيح .

هذا وقد تتبعت في الكتب الستة ومسند أحمد والدارمي ما أخرجوه لمالك من طريق ابن بكير فلم أجد له شيئاً عندهم سوى اربعة أحاديث عند البخاري .

(١) أى يسرع بالناس يصفح ورقتين وثلاث .
(٢) فتح المغيث ١ : ١٨٠ .

ومما انفرد به ابن بكير :

١ ـ مالك عن نافع عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن الضب (الحديث) . انفرد ابن بكير بهذا السند ، وسيأتي الكلام على سنده .

٢ ـ عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أنفق زوجين » (الحديث) انفرد ابن بكير بروايته مرسلا ، وسيأتي الكلام على سنده .

٣ ـ عن أبي النضر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من صلاة وفيه أن صاحبكم قد حبس دون الجنة عن القوم بدين ، فان رأيتم أن تقضوا عنه فافعلوا ـ انفرد به ابن بكير وسيأتي الكلام عليه .

٤ ـ عن عمر بن عبد العزيز قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول « للفرس(١)سهمان » هكذا رواه ابن بكير مرفوعاً وغيره رواه مقطوعاً وسيأتي الكلام على سنده .

---

(١) هكذا فى الاصل ولعله للفارس .

روايـــة ابن عفـــير

صاحبهـــا :

هو سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم أبو عثمان الأنصاري المصري ولد سنة ١٤٧ ، سمع من مالك الموطأ وغير شيٍ(١)وصحبه وغلب عليه علم الحديث وعلم الخبر وكان علامة باخبار الناس وله تاريخ .

وسمع الليث بن سعد وابن لهيعة ويعقوب بن ابراهيم وابن وهب وكان آخر مشايخ مصر في وقته . قال يحيىبن معين : هو ثقة . وقال أبو حاتم : هو صدوق وليس بالثبت . كان يقرأ في كتب الناس .

روى عنه البخاري ومسلم ومحمد بن اسحق الصاغاني وكان من أعلم الناس بالأنساب والأخبار الماضية وأيام العرب ومآثرها ووقائعها والمناقب والمثالب أديباً فصيحاً حسن البيان ، وتوفي سنة ٢٢٦ وبقي العلم في بيته زماناً طويلا (١) .

(١) هكذا فى الاصل ولعله وغيره من الاحاديث .

ومما ظفرت به من منفردات رواية ابن عفير ما يأتي :

١ ـ عن حصين بن محصن أن عمة له أتت النبي صلى الله عليه وسلم لحاجة لها وأنه قال لها : أذات زوج أنت ؟ قالت : نعم . فزعمت أنه قال لها : كيف أنت ؟ قالت : ما آلوه الا ما عجز عنه . قال : فانظري أين أنت منه فانه جنتك ونارك . هذا الحديث في الموطأ عند ابن عفير وحده ، وسيأتي الكلام عليه .

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إذا سافرتم في الجدب فأسرعوا عليها بنقيها» . هذا الحديث في الموطأ عند ابن عفير وحده ولم يروه غيره في الموطأ ، وسيأتي الكلام عليه .

٣ ـ نحن الآخرون الأولون السابقون «يوم القيامة» ، هذا اللفظ انفرد به ابن عفير وحده أي بزيادة «الأولون» وغيره لم يذكرها وسيأتي الكلام عليه (١) .

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجل : (من عمل عملا أشرك فيه

(١) مدارك ٢ : ٤٥٥ ، تهذيب ٤ : ٧٤ .

غيري فهو كله له) هذا الحديث انفرد به ابن عفير – وقال بعضهم : أنه في بعض روايات ابن القاسم أيضاً . وسيأتي الكلام عليه .

٥ – عن نافع أنه سمع رافع بن خديج يحدث عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن كراء المزارع . هذا مما انفرد باسناده ابن عفير وسيأتي .

٦ – عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل في قميص ، انفرد سعيد بن عفير بروايته مسنداً وغيره يرويه مرسلا وسيأتي .

٧ – عن أبي حازم بن دينار عن سهل بن سعد كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى قال أبو حازم لا أعلم الا أنه ينمي ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم . انفرد ابن عفير بزيادة قوله (الى النبي صلى الله عليه وسلم) وليست عند غيره وسيأتي .

رواية مصعب الزبيري

صاحبها :

هو أبو عبدالله مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ولد سنة ١٥٦ .

وقد روي عن مالك والحمادين وروى عنه ابن ماجه ومسلم خارج صحيحه وأبو داود خارج سننه وابن معين ، روى الموطأ عن مالك وغير شيٌ (١) وعرف بصحبته وروايته للموطأ معروفة .

وهو ثقة صدوق علامة قريش في النسب والشعر والخبر وكان شريفاً معظماً عند الخاصة والعامة وكان أوجه قريش مروءة وعلماً وشرفاً وبياناً ، وكان شاعراً ظريفاً وله قصيدة مشهورة مطلعها :

أأقعد بعد ما رجعت عظامي وكان الموت أقرب ما يليني

وتوفي سنة ٢٣٦ (٢) .

هذا وقد تتبعت ما رواه أصحاب الكتب الستة ومسند أحمد والدارمي من حديث مصعب عن مالك ، فظهر لي :

١ ـ أن ابن ماجة يروي عنه مباشرة بلا واسطة وأنه روى عنه من حديث الموطأ حديثاً واحداً .

(١) هكذا في الاصل ولعل العبارة وغيره من الاحاديث .
(٢) ترتيب المدارك ، بيروت ، ٢ : ٣٨٠ ، التهذيب ١٠ : ١٦٢ التقريب ٢ : ٢٥٢ .

٢ ـ وأن الإمام أحمد كذلك يروي عنه مباشرة وكذلك ابنه عبدالله ـ ولأبي مصعب في المسند من روايته عن مالك خمسة أحاديث . وكل ذلك مفصل عندي في فهارس خاصة ، بحمد الله .

وقد ظفرت بجزءٍ فيه عوالي حديث مالك من طريق بعض الروايات ومن جملتها : رواية مصعب استخرجها وكتبها العلامة عمر بن محمد المعروف بإبن الحاجب عن شيوخه وحصل له سماعها سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، وأسندها عن أبي يحيى زكريا بن علي بن حسان العلبي عن أبي الوقت السجزي عن عبد الصمد عن ابي محمد عبد الرحمن بن أبي مسرح الأنصاري عن أبي القاسم البغوي عن مصعب . وهي ثلاثون حديثاً ـ وقد قابلتها برواية يحيى فلم أجد زيادة أو اختلافاً لكنها أحاديث مسندة متصلة صحيحة متفق على أكثرها ، وبعضها في أحد الصحيحين عالية السند .

روايـة الصـوري

وهو أبو عبدالله محمد بن المبارك بن يعلي القرشي الصوري نزيل دمشق . روي عن مالك وابن عينية وعمرو بن واقد وغيرهم

وعنه اسحاق بن منصور والدارمي وابو زرعة . ولد سنة ١٥٣ وتوفي سنة ٢١٥ .

وكان من العباد ، قال الحافظ وهو ثقة . وقال ابن معين : محمد شيخ الشام بعد أبي مسهر ووثقه العجلي وأبو حاتم وابن حبان وابن شاهين والخليلي (١) .

روايـة سـليمان بن بـُرد

وهو سليمان بن برد بن نجيح التجيبي أبو الربيع ، روى عن مالك الموطأ والفقه وغير ذلك .

قال ابن حبيب : كان من فقهاء مصر وعده من طبقاته وقال محمد بن عبد الحكم : الموطأ الذي سمع ابن برد أصح موطأ.

وذكر أبو عمر الكندي في كتاب القضاء وكتاب الموالي ابن برد ، فقال: كان مقبولا عند قضاة مصر وقال: ولم ير في عصر ابن برد أعلم منه بالقضاء وآلته وأورث العلم عقبه بمصر . فلم يزل منهم مقدم للمالكية في كل طبقة ، توفي سنة ٢١٠ وقيل ٢١٢ (٢) .

---

(١) تهذيب ٩ : ٤٢٤ . تقريب ١ : ٣٠٤ .

(٢) المدارك ٢ : ٤٦٠ .

روايـــة أبي حـــذافة

هو أبو حذافة السهمي أحمد بن اسماعيل بن محمد بن نبيه ابن عبدالرحمن السهمي أبو حذافة المدني نزيل بغداد .

روى عن مالك الموطأ هو آخر من روى عنه من أهل الصدق ومسلم ابن خالد الزنجي وابن أبي الزناد ، وعنه ابن ماجة والعمري وقال أبو مصعب : كان يحضر معنا العرض على مالك . سماعة للموطأ صحيح وخلط في غيره .

وقال الدارقطني : روى الموطأ عن مالك مستقيماً ، وقال الذهبي : سماعه للموطإ صحيح في الجملة عمر نحواً من مائة سنة ومات سنة ٢٥٩ (١) .

وقد ظفرت بجزء فيه عوالي حديث مالك من طريق جملة من الروايات لابن الحاجب (٢) ومن جملتها هذه الرواية فذكر عوالي أحاديث مالك من طريقها ، وهي عشرة أحاديث بين مالك والنبي صلى الله عليه وسلم فيها . إما راويان أو ثلاثة ـ مسندة متصلة صحيحة متفق على صحتها ليس فيها شيٌ يخالف رواية يحيى بن يحيي .

هكذا ظهر لي بعد مقابلتها والبحث عن درجات أحاديثها .

---

(١) تهذيب ١ : ١٥ ، تقريب ١ : ١١ .

(٢) تهذيب ١ : ١٥ ، تقريب ١ : ١١ .

روايـة يحـيى التـميـمي الحنظـلي

صاحبهـــا :

يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي أبو زكريا النيسابوري ولد سنة ١٤٢ ورحل في طلب العلم إلى مصر والشام واليمن والعراق .

روى عن مالك وسليمان بن بلال والحمادين وحفص بن غياث والليث ابن سعد وخلق . وروى عنه البخاري ومسلم واسحاق بن راهويه ، قال صالح بن احمد بن حنبل عن أبيه : ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثله . وقال أحمد : قراءة يحيى بن يحيى على مالك أحب إلي من سماع غيره .

قال القاضي عياض : روى عن مالك الموطأ وقرأ عليه ولازمه مدة في الاقتداء به وعده ابن عبد البر في الفقهاء من أصحاب مالك وكان صاحب دين وخلق وشمائل مرضية أخذها عن مالك . وقد أقام سنة بعد أن فرغ من سماعه ، فقيل له في ذلك ، فقال : إنما أقمت مستفيداً لشمائله فانها شمائل الصحابة والتابعين ، وكان ثقة ثبتاً في الحديث ومن ورعه أنه كان يشك في الحديث كثيراً وحتى سموه الشكاك وفضله واتقانه مشهور ومعروف ،

توفي سنة ٢٢٦ ستة وعشرين ومائتين (١) .

وقد تتبعت ما في الكتب الستة والدارمي ومسند أحمد من رواية يحى التميمي عن مالك فظهر لي :

١ ـ أن البخاري روى له عن مالك حديثين .

٢ ـ أن مسلماً روى عنه مباشرة بلا واسطة من حديث مالك مائتي حديث وحديثين (٢٠٢) .

٣ ـ ان أبا داود روى عنه بواسطتين هما مسدد ويحيى بن معين ، وقد روى من حديثه عن مالك حديثاً واحداً .

٤ ـ أن النسائي روى عنه بواسطة عبيدالله بن سعيد عن يحيى عن مالك اربعة أحاديث

(١) الانتقاء ١٣ ، المدارك ٢ : ٤٠٨ ـ بيروت ـ التهذيب ١١ : ٢٩٧ ، الديباج ٣٤٩ .

الفصل الثاني
أسباب اختلاف الروايات وأنواعها

قال عتيق الزبيري : وضع مالك الموطأ على نحو من عشرة آلاف حديث ، فلم يزل ينظر فيه كل سنة ويسقط منه حتى بقي هذا (١) .

وهذا ظاهر في أن مالكاً كان يزيد وينقص منه حسب ما يبدو له ، وكان الرواة عنه يختلفون في ملازمتهم له بحسب شواغلهم وعلائقهم ويتفاضلون بكثرة الملازمة وقلتها ، فبعضهم يلازمه السنوات الطوال ، وبعضهم السنوات المعدودة ، وبعضهم الأشهر المحدودة .

وبهذا اختلفت روايات الموطأ ترتيباً وتبويباً وزيادة ونقصاً واسناداً وإرسالا على اختلاف مجالس المستملين ، فأصبح رواتها على اختلاف الختمات هم مدونوها .

قال الحافظ : صلاح الدين العلائي روى الموطأ عن مالك جماعات كثيرة ، وبين رواياتهم اختلاف من تقديم وتأخير وزيادة ونقص (٢) .

---

(١) المدارك .

(٢) مقدمة الموطأ للامام السيد / محمد بن علي السنوسي ص ٢١ .

ونستنتج مما سبق أن هذا الاختلاف بين هذه الروايات يرجع إلى المصدر الذي تلقوه عنه والصفة التي سمعوها ، فالحديث الذي يختلف ارسالا واتصالا ووقفاً ورفعاً بين الروايات ليس من اهمال الرواة بل ان هذا الراوي سمعه من مالك مرسلا وذلك سمعه منه متصلا ، والثالث سمعه منه موقوفاً والرابع سمعه منه مرفوعاً وكل واحد أثبته على الحالة التي سمعها والصفة التي تلقاها .

وأن الرواة الذين تلقوا الموطأ واشتهرت رواياتهم وظهر ما كتبوه ليس لهم تصرف بالزيادة أو النقصان والتغيير او التبديل بل انهم وقفوا عند حد السماع فأثبتوه كما سمعوه ، مع أن الواحد منهم قد يبلغ من العلم والمعرفة بحيث يعرف أن هذا الحديث الموقوف يروى عن فلان من الصحابة أو هذا الحديث المرسل هو متصل من طريق فلان عن فلان ولكنه لم يكن يثبت هذا العلم والاطلاع في روايته الموطأ ، أو يزيده - لأنه يعلم أن هذه أمانة ، وقد تلقاها على هذه الصفة فلا بد وان يثبتها على حالتها .

ودليلي على هذا : هو أنك إذا تتبعت الكتب المصنفة في

اختلافات الروايات ـ كالتجريد ـ لأبن عبد البر واختلاف الموطآت للدارقطني وغيرها تجد أنهم يقولون مثلا هذا الحديث رواه فلان موقوفاً ولكنه وصله في غير الموطأ ، كما جاء في :

١ ـ حديث مالك عن داود بين (١) الحصين عن الأعرج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الظهر والعصر في سفره إلى تبوك ، فقد ذكروا أن أبا المصعب رواه مرسلا في الموطأ وأسنده في غيره (٢) .

٢ ـ حديث مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن ام سليم قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم (الحديث) ، قال السيوطي : عن ابن عبد البر كذا هو في الموطأ(٣) . وقال الدارقطني : وصله ابن الماجشون في غير الموطأ ، فقال عن عروة عن عائشة(٤) ، وغير هذا من الشواهد مما سيأتي في الفصل الذي جمعت فيه أنواع الاختلافات بين الروايات .

أما حكم هذه الاختلافات بين الروايات فينبغي أن ينظر اليه من جهتين :

(١) هكذا في الاصل بين ولعله بـ الحصين .
(٢) التجريد ١٣٤ .
(٣) تنوير الحوالك ١ : ٧٠ .
(٤) أحاديث الموطا ١٣ .

الاولى ـ درجات الرواة ومراتبهم

الثانية ـ قوة الاختلاف وضعفه .

فأما الأُولى : فان درجة الرواة ومراتبهم لها تأثير كبير في قبول أو تقديم أو رد رواية الراوي وزيادته وأقصد بذلك مراعاة مقاماتهم في كتب الرجال في التعديل والتوثيق وملاحظة منازلهم واختلافها وتفاوتها بين أقل درجات التوثيق حتى أعلاها . فانهم يتفاوتون فهماً وضبطاً وحفظاً وكذلك يتفاوتون في ملازمة مالك ومدة الأخذ عنه كما تقدم .

وأما الثانية : فان قوة الاختلاف وضعفه أيضاً هي سبب غير مدفوع في قبول أو رد الزيادة ، وأعني بقوة الاختلاف افتراق الرواة إلى أكثر من قولين ويضعفه اتفاق اكثرهم على قول ومخالفة البعض الآخر لهم أو مخالفة فرد واحد .

فموطن اتفاقهم يعتبر في الذروة من الصحة وموطن اختلافهم أو انفرادهم ينظر اليه من طريق الكثرة أو الاتفاق والتوثيق بحسب ما يتناسب واللغة او المرويات الأُخرى التي من غير طريق الموطأ .

هذا ما أراه في الموضوع وهو رأي حسن إن شاء الله .

أنواع الاختلافات بين الروايات

ولقد تتبعتُ بحمد الله جميع ما كتبه العلماءُ عن اختلافات الروايات ووقفت على مواطنِهَا وظهر لي بعد دراسة ذلك أن هذا الاختلاف ينحصر في هذه الأنواع :

النوع الأول ـ الاختلاف بينهم في ألفاظ الأحاديث .

النوع الثاني ـ الاختلاف بينهم في الأسانيد بالارسال والرفع والانقطاع والاتصال .

النوع الثالث ـ الاختلاف بينهم باثبات بعض الأحاديث وحذفها.

وسأجمع كل ما يتعلق بهذه الأنواع مع مراجعة أصول ذلك ومصادره في الفصل الآتي ... والله هو المعين .

ثم إن الروايات تختلف أيضاً في تقديم الأبواب وتأخيرها وأكثر ما يوجد فيها ترتيب الباجي وهو أن يعقب أبواب الصلاة بالجنائز ثم الزكاة ثم الصيام ثم اتفقت النسخ إلى الحج ثم اختلفت بعد ذلك (١) .

هذا وبعضهم يعبر باختلاف النسخ وبعضهم يعبر باختلاف الروايات والمؤدى واحد والأمر سهل .

---

(١) كشف الظنون ٢ : ٣٧١ .

الفصل الثالث
دراسة مناهج المؤلفين في اختلاف الروايات

الاختلاف في حديث مالك :

اعتنى العلماءُ بالكلام على ما وقع في حديث مالك من اختلاف ، وهذا الاختلاف يعني أمرين :

الأول ـ الاختلاف بين مالك وغيره من الرواة أهل طبقته فيما يروونه عن الزهري ونافع ويحيى بن سعيد الأنصاري وابي الزناد وغيرهم من شيوخهم ، وقد ظفرت بكتاب مختصر في هذا الموضوع صنفه الحافظ أبو الحسن علي بن عمر ابن أحمد الدارقطني وهو جزءٌ يقع في اثنين وثلاثين (٣٢) صفحة بخط عادي واضح القراءة .

وفي أوله : أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر عن الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني قراءة عليه وأنا أسمع في يوم الخميس الرابع عشر من جمادي الأولى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، قال : أخبرنا أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار بن أحمد فيما قرأت عليه ببغداد ، قال : أخبرنا أبو طالب محمد ابن علي بن الفتح الحربي الزاهد عن الدارقطني وعلى

الكتاب سماعات مختلفة لجملة من العلماء منهم أبو الصفاء بدر الدين خليل يوسف بن خليل الأربلي ومنهم فخرالدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدالواحد المقدسي ، وهو من محفوظات دار الكتب الظاهرية تحت اسم (الأحاديث التي خولف فيها مالك) وبرقم ٩٧٣ حديثاً . وقد ذكر فيه ما رواه مالك عن الزهري وخالفه أصحاب الزهري ، وكذا ما رواه عن هشام بن عروة ونافع ويحيى بن سعيد وخبيب بن عبدالرحمن وهلال بن اسامة وجعفر بن محمد ابن علي بن الحسين وثور بن زيد الديلمي وسهيل بن أبي صالح والعلاء بن عبدالرحمن وأبي الزناد وعبدالله بن أبي بكر بن حزم وعطاء الخراساني وزيد بن أبي انيسة وغيرهم .

ذكر ما روي مالك عن هؤلاء وغيرهم وخالفه تلاميذهم فرووه بخلاف ما رواه مالك اما برفع ما أوقفه أو وقف ما رفعه أو زيادة راو أو زيادة في لفظ الحديث أو ضبط اسم راو أو ضبط كلمة في الحديث ، فهذا مجمل اختلافهم مع مالك عن شيوخهم .

الثاني- الاختلاف بين الرواة عن مالك فيما يروونه عنه ، وهذا هو الذي تهمنا دراسته في هذا الفصل .

وأول من تكلم في ذلك فيما وصل الينا الدارقطني ، فكتابه عندنا وهو معروف ومشهور وهو أقدم الكتب .

الثاني - ابن عبد البر .

الثالث - عبد الرحمن الغافقي .

الرابع - ابو العباس الداني .

وسنتكلم عن كتاب كل واحد من هؤلاء ونذكر وصفه ومنهجه وترجمة مؤلفه ، وبقي كتاب خامس وهو « اختلاف الموطآت » للباجي . وهذا لم أتكلم عليه لأنني لم أتحصل عليه ولم أر من تكلم عنه أو فصل منهجه وطريقته إلا أنهم أشاروا إلى اسمه فقط ، وممن ذكره القاضي عياض(١) ، والذهبي(٢) واسماعيل باشا البغدادي (٣) .

---

(١) المدارك ٤ : ٨٠٦ .
(٢) تذكرة الحفاظ ٣ : ١١٨٠ .
(٣) ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٤٨ .

الكتاب الأول

اختلاف الموطآت للدارقطني

وهو شيخ الاسلام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد ابن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبدالله البغدادي الدارقطني ـ بدال مهملة بعدها ألف ثم راء مفتوحة وقاف مضمومة وطاء مهملة ساكنة ـ نسبة إلى دار القطن محلة كبيرة ببغداد ، ولد سنة ست وثلاثمائة (٣٠٦) .

سمع أبا القاسم البغوي وأبا بكر بن أبي داود السجستاني ويحيى بن محمد بن صاعد وابن دريد وعلي بن عبدالله بن مبصر ومحمد بن القاسم المحاربي وأبا علي محمد بن سليمان المالكي وخلائق ببغداد والبصرة والكوفة وواسط .

وحدث عنه الحاكم وأبو حامد الاسفراييني والحافظ عبدالغني الأزدي وأبو بكر البرقاني وأبو ذر الهروي وأبو نعيم الأصبهاني وأبو محمد الخلال وخلائق . قال الخطيب : كان فريد عصره وإمام وقته وانتهى اليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال وأحوال الرواة مع الصدق والأمانة والثقة والعدالة وصحة الاعتقاد وسلامة المذهب والاطلاع بعلوم سوى علم الحديث التي

منها القراءة ، فقد صار اماماً فيها وجمع فيها كتاباً مختصراً موجزاً ، وقد قال بعض العلماء : لم يسبق أبو الحسن الى طريقته التي سلكها ، وصار القراء بعده يسلكون طريقته في تصانيفهم ويحذون حذوه .. ومنها المعرفة بمذاهب الفقهاء وكتاب السنن الذي صنفه يدل على أنه كان ممن يعتني بالفقه لأنه لا يقدر على جمع ما تضمن ذلك الكتاب الا من تقدمت معرفته بالاختلاف في الأحكام .. ومنها المعرفة بالأدب والشعر ، وقد كان يحفظ جملة من دواوين الشعراء .

وبالجملة فقد حاز قصب السبق في ميدان الحديث وشهد له فحول العلماء من الحفاظ وثقات النقاد وكبارهم بالحفظ والأمانة في العلم وخصوصاً في الحديث وعلومه ورجاله .

ومن مصنفاته : السنن ، والمختلف ، والمؤتلف ، والعلل – وجزء فيما خولف فيه مالك – وغرائب مالك . وتوفي سنة ٣٨٥(١)

وكتابه هذا – خدم به الموطأ خدمة جليلة مع غاية الاختصار ، وقد أشار اليه القاضي أبو الفضل عياض والشيخ محمد حبيب‌الله الشنقيطي وسمياه اختلاف الموطآت (٢) .

(١) تاريخ بغداد للخطيب .
(٢) المدارك واضاءة الحوالك .

وهذا الاسم وان كان مختصراً ـ ودالا على حقيقة الكتاب تمام الدلالة ـ الا أن الاسم الذي ورد في كتب الفهارس والمعاجم هو (أحاديث الموطأ ـ واتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيها زيادة ونقصاً) .

ولم يكتب الدارقطني لكتابه هذا مقدمة يبين فيها مقصوده ويشرح مراده ويسمي كتابه . بل ابتدأه بقوله ذكر ما أسنده أبو عبدالله مالك فذكر بعض نسبه واسرته ووالدته . وذكر من روى عنه من أئمة الدين ممن فوق طبقته ومن في طبقته ثم قال : ذكر ما أسند مالك مما روي عنه في الموطأ على اختلاف الرواة عنه فيه بذكر اختلافهم واتفاقهم وانفراد بعضهم عن بعض بالرواية عنه دون غير الموطأ :

١ ـ وقد رتب أحاديث الموطأ على ترتيب شيوخ مالك فابتدأ بذكر المحمديين ثم من يبتدأ اسمه بحرف الهمزة حتى آخر الشيوخ .

٢ ـ ويذكر مع كل شيخ عدد ما روى عنه مالك من الأحاديث .

٣ ـ وإذا اختلف الرواة في حديث من الأحاديث في إسناده أو

متنه ـ استقصى البحث عن رواياته كلها لابانة مواضع الاتفاق والاختلاف بينهم .

٤ ـ وهو لا يكتفي بذكر الاختلاف ـ في حديث ما ـ في داخل الموطأ بل يعتني أيضاً بذكر مواضع الاتفاق والاختلاف بينهم فيما وقع لهم من مرويات خارج الموطأ .

٥ ـ وإذا كان الحديث متفقاً على لفظه وسنده بين الرواة سكت عنه ولم يتكلم عليه بشيء .

٦ ـ وإذا انفرد أحد رواة الموطأ بحديث اعتنى بذكر ذلك فيقول بعده : هو عند فلان في الموطأ وحده .

٧ ـ وعقد فصلا خاصاً بين فيه عدد ما رواه مالك عن كل شيخ من شيوخه فيقول : روى مالك عن فلان كذا حديثاً ، وعن فلان كذا حديثاً وهكذا ...

٨ ـ ثم عقد فصلا خاصاً ذكر فيه بقية شيوخ مالك الذين روى عنهم ولم يسند عنهم .

٩ ـ وعقد فصلا خاصاً بين فيه جملة ما في الموطأ من المراسيل والموقوفات رتبها كذلك على شيوخه واحداً واحداً .

١٠ـ وأهم مزية في هذا الكتاب الجليل أنه في دراسته لاختلاف روايات الموطأ وتتبعه التام ، لاحاديث الموطأ لم يقتصر على رواة الموطأ الذين اشتهروا بأنهم أصحاب روايات ونسخ كما اقتصر على ذلك ابن عبد البر والغافقي ، بل اعتنى بتتبع مرويات كثير من رواة الموطأ ممن اشتهرت له رواية أو لم تشتهر ، بل بعضهم لا يعرف أنه صاحب رواية أصلا ـ نعم هو ممن يروي عن مالك .. وهم :

محمد بن ادريس الشافعي .

ابراهيم بن طهمان .

عبد الملك بن الماجشون .

أشهب بن عبد العزيز القيسي .

أيوب بن صالح المزني .

عيسي بن خالد .

حبيب بن جبلة .

اسماعيل بن أبي اويس .

منصور بن ابي مزاحم بن شروس .

محمد بن حرب .

عثمان بن عمر .

بشر بن عمر .

عبد الرحمن بن مهدي .

عبد الرزاق الصنعاني .

زياد بن يونس .

زيد بن يحيي .

طاهر بن مدرار .

مكي بن ابراهيم .

اسحاق بن سليمان الرازي .

يحيى القطان هو ابن سعيد .

شعيب بن يحيـــى .

عمرو بن مرزوق .

سعيد بن أبي مريم بن الحكم المصري .

جويرية بن أسماء الضبعي .

كـــامـــل .

روح بن عبادة بن العلاء القيسي .

أبو قرة السكسكي .

عبد العزيز بن يحيـــى

مطرف بن عبدالله .

ابن شعيب .

ابن ذبيان .

قتيبـــة .

عبدالله بن عبد الحكم .

ابن عميـــر .

عبد الرحمن بن غزوان (قراد) .

ابن أبي الوزير .

اسحاق بن ابراهيم المدني الحنيني .

وقد تتبعت في الكتب الستة أحاديث هؤلاء الرواة عن مالك فظهر لي : أن الكتب الستة لم تخرج لهم جميعاً حديثهم عن مالك وإنما أخرجت لبعضهم .

وهم مع الاشارة لمن أخرج له من أصحاب الكتب :

روح بن عبادة : أحمد ـ مسلم ـ الترمذي ـ ابن ماجة ـ الدارمي .

عبد الرحمن مهدي(١): أحمد ـ مسلم ـ النسائي ـ الترمذي ـ ابن ماجة ـ الدارمي .

(١) هكذا في الاصل ولعله بن مهد .

الشافعي : أحمد ـ النسائي ـ إبن ماجه ـ الدارمي ـ البغوي .

عثمان بن عمر : أحمد ـ الدارمي ـ ابن ماجة .

اسحق بن سليمان : أحمد ـ مسلم ـ ابن ماجة ـ الدارمى ـ البغوي .

بشر بن عمر : مسلم ـ ابو داود ـ النسائي ـ الترمذي ـ ابن ماجة .

أشهب : أبو داود ـ النسائي .

جويرية : مسلم ـ أبو داود ـ النسائي .

مطرف : الدارمي ـ ابن ماجة .

عبد الرزاق : أحمد ـ الترمذي ـ ابن ماجة .

ابراهيم بن طهمان : أبو داود والنسائي .

عبد الرحمن بن غزوان : أحمد .

عبد الملك بن الماجشون : ابن ماجة .

مكي بن ابراهيم : ابن ماجة .

يحيـــى القطان : الترمذي .

ابن أبي اويس : البغوي ـ البخاري .

هذا ومما ينبغي التنبيه عليه هو أن الدارقطني حكم على بعض الأحاديث بأنها عند فلان دون غيره من الرواة ، ويدخل في هذا الغير (يحيى) ولكن بعد البحث ظهر لي أنها عند يحيى أيضاً بسند آخر .

وهذا الاطلاق يحصل به وهم وتلبيس شديد ، وكان الأولى أن يقيد ذلك فيقول : (هو عند فلان بهذا السند) .

ومثال هذا قوله في حديث : (المؤمن يأكل في معى واحد) انه عند ابن بكير وابن وهب دون غيرهما من أصحاب الموطأ(١) مع أنه عند يحيى لكن بسند آخر .

---

(١) أحاديث الموطا ٢٨ .

الكتاب الثاني

تجريد التمهيد لابن عبد البر

وهذا من أحسن الكتب التي تكلمت على اختلافات الروايات وأجمعها ، وقد ذكره الذهبي في التذكرة(١) والسيد محمد بن جعفر الكتاني في الرسالة المستطرفة والسيوطي في مقدمة التنوير باسم : (التقصي لحديث الموطأ .)

وذكر الناشر السيد حسام الدين المقدسي أنه وجد في قطعة من أوله اسم « تجريد التمهيد » وقال : ان هذا الاسم يؤخذ من خطبة المؤلف وذكر أنه وجد في النسخة المصرية (التقصي لحديث النبي صلى الله عليه وسلم) وعنوان المدنية (التقصي في معرفة شيوخ الامام مالك في الموطأ وذكر أحاديثه) وأسماه السيوطي في مقدمة التنوير (التقصي في مسند حديث الموطأ ومرسله) .

قلت : أما قولهم التقصي في معرفة شيوخ مالك فهو غير محرر لأن المقصود من الكتاب ليس هو معرفة شيوخ مالك .. وأما قولهم : التقصي لحديث النبي صلى الله عليه وسلم فهو

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣ : ١١٢٩ ، الرسالة المستطرفة ١٥ ، المدارك ٤ : ٨٠٩ .

عام لابعين (١) موضوع الكتاب ، وبقي من الأسماء المقبولة اسمان :

الأول ـ (التقصي في مسند حديث الموطأ ومرسله) وهذا اسم جامع وعنوان واضح يعين موضوع الكتاب ويبين مقصوده ويحدد مطلوبه ويكشف مرغوبه .

الثاني ـ تجريد التمهيد ، وهذا الاسم لم أجد من ذكره من المؤرخين أو المحدثين إلا أنه يستفاد من كلام المصنف في خطبته إذ يقول : « أما بعد ، فأنا لما ذكرنا في كتاب التمهيد من معاني السنن ثم قال : رأينا أن نجرد تلك السنن ثم قال أيضاً : وجردنا في هذا الكتاب كل ما في الموطأ من حديث النبي صلى الله عليه وسلم مسندة ومرسلة ومتصلة ومنقطعة .

الكلام على الكتاب

وهذا الكتاب هو مختصر من التمهيد كما صرح بذلك في مقدمته :

١) جرد في هذا الكتاب أحاديث الموطأ مسندة ومرسلة ومتصلة ومنقطعة ولم يتعرض لشيء من معاني السنن ووجوهها واتساع مذاهب العلماء .

(١) هكذا في اصل ولعله لا يعين .

٢) ولم يتعرض كذلك للكلام على علل النقل وأحوال الرواة وأخبارهم مكتفياً بذكر ذلك كله في الأصل (التمهيد) .

٣) وجعل كتابه هذا مبوباً على حروف المعجم في أسماء شيوخ مالك رحمه الله ، وقدم المتصل المسند ثم ما يليه على رتبه حتى يفضي ذلك إلى ذكر المرسل والمقطوع والبلاغ .

٤) وقصد بكتابه أن يكون مدخلا سهلا إلى كتاب التمهيد قريباً منقاداً إلى الحفظ مخلصاً من التخليط ملخصاً مهذباً مبوباً مقرباً ، فمن أشكل عليه شيٌ مما فيه علة اسناد أو معنى مستغلق أو وجه غير متضح فليقصد إلى بابه من كتاب التمهيد يجده واضحاً مبسوطاً .

٥) واعتمد في كتابه على رواية يحيي بن يحيى الليثي ، وقد طالعته بحمد الله عن آخره فوجدته يذكر الحديث المختلف فيه – باي نوع من أنواع الاختلاف – يذكره على رواية يحيى بن يحيى الليثي ثم يذكر ما يخالف هذه الرواية ، ومن تابع يحيى من الرواة ومن خالفه من التفصيل الكامل والتوضيح الواضح لما ارسله هذا ووصله ذاك ، كل ذلك مع عدم الاكثار الذي يمكن دونه الاختصار .

٦) ورأيته ـأيضاًـ اذا كان الحديث متفقاً بين الرواة على ارساله او وقفه او قطعه فانه يذكره دون كلام او تعليق وقد يشير إشارة إلى أنه ذكر من رفعه او وصله من غير هذا الطريق في التمهيد .

٧) وفي آخر الكتاب عقد باباً خاصاً ذكر فيه ما لم يذكر في الموطأ من رواية يحيى بن يحيي مما ذكره غيره من أصحاب الروايات ورتبه أيضاً على حروف الهجاء في شيوخ مالك .

٨) وقد وجدت ضمن أحاديث هذا الباب بعض أحاديث ذكرها على أنها ليست عند يحيى بن يحيى ، وصرح بذلك بقوله : ليس هذا عند يحيى ـ ولكنه ظهر لي بعد معاناة المراجعة والبحث أنها عند يحيى بسند آخر ، فكان ابن عبد البر أراد أنها ليست عند يحيى بالسند الذي ذكره ـ غير أنه لم ينبه على هذا ، بل أطلق الحكم بدون تقييد ، فقال : (ليس عند يحيى) فأوقع في ايهام شديد وكان الأولى أن يقيد ذلك فيقول : (ليس عند يحيى بهذا السند) .

وحصل مثل هذا في كتاب الدارقطني فانه قال في بعض الأحاديث : هي عند فلان وفلان دون غيرهما أو عند فلان وحده

ويكون المقصود أنه عندهما أو عنده بالسند الذي ذكره وتقدم التنبيه على هذا ، وقد نبهت على كثير من أمثال هـذا فـي مواطنه فتنبه لهذه الفائدة ومثال هذا :

قول ابن عبد البر : (في حديث أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن كراء المزارع) أنه عند ابن عفير وحده ، وبعد المراجعة والبحث ظهر لي أنه عند يحيي أيضاً وإنما انفرد ابن عفير بسنده فقط وغير ذلك مما ستراه في مواضعه ان شاء الله .

قال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني(١) كان الباجي وأبو عمران الفاسي يفضلان كتاب التقصي لابي عمر على الملخص للقابسي وذكر ذلك عياض في فهرسته .

قلت : وهذه المفاضلة ليست علي بابها لأن موضوع التقصي غير موضوع الملخص . وقد رأيت الملخص وتكلمت عنه في فصل رواية ابن القاسم .

والفرق بينهما من وجوه :

الاول : أن (تجريد التمهيد) يشتمل على أنواع الحديث المرفوعة والمقطوعة والموقوفة والمرسلة وليس كذلك الملخص فهو يقتصر على المسند المرفوع فقط .

(١) الرسالة المستطرفة .

الثاني ـ ان التقصي يعتني باختـــلاف الروايات وليس كذلك الملخص إذ هو يقتصر على رواية ابن القاسم .

نســخ الكتــاب

وقد طبع هذا الكتاب لأول مرة سنة ١٣٥٠ واعتنى بنشره الاستاذ حسام الدين القدسي وألحق به نموذجاً لشرح ابن عبدالبر المسمي بالتمهيد ونشره عن أصل بخزانة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة .

وحققه وقابله على نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية ، وأشار إلى الزيادات والاختـــلافات التي وقعت بين النسختين وراجع ذلك العلامة الباحث القاضي الشيخ أحمد شاكر رحمه الله .

الكتاب الثالث
مسند الموطإ للغافقي

صاحبه :

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الغافقي الجوهري فقيه كثير الحديث من شيوخ الفسطاط وكبار فقهاء المالكية وشيوخ السنة سمع من ابن شعبان ومؤمل بن يحيى وابن القاسم العثماني والحسن بن رشيق وأحمد بن محمد الامام وأبي الطاهر القاضي وأبي على المطرز وعبد الصمد بن محمد النيسابوري وحمزة بن محمد الكناني وغيرهم .

وروى عنه أبو بكر بن عبدالرحمن وأبو محمد الأجداي وأبو الحسن ابن فهر ، وكان فقيهاً ورعاً منقبضاً خيراً من جلة الفقهاء وكان قد لزم بيته لا يخرج منه وله كتاب مسند الموطأ وكتاب : « مسند ما ليس في الموطأ » .

وتوفي سنة ٣٨٥ هجرية (١) .

مسند الموطأ :

مجلد متوسط يقع في ١٥٧ ق ومسطرته ٢١ ومقاسه ٢٤-١٤

(١) الديباج ١٤٨ .

خطه عادي يقرأ وهو مجزأ إلى أربعة أجزاء وورقه قديم متهالك من محفوظات مكتبة الحرم المكي وكتب في جلدته :

« مسند الموطأ للامام أبي القاسم الغافقي تنتهي روايته فيه للقعنبي عن مالك بن أنس » .

وكتب عليه من لم يذكر اسمه :

« وهذه النسخة رواها الغافقي عن القعنبي » .

وتأكدت أن الكتابة هذه حديثة وهو وهم ، لأن هذه ليست نسخة القعنبي وليس للغافقي رواية عن القعنبي حتى يأخذ عنه وليس في هذه النسخة ذكر اسم الناسخ وجاء في أولها ذكر السند إلى المؤلف .

وهو أخبرنا أبو بكر عبدالله بن الحسين بن عقال الصقّلي وأبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن علي بن العباس بن محمد ابن فهر المصري قراءةً عليه في المسجد الحرام بمكة سنة ثلاث عشرة واربعمائة ، واللفظ لأبي الحسن قالا : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن محمد الغافقي الجوهري بفسطاط مصر قراءة عليه .

وجاء في آخرها ذكر تاريخ النسخ وهو يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وستمائة(٦٩٣).

١) وقد ابتدأ كتابه بمقدمات تضمنت أبواباً عن :

أ- فضل العلم .

ب- العلم قبل العمل .

جـ- فضل المدينة .

د- فضل مالك وشيٌ من أخباره وأحواله وثناء أهل العلم عليه وشيٌ من كلامه وقوله .

٢) وقد اعتنى بذكر الاختلاف بين روايات الموطأ التي بلغ عددها اثنتى عشرة رواية وهي رواية ابن وهب وابن القاسم والقعنبي وابن يوسف بن عيسي وابن عفير وابن بكير وأبو مصعب الزهري ، ومصعب الزبيري ومحمد بن المبارك الصوري وابن برد ويحيي الأندلسي .

٣) فأخذ الأكثر من رواياتهم وذكر اختلافهم في الحديث والألفاظ وما ارسله بعضهم أو أوقفه وأسنده غيرهم وذكر ما كان في الحديث من علة قد ذكرها المتقدمون من أئمة الحديث وذكر من الأحاديث المرسل اللاحق بالمسند وبين ذلك كله على غاية من الترتيب والعناية .

٤) واعتنى أيضاً ببيان بعض الكلمات وتفسير ما في الحديث من ألفاظ غريبة تحتاج إلى توضيح ويقدم قول مالك المنقول عنه في معني تلك الكلمة ـعلى قول غيرهـ وقد نقل عن مالك كثيراً من أقواله في معاني كثير من الكلمات الغريبة .

٥) وذكر سنده فيما نقله عن مالك من تفسير لغريب الموطأ فقال :

وقد ذكرت تفسير غريب الموطأ ما تفسير فما كان بغير إسناد عن حبيب عن مالك فأخبرنا به ابو بكر محمد بن سليمان الفقيه عن محمد بن مكي الخولاني عن محمد بن أبي زيد بن أبي الغمر عن أبيه عن حبيب بن أبي حبيب عن مالك .

وما كان فيه (ابن القاسم قال مالك) فأخبرنا به مؤمل ابن يحيي عن محمد بن عمر عن الحارث عن ابن القاسم عن مالك .

وما كان فيه من قول البرقي عن نفسه او عن ابن أبي زيد أو عن ابن وهب أو غيره فأخبرنا به أبو القاسم

الحسين بن عبدالله العثماني عن محمد بن عبدالعزيز الجزوي عن محمد بن عبدالله بن عبد الرحيم البرقي .

٦) ولقد تتبعت أسانيده إلى روايات الموطأ في هذا الكتاب فظهر لي أنه يعتني بذكر أسانيده إلى بعض الروايات مكتفياً بها عن غيرها وهي :

أ- رواية ابن وهب ويتصل بها من طريق أحمد بن محمد المدني قال : حدثنا يونس بن عبد الأعلى الصدفي ، قال : حدثنا ابن وهب .

ب- رواية القعنبي ويتصل بها من طريق أحمد بن محمد المكي قال : حدثنا علي بن عبدالعزيز البغدادي ، قال : حدثنا القعنبي وأيضاً من طريق محمد بن أحمد الذهلي قال : أخبرنا أبو خليفة عن القعنبي .

جـ- رواية أبي مصعب ويرويها عن أبي طالب عمر بن الربيع بن سليمان الخشاب عن ابي بكر بن نافع عن أبي مصعب .

د- رواية ابن بكير ويرويها عن ابي محمد عبدالله بن جعفر بن الورد عن يحيى بن أيوب عن ابن بكير .

هـ- رواية ابن القاسم ويرويها عن حمزة بن محمد عن أحمد بن شعيب عن محمد بن سلمة عن ابن القاسم .

و- رواية ابن عفير ويرويها عن ابي اسحق بن ابراهيم ابن محمد النسائي عن محمد بن صالح الخولاني وأبي قرة محمد بن حميد عن سعيد بن عفير .

ز- رواية مصعب بن عبدالله الزبيري ويرويها عن أبي علي الحسن بن علي بن شعبان عن أحمد بن مروان عن محمد بن عبدالعزيز عن مصعب .

٧) وظهر لي أنه يعتمد على رواية القعنبي أكثر من غيرها فيذكر الحديث من طريقه بسنده اليه ، ثم إن كان هناك اختلاف بين الروايات - ذكره وإلا سكت عنه فكأنه يجعل الحديث من رواية القعنبي اصلا ثم يبين ما يخالفه وما يوافقه من الروايات .

٨) ويعتمد أيضاً على رواية ابن وهب في الدرجة الثانية فيسند الحديث إلى ابن وهب ويذكره من طريقه بسياقه ثم يبين مافيه من اختلاف ان كان .

٩) وتأتي في الدرجة الثالثة رواية أبي مصعب ثم ابن القاسم .

١٠) وقليلا ما يذكر الحديث من طريق مصعب الزبيري وابن بكير

١١) ومجموع الأحاديث التي في هذا الكتاب ستمائة حديث وستة وستون حديثاً ، منها سبعة وسبعون حديثاً اختلفوا فيها وسبعة وعشرون حديثاً مرسلة وخمسة وعشرون حديثاً موقوفة ، تروى عن خمسة وثمانين رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ممن يدخل فيهم . وثلاث وعشرين امرأة من الصحابيات ويروي مالك ذلك عن ثمانية وأربعين رجلا من التابعين .

١٢) وإنما اعتني بذكر الأحاديث النبوية فقط ، ولم يتعرض للاختلاف بين الروايات في أقوال مالك والفقهاء والتابعين وفتاويهم المنقولة عنهم في الموطأ ، ولم يتعرض لنقل كثير من الاثار الموقوفة عليهم ، ولم يتعرض لذكر عمل أهل المدينة واختلاف الروايات في نقل كل ذلك بالزيادة أو النقص

الكتاب الرابع
أطراف الموطإ للداني

مؤلفه :

أبو العباس أحمد بن طاهر بن عيسى بن رصيص الداني الشارقي الامام المحدث الاصولي الفقيه ، الحافظ ، ولد سنة سبع وستين وأربعمائة (٤٦٧) وطلب العلم ورحل فيه من بلده وتجول في الأندلس ومرسيه وسمع أبا داود المقبري وأبا علي الصدفي وأبا علي الغساني وأبا محمد العسال وابن الخياط .

وروى عنه ابو العباس بن أبي قرة وأبو الفضل عياض وأبو اليد الدباغ ، وكتب الحديث ودرس الفقه وكان محدثاً فاضلا ضابطاً حسن التقييد ذا أصول عتيقة وعناية بلقاء المشائخ ورعا فاضلا عالماً بالمسائل تقلد بدانية ولاية خطة الشورى وأفتى بها نيفاً وعشرين سنة وعرض عليه ، قضاؤها فامتنع ، وله على الموطأ تصنيف سماه الانباء ، ضاهى به اطراف الصحيحين لأبي مسعود ابراهيم بن محمد بن عبدالله الدمشقي وعرضه على شيخه ابي علي الصدفي فاستحسنه وأمر ببسطه فزاد فيه قال ابن فرحون : ووقفت عليه ، وله أيضاً مجموع في رجال مسلم .

قال عياض : وكان علم الحديث أغلب عليه ويميل في فقهه إلى الظاهر ، توفي سنة ٥٣٢(١) .

كتاب الداني :

١) لم يذكر في مقدمته اسم كتابه الذي سماه به ولكنه أشار اليه بقوله أذكر في هذا الكتاب أحاديث مالك في موطئه واترجم عنها بذكر أطرافها ـولعلهـ من هنا ـ كتب على جلدته الأُولى : « كتاب الأَيماءُ أطراف أحاديث كتاب الموطأ . »

٢) وليس في النسخة ما يدل على اسم الناسخ أو تاريخ النسخ ، والكتاب مجلد واحد يقع في مائتين وثمانية وسبعين ورقة(٢٧٨) أي خمسمائة وست وخمسين صفحة (٥٥٦)وخطه عادي ولكنه جيد واضح يقرأ بسهولة .

والنسخة من محفوظات مكتبة كوبريلي بتركيا تحت رقم ١٧٥٢ وأوقفها الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبدالله محمد .

(١) الديباج ٤٥ . شجرة النور ١٣٢ ، هدية العارفين ١ : ٨٤ .

٣) وقد رتب أحاديث الموطأ في هذا الكتاب على أسماء الصحابة رضي الله عنهم ، وهذا خلاف طريقة الدارقطني وابن عبد البر والغافقي فانهم رتبوا أحاديث الموطأ في كتبهم على أسماء شيوخ مالك .

٤) واعتنى اعتناءً كبيراً بذكر ما يتعلق بأطراف الأحاديث وما يدل عليها من مشهور الفاظها ومعانيها فذكر اسانيدها مختصرة ودل على مواقفها فيه بذكر الكتاب أو ترجمة البـــاب وأشار الى مواضـــع الخلف منها بتعيين النكت المختلفة فيها ونبه على القصص المنوطة بها وبين ما أبهم من أسماء ناقليها .

وقـــد ذكر فيه من الأحاديث المسند المتصل المرفوع الصحيح وكذا المقطوع والموقوف اللاحق بالمرفوع وسائر الحديث المعلول المضاف الى الصحابة فاسند مراسلها ووصل مقطوعها ورفع موقوفها وتقصي عللها ووضح ما أشكل معناه ونفى عنها طرق التعارض والاشتباه وذيلها بنكت لا يستغني عنها المحدث وأحال في هذا كله على الكتب المستخرج ذلك منها .

وهذا الذي وصفته هو عين ما رأيته ومن أطلع على هذا السفر الجليل وتتبع منهجه وسبر غوره يرى ذلك واضحاً.

٥) وبنى كتابه هذا على رواية يحيى بن يحيى الليثي فيقدم ما رواه مما انفرد به أو شورك فيه ثم يتبع ذلك ما شذ من سائر الروايات الواصلة اليه . وذكر سنده الى رواية يحيي فقال : أخبرني به الشيخ الأجل الفقيه الحافظ أبو علي حسين بن محمد بن أحمد الغساني المعروف بالجياني قرأه علي بقرطبة في شهور من عام اثنين وتسعين وأربعمائة والشيخ الصالح المقري أبو داود سليمان بن أبي القاسم نجاح مولى هشام بن الحكم قرأه علي في منزله بدانية سنة تسعين وأربعمائة والشيخ المقري أبو الحسن عبد العزيز ابن الشفيع قرأه على بدانيه أيضاً سنة ست وثمانين واربعمائة رضي الله عنهم . قالوا جميعاً : اخبرنا الفقيه أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري عن أبي عثمان سعيد بن نصر قراءة منه علينا وابو الفضل أحمد ابن القاسم بن عبدالرحمن التاهوتي البزاز كلاهما عن أبي محمد قاسم ابن اصبغ وأبي الحزم وهب بن مسرة زاد أبو الفضل التاهرتي وعن

أبي عبد الملك محمد بن عبدالله بن أبي دليم كلهم عن محمد بن وضاح عن يحيى بن يحيى عن مالك .

قال أبو عمر بن عبد البر : وأخبرنا به أيضاً أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد الأموي مولى لهم قراءة مني عليه عن وهب بن مسرة باسناده المذكور وعن أبي عمر أحمد بن مطرف المعروف بأبي المشاط وأحمد بن سعيد ابن حزم الصدفي كليهما عن عبيدالله بن يحيى عن أبيه يحيى بن يحيى عن مالك .

قال ـ الداني ـ وقد رواه كل واحد من مشيختي الثلاثة المذكورين عن غير أبي عمر بن عبد البر باسانيد أخر يطول ذكرها وانما اقتصرت على اسناد ابن عبد البر خاصة لجلالة قدره وبراعة علمه وضبطه واتقانه واعتنائه بكتاب الموطأ وشهرة تأليفه عليه ولم اذكر أسانيدي في الموطأ عن سائر الروايات غير رواية يحيى اختصاراً واكتفاءً بشهرتها إ هـ .

٦) قلت : وقد تتبع في كتابه من روايات الموطأ رواية ابن وهب وابن القاسم والقعنبي وابن يوسف وابن بكير ويحيى

التميمي ومعن ومطرف وأبي المصعب ومصعب وابن عفير وابن برد ومحمد بن المبارك الصوري .

وذكر أن غير هذه الروايات كرواية الشافعي ومحمد بن الحسن وأبي حذافة السهمي لم ير لأصحابها كتاباً وانما نقل عمن روى عنهم (١) .

٧) وجعل كتابه على خمسة أقسام :

الأول : في الأسماء الخاصة .

الثاني : في الكنى والانساب .

الثالث : في النساء .

الرابع : في الزيادات على رواية يحيى لسائر رواة الموطأ .

الخامس : في المراسيل ، وقد رتبها على أسماء المرسِلين في الموطأ من التابعين فمن دونهم .

٨) وابتدأ الكتاب بذكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم وختمه بحديث : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم » .

---

(١) الاطراف ١٩٦ .

الفصل الرابع

مواطن الاتفاق والاختلاف بين الروايات

ذكرت في الفصل الثاني أن كل ما وقع من اختلاف واتفاق في الروايات ينحصر في ثلاثة أنواع .

وأذكر في هذا الفصل أفراد كل نوع معتمداً في ذلك :

أولا ـ على كتاب الدارقطني ، وهو الذي اشير اليه بقولي (أحاديث الموطأ) ، وكتاب ابن عبد البر ، وهو الذي اشير اليه بقولي (التجريد) وكتاب عبد الرحمن الجوهري الغافقي وهو الذي اشير اليه بقولي : (مسند الموطأ) وكتاب أبي العباس الداني وهو الذي اشير اليه بقولي : (الأطراف) . وكتاب السيوطي شرح الموطأ وهو الذي اشير اليه بقولي (التنوير) .

ثانياً ـ كتب الشروح والغريب لبيان بعض الكلمات وكتب السنن والمعاجم والفهارس لتخريج الأحاديث مما اذكره باسمه في موضعه .

النوع الأول

ذكر ما وقع فيه الاختلاف بينهم في ألفاظه

١ ـ عن نافع عن ابن عمر قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من اقتنى إلا كلباً ضارياً أو كلب ماشيه » .

هكذا رواه يحيى من اقتني إلا كلباً(١) وغيره من اقتنى كلباً الا كلباً ضارياً(٢) .

ورواه محمد بن الحسن عن مالك عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر(٣) أي بسند آخر .

٢ ـ عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز » هكذا روى يحيي الحديث على الشك في تقديم احدى اللفظيتن(٤) ، وتابعه ابن بكير وابو مصعب وروته طائفة على القطع بلا شك ورواه القعنبي وابن وهب موقوفاً على طاووس أي لم يرفعوه عن ابن عمر (٥) .

٣ ـ عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(١) الموطأ الجامع ما جاء في أمر الكلاب ٢ : ٩٦٩ .
(٢) التجريد ١٧٤ ، والتنوير ٣ : ١٣٨ .
(٣) الموطأ برواية محمد ٣١٨ .
(٤) الموطأ الجامع النهى عن القول بالقدر ٢ : ٨٩٨ .
(٥) التجريد ٥٦ .

« ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي وفيه يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله الى يوم القيامة » .

هكذا قال يحيى(١) وقال ابن القاسم « حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة » وقال القعنبي : « حتى يبعثك الله يوم القيامة (٢) » .

٤ ـ عن أنس ابن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تباغضوا » وفيه لا يحل لمسلم أن يهاجر أخاه وهو لفظ يحيى(٣) وسائر الرواة يقولون يهجر والمعنى واحد . وهو ترك مكالمته والاعراض عنه (٤) .

٥ ـ عن ابن عمر أنه قال : أن اليهود جاءت الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقصة الرجم وفيها يقول ابن عمر : فرأيت الرجل يجنى على المرأة يقيها الحجارة .

وقد رواه يحيى(٥) والقعنبي وابن بكير بهذا اللفظ : « يحيى » ورواه أصحاب الروايات « يجنى » بالجيم وهو

---

(١) الموطأ كتاب الجنائز ـ جامع الجنائز ١ : ٢٣٨ .
(٢) التجريد ١٧٢ ، والتنوير ١ : ٢٣٨ .
(٣) الموطأ الجامع باب ما جاء فى المهاجرة ٢ : ٩٠٦ .
(٤) التجـــريد ١١٦ .
(٥) الموطأ الحدود ٢ : ٨١٩ .

غلط والصواب «يجنأ» بالجيم والهمزة أي يميل عليها(١) .

٦ – عن جابر بن عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اغلقوا الباب » وفيه : وان الفويسق تضرم على الناس بيتهم . هكذا روى يحيى « بيتهم(٢) وعند غيره «بيوتهم»(٣)

٧ – عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال : « السلام عليكم » وفيه وانا فرطهم على الحوض فلا يذادن رجل .

هكذا روى يحيى (فلا يذادن) على النهي أي لا يفعلن أحد فعلا يذابه عن حوض (٤) .

ورواه غيره (فليذادن » بلام التأكيد على الاخبار أي ليكونن لا محالة من يذاد عن حوض (٥) .

٨ – عن أبي حازم بن دينار ، عن سهل بن سعد أنه قال : كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه

---

(١) التجريد ١٧٦ ، والتنوير ٣ : ٣٨ .
(٢) الموطأ ، الجامع ما جاء فى الطعام والشراب ٢ : ٩٢٧ .
(٣) التجريد ١٥٦ .
(٤) الموطأ – الوضوء جامع الوضوء ١ : ٢٨ .
(٥) التجريد ١١٣ ، والتنوير ١ : ٤٩ .

اليسري في الصلاة . قال أبو حازم : لا أعلم الا أنه ينمي ذلك . هكذا رواه يحيى (١) وغيره زاد ابن عفير (٢) ينمي ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) الموطأ ـ الصلاة باب وضع اليدين احداهما على الاخرى ١ : ١٥٨ .
(٢) أحاديث الموطأ ١٩ .

النوع الثاني

ذكر ما وقع فيه الاختلاف بينهم في إسناده

١) عن ابن شهاب ، عن ابي سلمة بن عبد الرحمن ، وأبي عبدالله الأغر جميعاً عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا الحديث هكذا رواه يحيى(١) وأكثر الرواة . وبعض الرواة أفرد الأغر أي رواه عن ابي سلمة فقط عن أبي هريرة منهم القعنبي (٢) .

٢) عن أبي شهاب عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة » الحديث .

سكت عنه ابن عبد البر(٣) والسيوطي(٤) .

وقال الدارقطني : أرسله ابن بكير وحده (٥)

---

(١) ما جاء في الدعاء ١ : ٢١٢ .
(٢) احاديث الموطا ١٢ .
(٣) التجريد .
(٤) تنوير الحوالك ٢ : ٢٤ .
(٥) احاديث الموطا ١٢ .

قلت : معني كلامه أن يحيى (١) وعامة رواة الموطأ رووه هكذا مسنداً ، وأن ابن بكير رواه مرسلا .

٣) عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة حديث اعتمارها وخروجها مع أخيها الى التنعيم . روى يحيى بن يحيى هذا الحديث باسنادين .

احدهما : هذا الذي ذكرنا .

والآخر : عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة . ولم يتابعه أحد على اسناد عبدالرحمن في هذا الحديث (٢) .

٤) عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة مرفوعاً : « جرح العجماء جبار والمعدن جبار والبئر جبار وفي الركاز الخمس » .

البئر والركاز اختلف فيه عن القعنبي وذكره أصحاب الموطأ(٣) وهذا الحديث بهذا السند رواه جميع أصحاب الموطأ .

---

(١) الجهاد ، باب ما جاء في الخيل والمسابقة بينهما ٢ : ٤٦٩ .
(٢) انظر التجريد ١٣١ ، والدارقطني لم يشر الى هذه الفائدة في أحاديث الموطأ ١٣ ، وكذا السيوطي ، وانظر رواية يحيى الحج ، دخول الحائض مكة ١ : ٤١١ .
(٣) أحاديث الموطأ ١١ ، والتجريد ١٢٣ .

وقد جاء بسند آخر هو مالك عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، وهذا السند عند ابن وهب ، وابن القاسم ، وابن عفير ، ولكنه ليس عند يحيى بن يحيى ، ولا ابن بكير ، والقعنبي ولا ابي المصعب ، ولا معن (١) .

٥) عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبدالله بن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن بلالاً ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم » .

هكذا رواه يحيى(٢) مرسلا عن سالم ، لم يقل عن أبيه وتابعه على ذلك أكثر رواة الموطأ وممن تابعه على ذلك ابن القاسم والشافعي ، وابن بكير ، وأبو المصعب ، وعبدالله التنيسي ، ومصعب الزبيري ، ومحمد بن الحسن ، ومحمد ابن المبارك الصواري ، وسعيد بن عفير ، ومعن بن عيسى .

ورواه مسنداً القعنبي دون أصحاب الموطأ وتابعه أبو قرة وروح ، وكامل بن طلحة ، وعبد الرزاق خارج

---

(١) تنوير الحوالك ٣ : ٧١ ، وانظره فى رواية يحيى ٢ : ٨٦٩ .
(٢) الموطأ ١ : ٧٤ .

الموطأ(١) ، فقالوا : عن سالم عن أبيه (٢) .

٦) مالك عن ابن شهاب ، عن عروه بن الزبير : أن أم سليم قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرأة ترى في المنام ما يري الرجل أتغتسل » فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم تغتسل » الحديث .

قال الدارقطني : هكذا روى يحيى(٣) هذا الحديث وعامة رواة الموطأ مرسلا ووصله معن بن عيسى فقال : عن عروة عن عائشة(٤) ولم يشر ابن عبد البر الى هذا (٥) .

٧) عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة مرفوعاً . « لكل نبي دعوة فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة » هذا الحديث بهذا السند رواه ابن وهب ومعن في الموطأ وليس عند غيرهما كذلك ، وإنما الذي عندهم كلهم(٦) سواهما هو مالك عن أبي الزناد عن الأعرج ،

---

(١) أحاديث الموطأ ١١ ، والتجريد ١٤٢ .
(٢) تنوير الحوالك ١ : ٩٦ .
(٣) الوضوء ـ باب اذا رأت مثل ما يرى الرجل ١ : ٥٢ .
(٤) تنوير الحوالك ١ : ٧٠ .
(٥) التجريد ١٣٣ .
(٦) ومنهم يحيى باب ما جاء فى الدعاء بعد أبواب الكسوف ١ : ٢١٢ .

عن أبي هريرة (١) .

قلت : بل هو أيضاً عند محمد بن الحسن بالسند الأول عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة (٢) .

٨) ابن شهاب عن عبيد الله بن عتبة ، عن ابن عباس : أنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة ميتة كان أعطاها مولى لميمونة أم المؤمنين وزوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

« ألا انتفعتم بجلدها » فقالوا : يا رسول الله انها ميتة فقال : صلى الله عليه وسلم : انما حرم أكلها » .

هذا الحديث ذكره يحيى بن يحيى (٣)

وكذا ابن وهب ، وابن القاسم ، والشافعي ، وابن يوسف ، ورواه الباقون مرسلا مثل : القعنبي ، وابن بكير (٤) .

---

(١) أحاديث الموطأ ١١ ـ ٢٣ ، والتجريد ٣٦٣ .
(٢) الموطأ برواية محمد ٣٨٢ باب الشفاعة .
(٣) الموطأ ـ الصيد باب ما جاء فى جلود الميتة ٢ : ٤٩٨ .
(٤) أحاديث الموطأ ١٢ ، والتجريد ١٣٦ .

قلت : وارسله محمد بن الحسن أيضاً فلم يذكر ابن عباس (٣) .

٩) عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمر بعزيمة فيقول : « من قام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

هكذا روى يحيى هذا الحديث متصلا ، وكذا ابن بكير ، وابن عفير ، وابن القاسم ، ومعن ، وابن يوسف ، وأرسله بقية الرواة فلم يذكروا أبا هريرة . وقد رواه القعنبي وأبو مصعب وابن بكير عن مالك متصلا من طريق ابن شهاب عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« من قام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » . وليس هذا السند عند يحيى (٤) .

١٠) عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عتبه ، عن ابن عباس ،

---

(١) الموطأ برواية محمد .

(٢) أحاديث الموطأ ١١ ، والتجريد ١٢٤ .

عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الفأرة تقع في السمن فقال : « انزعوها وما حولها فاطرحوه » .

هكذا روى بعضهم هذا الحديث عن مالك موصولا وهم : يحيى بن يحيى ، والقعنبي ، وأبو قرة ، ومحمد بن الحسن(١) وهذه أحسن روايات هذا الحديث ، وقد رواه مرسلا ابن بكير ، وأبو مصعب (٢) .

قلت : لكن في النسخة المطبوعة من رواية محمد جاء مرسلا باسقاط ميمونة من السند .

وقد ذكر اللكنوي أن النسخ اختلفت كثيراً فمنهم من أسقط ميمونة ، ومنهم من أسقطها ومن قبلها . والصواب ما في موطأ يحيى أي ذكرهما (٣) .

ولم يتكلم السيوطي على هذا الحديث بشيء (٤) .

---

(١) أحاديث الموطا ١٢ .
(٢) التجريد ١٣٦ .
(٣) التعليق الممجد ٤٠١ (الهندية) .
(٤) تنوير الحوالك ٣ : ١٤٠ ، وانظره في رواية يحيى الجامع ٢ : ٩٧٢ .

١١) عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبدالله بن عمر ، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « دعه فان الحياء من الحياء » .

هكذا رواه يحيى (١) مسنداً متصلا وعامة رواة الموطأِ ورواه القعنبي وأبو مصعب مرسلا (٢) .

١٢) عن ابن شهاب ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي خمسة أسماء الحديث .

هذا الحديث بهذا السند مرسل وقد رواه هكذا : يحيى(٣) وأكثر رواة الموطأِ كالقعنبي ، وابن يوسف ، وابن بكير، واسنده معن بن عيسى ، وأبو مصعب ، ومحمد بن المبارك الصوري ، وابن شروس ، وابن نافع ، فقالوا : عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه (٤) .

١٣) عن نافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في بعض

(١) الموطأ كتاب الجامع باب ما جاء فى الحياء ٢ : ٩٠٥ .
(٢) أحاديث الموطأ ١١ . فقط ولم يشر فى التجريد والتنوير ولهذا .
(٣) الموطأ ـ باب أسماء النبى صلى الله عليه وسلم ٢ : ١٠٠٤ .
(٤) أحاديث الموطأ ٩ ، وتنوير الحوالك ٣ : ١٦٢ .

مغازيه امرأة مقتولة فأنكر ذلك ونهى عن قتل النساء والصبيان هكذا رواه يحيى (١) وأكثر رواة الموطإ مرسلا . وقد وصله منهم جماعة (٢) .

قال الدارقطني أسنده ابن الحسن وابن المبارك (٣) ، وقال السيوطي : وصله عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر جماعة منهم : عبدالرحمن بن مهدي ، وابن بكير ، وأبو مصعب وابن يوسف التنيسي ، ومعن بن عيسى وآخرون (٤) .

١٤) عن نافع ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة رضي الله عنها أنها اشترت نمرقة ، وفيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان أصحاب هذه الصور يعذبون » .

هكذا رواه يحيى بن يحيى بهذا السند (٥)

وقال الدارقطني : ورواه من طريق سالم ، عن أبي

---

(١) الجهاد ٢ : ٤٤٧ .
(٢) أحاديث الموطأ ٢٨ .
(٣) التجريد ١٨٤ .
(٤) تنوير الحوالك ٢ : ٦ .
(٥) كتاب الجامع ، باب ما جاء فى الصور ٢ : ٩٦٦ .

الجراح ، عن ام حبيبة معن ، وابن (١) عفير ، وابن يوسف ، ولم يذكره ابن القاسم ، وأصحاب الموطأ الباقون (٢) .

وسكت عنه ابن عبد البر(٣) والسيوطي(٤) .

١٥) عن نافع ، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء »(٥) .

هذا الحديث بهذا السند في الموطإ عند ابن وهب ، وابن عفير ، وليس عند ابن القاسم ، ولا القعنبي ، ولا معن ، ولا ابي المصعب ، ولا يحيى بن يحيى ، وعند جميعهم لهذا الحديث في الموطإ اسنادان غير هذا :

احدهما : عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة .
والثاني : عن سهيل عن أبيه ، عن أبي هريرة (٦) .

---

(١) هكذا في الاصل ولعل الصواب بنت معن .
(٢) أحاديث الموطأ ٢٩ .
(٣) التجريد ١٨٢ .
(٤) التنوير ٣ : ١٣٦ .
(٥) هكذا في الاصل وهو يغاير القياس اللغوى في الجمع .
(٦) أحاديث الموطأ ٢٣ ، والتجريد ٢٦٦ ، والموطأ الجامع ما جاء في معى الكافر

١٦) عن نافع ، عن بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء راكباً وماشياً .

هكذا رواه يحيى(١) ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر وتابعه القعنبي ، ورواه جماعة من رواة الموطأ عن مالك ، عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر (٢) ،

١٧) نافع عن ابي لبابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن قتل الحيات .

هكذا رواه يحيى (٣) .

ورواه ابن وهب وحده عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر .

وليس هذا الحديث عند ابن بكير ، ولا ابي المصعب ، ولا معن ، وزاد فيه القعنبي الفاظاً لم يأت بها غيره (٤) .

---

(١) كتاب قصر الصلاة ، جامع الصلاة ١ : ١٦٧ .
(٢) التجريد ١٧٠ .
(٣) الجامع ـ ما جاء في قتل الحيات ٢ : ٩٧٥ .
(٤) أحاديث الموطأ ٢٨ ، والتجريد ٢٦٧ .

١٨) نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من اقتنى كلباً » .

رواه بهذا السند يحيى بن يحيى(١) وجمهور الرواة . ورواه القعنبي ، وابن وهب ، ومعن عن مالك ، عن نافع وعبدالله بن دينار ، جميعاً عن ابن عمر (٢) .

١٩) نافع عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الحمى من فيح جهنم فأطفئوها بالماء » .

قال ابن عبد البر : ليس هذا الحديث عند يحيى بن يحيى ، ولا أبي المصعب ، وهو عند ابن وهب ، وابن القاسم ، وابن عفير في الموطأ(٣) .

قلت : مقصوده أنه ليس عند يحيى من طريق نافع ، وإلا فإني وجدته في رواية يحيى من طريق هشام بن عروة(٤) .

٢٠) عن نافع أنه سمع رافع بن خديج يحدث عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن كراء المزارع .

---

(١) الجامع ـ باب ما جاء في أمر الكلاب ٢ : ٩٦٩ .
(٢) التجريد ٣٦٩ ، وتنوير الحوالك ٣ : ١٣٨
(٣) التجريد ٢٦٦ ، وانظر مسند الموطأ ٢٤٨ .
(٤) كتاب العين ، باب الغسل بالماء من الحمى ٢ : ٩٤٥ .

قال الدارقطني هو عبد بن عفير وحده وقد رواه من غير رواة الموطأ جماعة منهم: بشر بن عمر وروح بن عبادة .

قلت : وبعد المراجعة ظهر لي أن ابن عفير انفرد بسنده فقط (١) .

والا فلفظ الحديث رواه يحيى ، وجماعة الرواة عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن ، عن حنظلة بن قيس الزرقي عن رافع بن خديج (٢) .

٢١) عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة أنها قالت : لما كان مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر بعض نسائه كنيسة رأينها بأرض الحبشة وكانت أم سلمة وأم حبيبة(٣) قد أتتا أرض الحبشة فذكرت كنيسة رأينها بأرض الحبشة يقال لها مارية فذكرت من حسنها وتصاويرها فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه فقال : « إن أولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله » .

---

(١) أحاديث الموطأ ٢٩ ، وكذا التجريد ٢٦٨ .

(٢) كراء الارض ٢ : ٧١١ .

(٣) هكذا في الأصل ولعلها أم حبيبة .

قال الدارقطني : هو عند معن ، وأبي مصعب ، وابن بكير دون غيرهم (١) .

قلت : ليس كما قال ، بل هو عند محمد بن المبارك الصوري ومصعب الزبيري ، وابن برد كذلك (٢) .

وليس عند القعنبي ، ولا ابن القاسم ، ولا ابن وهب ، ولا ابن عفير (٣) .

والحديث صحيح مخرج في الصحيحين .

قلت : وقد روى يحيى(٤) في هذا الباب حديثاً آخر وبسياق آخر عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » وهو مرسل فتنبه لهذه الفائدة المهمة .

٢٢) عن هشام بن عروة ، عن عروة أن صاحب بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «كيف أصنع بما عطب الحديث»

---

(١) أحاديث الموطا ٣٠ .
(٢) الاطراف ٢١١ ، ومسند الموطا ٢٦٩ .
(٣) التجريد ٢٧٦ .
(٤) الصلاة ـ باب جامع الصلاة ١ : ١٧٢ .

هذا الحديث مرسل في الموطأ عند يحيى وغيره(١) .

وقال الدارقطني : وصله ابن عفير فقال عن عائشة ولا يصح (٢) .

وقال ابن عبد البر : رواه جماعة من الرواة مسنداً ـفي غير الموطأـ فقالوا عن هشام ، عن أبيه ، عن ناجية الأسلمي صاحب بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير نكير أن يسمع منه عروة (٣) .

قلت : والجماعة الذين أشار اليهم ابن عبد البر منهم : سفيان ، وعبده بن سليمان ، ووكيع ثلاثتهم عن هشام ، عن أبيه ، عن ناجية موصولا . أخرج أحاديثهم أبو داود والنسائي ، وابن ماجه والترمذي ، وقال حسن صحيح(٤)

٢٣) عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الرقاب أيها أفضل فقال : أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها .

(١) الحج ـ باب الهدى اذا عطب ١ : ٣٨٠ .
(٢) أحاديث الموطأ ٣٠ .
(٣) التجريد ١٩٧ .
(٤) التنوير ١ : ٣٤٣ .

هكذا روى يحيى هذا الحديث(١) وتابعه أكثر رواة الموطأ منهم : أبو مصعب ورواه الباقون مرسلا أي بدون ذكر عائشة (٢) .

٢٤) عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها إلا أبدلها الله خيراً منه » .

هكذا روي يحيى(٣) هذا الحديث مرسلا ، وكذا عامة رواة الموطأ . وقد وصله معن بن عيسى عن مالك فقال عن عروة ، عن عائشة ، ولم يسنده غيره في الموطإ(٤) .

٢٥) يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار ، عن أم سلمة قصة سبيعة الأسلمية وأنها ولدت بعد وفاة زوجها بليال فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد حللت فانكحي من شئت » .

قال ابن عبد البر : ليس هذا الحديث بهذا الإسناد عند طائفة من رواة الموطإ منهم : القعنبي ، وابن بكير

(١) الموطأ ـ كتاب العتاقة والولاء ـ باب فضل عتق الرقاب ٢ : ٧٧٩ .
(٢) أحاديث الموطأ ٣٠ ، والتجريد ١٩٢ .
(٣) الجامع ٢ : ٨٨٥ .
(٤) التجريد ١٩٨ وتنوير الحوالك ٣ : ٨٥ .

وهو عند ابن وهب وغيره (١) .

قلت : وهو عند يحيى بن يحيى بهذا الإسناد أيضاً(٢) .

٢٦) عن يحيى بن سعيد ، قال : أخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، عن أبيه ، عن جده قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة .. الحديث .

هذا حديث مسند متصل وقد رواه هكذا يحيى(٣) وابن وهب ، وابن القاسم ، وابن بكير ، وابن عفير ، وابن يوسف ، ورواه مرسلا أبو مصعب والقعنبي (٤) .

٢٧) ابراهيم بن عقبه ، عن كريب ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بامرأة وهي في محفتها فقيل لها هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأخذت بضبعي حتى كان معها فقالت : ألهذا حج يا رسول الله . قال نعم . ولك أجر .

أسند هذا الحديث ابن وهب ، وابن القاسم ، وأبو

(١) التجريد ٢١٤ .
(٢) الموطأ ـ جامع الطلاق باب عدة المتوفى عنها زوجها ٢ : ٥٨٩ .
(٣) الجهاد ـ باب الترغيب فى الجهاد ٢ : ٤٤٣ .
(٤) أحاديث الموطأ ٣٢ ، والتجريد ٢٢١ .

مصعب ، ومطرف ، والشافعي ، وعبدالله بن يوسف ، فقالوا : عن كريب عن ابن عباس ، وهو الصحيح وأرسله يحيى بن يحيى وبقية الرواة (١) .

٢) عن ابن حماس ، عن عمه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لتتركن المدينة على أحسن ما كانت .. الحديث .

اختلفوا في ابن حماس هذا إلى ثلاثة أقوال : فجاء في روايات عن يونس بن يوسف بن حماس وهي رواية أبي المصعب ، ومعن ، وعبدالله بن يوسف التنيسي ، وابن أبي مريم . فكلهم قالوا : يونس بن يوسف . وجاء في روايات عن يوسف بن يونس بن حماس . وهي رواية ابن القاسم ، وابن بكير ، وسعيد بن أبي مريم أيضاً ، ومطرف وابن نافع ، وابن وهب ، وابن عفير ، وابن المبارك ، وابن برد ، ومصعب الزبيري . فكلهم قالوا : يوسف ابن يونس .

وجاء في رواية عن ابن حماس فقط بدون تسمية بشيٍ

(١) أحاديث الموطأ ١٥ ، والتجريد ١٢ ، وتنوير الحوالك ١ : ٣٦٩ وانظره في رواية يحيى ١ : ٣٥٩ .

وهي رواية يحيى (١) .

٢٩) عن أبي الزبير ، عن طاووس اليماني ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيقول : « أللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم .. » (الحديث) .

روى هذا الحديث بهذا السند يحيى وعامة رواة الموطأ(٢) .

ورواه ابن وهب وابن القاسم في الموطأ ، عن مالك عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة مرفوعاً(٣) .

٣٠) عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا .. الحديث .

هذا الحديث في الموطأ عند معن بن عيسى دون غيره بهذا الإسناد (٤) .

وقد رواه يحيى وغيره بإسنادين عن مالك ، عن ابن

---

(١) التجريد ٢٣٧ ، وتنوير الحوالك ٣ : ٨٧ . وانظره فى رواية يحيى ٢ : ٨٩٣ .
(٢) التجريد ٢٧٠ ، وفى رواية يحيى فى الدعاء ١ : ٢١٥ .
(٣) التجـــريد ١٥٦ .
(٤) أحاديث الموطأ ٢٣ ، والتجريد ٢٧٠ . ومسند الموطأ ١٩٤ .

شهاب ، عن أنس ، ومالك عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة (١) .

٣١) عن مسلم بن أبي مريم ، عن أبي صالح السمان ، عن أبي هريرة أنه قال : تعرض أعمال الناس كل جمعة مرتين .

هذا حديث موقوف على أبي هريرة وقد رواه هكذا موقوفاً يحيى بن يحيى(٢) وتابعه عليه عامة رواة الموطأ .

ورواه ابن وهب عن أبي هريرة مرفوعاً (٣) .

٣٢) عن المسور بن رفاعة القرظي ، عن الزبير بن عبدالرحمن ابن الزبير ، أن رفاعة بن سموال طلق امرأته وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تحل لك حتى تذوق العسيلة».

هكذا روى يحيى هذا الحديث مرسلا ، وتابعه رواة الموطأ (٤) .

ورووا متصلا ابن وهب ، وابن القاسم ، وعلي بن زياد ،

---

(١) الصلاة ـ باب صلاة الامام وهو جالس ١ : ٩٢ .
(٢) الجامع ـ باب ما جاء فى المهاجرة ٢ : ٩٠٦ .
(٣) أحاديث الموطأ ٢٧ ، والتجريد ١٦٧ ، والتنوير ٣ : ١٠١ .
(٤) النكاح ـ باب النكاح المحلل وما أشبهه ٢ : ٥٣١ .

فقالوا : عن الزبير ، عن أبيه ، وهو صاحب القصة المذكورة (١) .

٣٣) عن العلاء بن عبدالرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن ينبذ في الدباء والمزفت .

قلت : هكذا رواه يحيى بن يحيى (٢) .

ولكن محمد بن الحسن ذكره مرسلا بدون أبي هريرة . ولم يشر أحد إلى هذا الاختلاف حتى اللكنوي شارح موطأ محمد (٣) .

٣٤) عن عبد الكريم بن مالك الجزري ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرماً فأذاه القمل .

هذا منقطع وقد رواه هكذا يحيى (٤) وأكثر الرواة القعنبي ، وأبو مصعب ، وابن عفير ، وابن يوسف ،

---

(١) أحاديث الموطا ٢٧ ، والتجريد ١٦٩ ، وتنوير الحوالك ٢ : ٦٦ .
(٢) كتاب الاشربة . باب ما يكرة أن ينتبذ فيه ٢ : ٨٤٤ .
(٣) التعليق الممجد ٣٥٠ .
(٤) الحج ـ فدية من حلق قبل أن ينحر ١ : ٤١٧ .

وابن بكير .

ورواه ابن وهب ، وابن القاسم ، ومحمد بن الحسن ، عن مالك ، عن عبد الكريم ، عن مجاهد ، عن عبدالرحمن وهذا هو الصواب لأن عبد الكريم إنما رواه عن مجاهد(١) .

٣٥) عن سهيل بن أبي صالح السمان ، عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً » الحديث .

هذا الحديث بهذا السند مرسل ، وقد رواه هكذا يحيى (٢) ، وابن وهب ، والقعنبي ، وابن القاسم ، ومعن .

ورواه مسنداً عن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة مرفوعاً ـ ابن بكير ، وأبو المصعب ، ومصعب الزبيري ، وعبدالله بن يوسف ، وكثير من الرواة(٣) .

٣٦) عن عبدالله بن دينار ، عن ابن عمر ،أن رجلا نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما ترى فى الضب.الحديث.

---

(١) أحاديث الموطأ ٢٥ ، والتجريد ١٠٧ ، ولم يذكر هـذا السيوطى فى التنوير

(٢) الجامع ـ باب ما جاء فى اضاعة المال ٢ : ٩٩٠ .

(٣) أحاديث الموطأ والتجريد ٦٨ . والتنوير ٣ : ١٥٣ .

رواه بهذا السند سائر رواة الموطإ يحيى(١) وغيره ، ورواه أبو المصعب ، عن مالك ، عن نافع ، وابن دينار جميعاً عن ابن عمر وزاد فيه وهو على المنبر(٢) . ورواه ابن بكير عن نافع ، عن ابن عمر (٣) .

قال ابن عبد البر : وهو صحيح محفوظ عنهما جميعاً (٤) .

٣٧) عن جعفر بن محمد ، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل في قميص .

هذا الحديث بهذا السند مرسل وقد رواه يحيى(٥) وعامة رواة الموطأ هكذا مرسلا إلا سعيد بن عفير فإنه رواه متصلا مسنداً . فقال : عن جعفر عن أبيه عن عائشة(٦)

٣٨) ان معاذ بن جبل قال : آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضعت رجلي في الغرز أن قال حسن

---

(١) الجامع ـ ما جاء في أكل الضب ٢ : ٩٦٧ .
(٢) التجريد ٢٦٧ .
(٣) أحاديث الموطأ ٢٨ .
(٤) تنوير الحوالك ٣ : ١٣٨ .
(٥) كتاب الجنائز ـ باب غسل الميت ١ : ٢٢٢ .
(٦) أحاديث الموطأ ١٦ ، وتنوير الحوالك ١ : ٢٢٢ وسكت عنه في التجريد ٢٦ .

خلقك للناس .

هكذا روى يحيى(١) هذا الحديث ، وتابعه ابن القاسم ، والقعنبي ، ورواه ابن بكير ، عن مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن معاذ بن حبل (٢) .

٣٩) عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » .

هذا الحديث ليس عند القعنبي ولا عند عبدالله بن يوسف التنيسي (٣) .

ورواه يحيى(٤) وغيره ، عن مالك ، عن إسحق بن عبدالله بن أبي طلحة ، عن أنس مرفوعاً .

٤٠) عن أبي النضر ، ومحمد بن المنكدر ، عن عامر بن سعد ، عن أسامة بن زيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الطاعون رجز » .

---

(١) الجامع ٢ : ٩٠٢ .
(٣) التجريد ٢٤٩ .
(٢) التجريد ٢٧١ ومسند الموطا ٢٠٤ .
(٤) الرؤيا ٢ : ٩٥٦ .

هكذا روى يحيى وغيره عن أبي النضر ومحمد(١) ، ورواه القعنبي عن محمد بن المنكدر فقط(٢) .

٤١) عن إسماعيل بن أبي حكيم ، أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع امرأة تصلي وفيه أن الله تبارك وتعالى لا يمل حتى تملوا أكلفوا من العمل ما لكم به طاقة .

هذا الحديث منقطع . وقد رواه هكذا يحيى وغيره(٣) ووصله القعنبي وحده في الزيادات عن مالك ، عن هشام ابن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، وتابعه يحيى بن مالك عن أبيه (٤) .

٤٢) قال مالك : يلغني أن عمر بن عبد العزيز كان يقول للفرس سهمان وللرجل سهم .

هذا حديث موقوف وقد رواه يحيى هكذا(٥) .

وكذا أصحاب الروايات (٦) .

---

(١) الجامع ـ ما جاء في الطاعون ٢ : ٨٩٦ .
(٢) أحاديث الموطأ ١٨ ، ومسند الموطأ ١٤٨ .
(٣) صلاة الليل ـ باب ما جاء في صلاة الليل ١ : ١١٨ .
(٤) الاطراف ٢١١ ، والتنوير ١ : ١٤٠ فقط .
(٥) الجهاد ـ القسم للخيل ٢ : ٤٥٦ .
(٦) التجـــريد ٢٤٦ .

وقد رواه ابن بكير مرفوعاً فقال فيه عن عمر بن عبد العزيز : أنه كان يقول : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كذا قال الداني (١) .

(١) الاطـراف ٢٣٦ .

النوع الثالث

ذكر ما وقع فيه الاختلاف بينهم بالإثبات والحذف

أي أذكر هنا ما يزيده بعضهم على بعض من الأحاديث . إلا أنه لا بد من ملاحظة أن الأحاديث التي في هذا النوع هي كلها في رواية يحيى بن يحيى . أما ما زادوه على يحيى فقد رأيت أن أفرد له فصلا خاصاً لأهميته وحاجة الناس اليه أكثر من غيره لأن روايته هي التي بين أيديهم فتدبر هذا :

١) نافع ، عن ابن عمر قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه » .

روى هذا الحديث يحيى(١) وعامة أصحاب الروايات إلا القعنبي وابن يوسف (٢) .

٢) عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم رواه يحيى(٣) وأصحاب

---

(١) النكاح ـ باب ما جاء فى الخطبة ٢ : ٥٢٣ .
(٢) أحاديث الموطأ ٢٨ ومسند الموطأ ٢٠١ .
(٣) الصيام ـ باب الرخصة فى القبلة ١ : ٢٩١ .

الروايات الا ابن عفير (١) .

٣) عن هشام بن عروة عن ابيه ، عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا نعس أحدكم في صلاته فليرقد » .

رواه يحيى(٢) وعامة الرواة الا ابن عفير(٣) .

٤) وبالسند السابق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة .

رواه يحيى(٤) وعامة أصحاب الروايات الا ابن عفير(٥) .

٥) وبنفس السند كان اذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه .
رواه يحيى(٦) وعامة أصحاب الروايات الا ابن عفير(٧).
عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن ابن شريح الكعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من

---

(١) أحاديث الموطأ ٣٠ .
(٢) كتاب صلاة الليل ١ : ١١٨ .
(٣) أحاديث الموطأ ٣١ منه فقط وسكت عنه غيره .
(٤) صلاة الليل ١ : ١٢١ .
(٥) أحاديث الموطأ ٣٠ منه فقط .
(٦) الطهاة ـ باب العمل فى غسل الجنابة ١ : ٤٤ .
(٧) أحاديث الموطأ ٣٠ .

كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او ليصمت » .

قال الدارقطني : هذا الحديث ليس عند القعنبي وحده والباقون جاءوا به (١) .

وهو عند القعنبي خارج الموطأ (٢) .

---

(١) أحاديث الموطأ ١٩ .

(٢) مسند الموطأ ١٤٠ وانظر ٩ عند يحيى ٢ : ٢٢٩ .

الفصل الخامس
طرق الاتصال ببعض روايات الموطأ

لا يخفى على كل لبيب مشتغل بالحديث فضل الاسناد وشرفه واهتمام علماء الأُمة الاسلامية به برحلة بعضهم الى بعض ومكاتبة بعضهم بعضاً .

واحياء لتلك السنة المتبعة والطريقة الحسنة أذكر هنا أسانيدي لأكثر روايات الموطأ كي يتبين أن سلسلة الاسناد لا تزال باقية لم تندرس وان هذه الخصوصية هناك من يتمسك بها ويرتبط برجالها ، ولأجل أن يعرف القاريء أنا لسنا أدعياء على العلم أو دخلاء بل اننا بفضل الله ممن يعتني بهذا الفن وممن يضرب فيه بسهم ومن المزاولين له والمشتغلين به تكثيراً لسواد أهله لنصل سلسلتنا بحبيبنا الأعظم صلى الله عليه وسلم .

ويعلم الله أنني لم أتحدث بها عجباً وتفاخراً ، وانما تحدثاً بنعمة الله مع أن مثل هذا مما الكلام تعود العلماء ذكره في مثل هذا الباب والمشتغل بهذا الفن لا ينكر هذا ولا يدفعه .

وأبدأ بذكر رواية يحيى إذ هي المشهورة المتداولة ثم بعدها بعض الروايات فأقول :

روايـة يحـيى بن يحـيى

أرويه عن والدي العلامة المحدث السيد علوي بن عباس المالكي قراءة عليه بالمسجد الحرام عن أبيه القاضي السيد عباس ابن عبد العزيز المالكي عن شيخه الشيخ محمد عابد المالكي مفتي المالكية عن القطب السيد أحمد دحلان عن عثمان الدمياطي عن محمد الأمير الكبير عن شيخه السقاط عن شارحه محمد الزرقاني عن والده عبد الباقي الزرقاني عن علي الأجهوري عن الرملي عن شيخ الاسلام زكريا عن الحافظ بن حجر عن نجم الدين البالسي عن محمد بن علي المكفي عن محمد بن الدلاصي عن عبدالعزيز ابن عبد الوهاب بن اسماعيل عن جده اسماعيل بن الطاهر عن محمد بن الوليد الطرطوشي عن سليمان بن خلف الباجي عن يونس بن عبدالله بن مغيث عن أبي عيسى يحيى بن يحيى عن عم أبيه عبيدالله بن يحيى عن أبيه يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس .

روايـــة ابن وَهْـــبٌ

أرويها عن السيد الشريف عبد الكريم بن محمد الماحي الصقلي الحسيني عن السيد أحمد البرزنجي عن والده السيد اسماعيل عن صالح الفلاني عن ابن سنه عن محمد بن سليمان الروداني عن ابراهيم اللقاني عن الشمس الرملي عن شيخ الاسلام زكريا عن ابن حجر عن ابي اسحاق التنوخي عن ابن الشحنة الحجار عن ابي الفضل جعفر بن علي الهمداني عن عبدالله بن عبدالرحمن العثماني عن ابي عبدالله محمد بن منصور الزاهر عن ابي العباس أحمد بن سعيد بن عيسي عن أبي القاسم عبدالرحمن الغافقي عن احمد بن محمد المدني عن يونس بن عبد الأعلى الصدفي عن ابن وهب عن مالك بن أنس .

روايـــة القَعْنَـــبي

واتصل بها من طريق شيخنا المحدث أبي علي حسن بن محمد المشاط عن شيخه المحدث الحافظ محمد بن عبد الحي الكتاني(١) عن عبدالله السكري عن عبدالرحمن الكزبري الصغير عن الحافظ السيد مرتضى الزبيدي عن عمر بن عقيل عن حسن

---

(١) الارشاد فى ذكر بعض ما لى من الاجازة والاسناد ٣ .

ابن علي العجيمي عن أبي عبدالله محمد بن القصار الغرناطي الطاسي عن ابي النعيم رضوان الجنوي عن مسند المغرب سقين العاصمي عن ابي اسحاق القلقشندي عن الحافظ ابن حجر عن محمد بن حيان الحفيد عن جده عن ابن الزبير عن ابن السراج عن ابن بشكوال عن أبي علي حسين بن محمد الغساني الجياني عن الحافظ ابي عمر بن عبد البر عن أبي محمد عبدالله بن محمد ابن أسد عن أبي بكر أحمد بن محمد المالكي عن علي بن عبد العزيز عن القعنبي .

روايـة أبي مصعـب

ارويها عن العلامة الشيخ المحدث محمد ابراهيم بن الملا سعدالله الفضلي الختني المدني عن الشيخ المحدث محمد عبدالباقي الأنصاري عن السيد أحمد بن اسماعيل البرزنجي عن أبيه اسماعيل عن الفلاني عن ابن سنه الفلاني عن محمد بن سليمان الفاسي الروداني قال في ثبته صلة الخلف الشهير (١) .

أروي الموطأ برواية أبي مصعب عن شمس الدين محمد بن سعيد الميرغني المراكشي عن أبي عبدالله بن علي بن طاهر الحسني

---

(١) صلة الخلف بموصول السلف خط ١١ .

عن الشمس محمد بن عبدالرحمن العلقمي عن الحافظ جلال الدين السيوطي عن التقي محمد بن محمد بن فهد عن أم عبدالله عائشة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسية عن أبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزي عن الشمس محمد بن الكمال عبد الرحيم المقدسي عن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي عن هبة الله بن سهل السدي عن سعيد بن محمد بن أحمد البحيري عن أبي علي زاهر بن أحمد السرخسي عن ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي عن أبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري عن مالك .

روايـة ابن القـاسم

أرويها عن شيخنا المؤرخ الشيخ محمد العربي بن التباني عن المحدث محمد بن محمد بن عبد القادر القرشي المالكي عن شيخ الاسلام ابي العباس سيدي احمد بن الطالب القرشي السوري عن شيخ الاسلام محمد بن عبد السلام بناني عن محمد بن عبد القادر الفاسي عن شيخ الاسلام عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي عن أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي عن القصار عن الجنوي عن سقين العاصمي عن شيخ الاسلام زكريا الأنصاري عن ابن حجر عن ابي اسحاق التنوخي عن ابن الشحنة

الحجار عن أبي الفضل الهمداني عن عبدالله العثماني عن أبي عبدالله محمد بن منصور الزاهد عن أبي العباس أحمد بن سعيد بن عيسى عن أبي القاسم عبدالرحمن الغافقي عن مؤمل بن يحيى عن محمد بن عمر عن الحارث بن مسكين عن ابن القاسم عن مالك ابن أنس .

رواية معن بن عيسى

عن شيخنا الشريف المعمر عبد الكبير الصقلي إجازة عن السيد أحمد بن اسماعيل البرزنجي عن والده عن مسند الحجاز صالح بن محمد الفلاني عن سليمان الدرعي عن المسند محمد بن سليمان الفاسي الروداني قال في ثبته صلة الخلف الشهير .

أروي الموطأ برواية معن بن عيسى عن ابراهيم اللقاني وأحمد بن سلامة القليوبي عن الشمس الرملي عن شيخ الاسلام زكريا الأنصاري عن الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أبي اسحاق ابراهيم التنوخي عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب بن الشحنة الحجار عن أبي الفضل جعفر بن علي الهمداني عن أبي طاهر أحمد بن محمد بن سلفة الشهير بالسلفي عن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن يوسف عن أبي اسحاق ابراهيم بن عمر البرتكي

عن علي بن محمد بن احمد بن عرفة الوراق عن الهيثم بن محمد ابن خلف الدوري عن اسحاق بن موسى الأنصاري عن معن بن عيسى عن مالك بن أنس .

روايـة أبي مصـعب الزبـيري

وارويها عن العلامة الفقيه شيخنا السيد حسن بن سعد اليماني عن القطب الحبيب أحمد بن حسن العطاس عن المسند المحدث الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي عن المسند الوجيه عبد الرحمن بن سليمان الاهدل قال في ثبته الشهير(١) أنه يروي عن أبيه سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل عن السيد أحمد بن محمد النخلي عن الحافظ محمد بن علاء الدين البابلي عن أبي النجا سالم السنهوري عن النجم محمد بن أحمد علي الغيطي عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري عن الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أبي اسحاق التنوخي عن ابن الشحنة عن أبي الفضل الهمداني عن عبدالله بن عبد الرحمن العثماني عن أبي عبدالله محمد بن منصور الزاهد عن أبي العباس أحمد بن سعيد ابن عيسى عن أبي القاسم عبد الرحمن الغافقي عن عبدالله بن

---

(١) النفس اليماني والروح الريحاني ١٠ خط .

محمد المفسر عن أحمد بن علي عن مصعب بن عبدالله الزبيري عن مالك .

روايـة محـمد بن الحسـن

أرويها عن شيخنا المحدث الشيخ محمد زكريا بن محمد يحيى السهارنفوري عن مولانا محمد مظهر النانوتوي الحنفي عن رشيد الدين خان الدهلوي عن الامام مولانا الشاه عبد العزيز الدهلوي الحنفي عن أبيه الامام الشاه ولي الله الدهلوي عن محمد وفد الله بن الشيخ محمد بن سليمان الروداني عن ابراهيم اللقاني عن الشمس الرملي عن شيخ الاسلام زكريا عن ابن حجر عن أبي اسحاق التنوخي عن أبي العباس بن الشحنة الحجار عن محمد ابن أحمد بن عمر القطيعي عن أبي الفتح محمد بن عبد الباقي عن أبي الفضل بن خيرون عن عبد الغفار بن محمد المؤدب عن محمد بن أحمد بن الحسن الصواف عن بشر بن موسى بن صالح الأسدي عن أحمد بن محمد بن مهران النساي عن محمد بن الحسن الشيباني عن مالك .

روايـة ابن بـكير

ارويها عن العلامة المحدث شيخنا الشيخ محمد الحافظ التيجاني

عن شيخه محمد بن هاشم الغوتي عن السيد أحمد بن اسماعيل البرزنجي عن أبيه عن شيخه صالح الفلاني عن شيخه محمد سعيد سفر عن أبي طاهر الكوراني عن محمد بن سليمان الروداني قال في ثبته المشهور صلة الخلف .

اروي الموطأ برواية أبن بكير عن علي الاجهوري عن النور علي بن أبي بكر القرافي عن المعمر قريش البصير العثماني المقري عن الشمس بن الجزري عن أبي بكر محمد بن عبدالله المحب عن اسماعيل بن يوسف بن مكتوم عن مكرم بن محمد بن حمزة عن حمزة بن أحمد بن فارس عن نصر بن ابراهيم المقدسي عن أبي بكر محمد بن جعفر بن علي عن محمد بن العباس الغزي عن الحسين بن الفرج الغزي عن يحيى بن عبدالله بن بكير عن مالك بن أنس .

روايـة مطـرف بن عبـدالله

أرويها عن شيخنا العلامة الشيخ محمد نور سيف بن هلال عن الشيخ عمر با جنيد عن الشهاب القطب السيد احمد دحلان عن الشيخ عثمان الدمياطي عن الامير الكبير قال في ثبته الشهير(١)

(١) سد الارب فى علوم الاسناد والارب للامير ٢١ .

اروي رواية مطرف بن عبدالله بن سليمان بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن شيخناالسقاط وساق سنده إلى مطرف عن مالك .

روايـة أبي حـذافـة السّـهـمي

. اروبها بأسانيدي السابقة إلى الحافظ ابي طاهر السلفي عن أبي الخطاب نصر بن احمد عن عبدالله بن عبيدالله بن يحيى ابن البيع عن أبي عبدالله الحسين المحاملي عن أبي حذافة السهمي عن مالك .

روايـة سُـوَيْد بن سَـعيد

أرويها باسانيدي إلى محمد بن سليمان الروداني عن شمس الدين محمد بن سعيد الميرغني عن أبي محمد عبدالله بن طاهر الحسني عن العلقمي عن السيوطي عن ابن جماعة عن ام محمد زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسي عن ابراهيم ابن محمد بن الخير عن عبدالخالق بن يوسف عن أبي سعد عبدالملك بن عبد الغافر عن أبي طالب عمر بن ابراهيم الزهري عن أبي بكر محمد بن غريب عن ابي بكر احمد بن محمد بن عبد العزيز الوشاء عن سويد بن سعيد عن مالك .

الباب الثاني

دراسة مقارنة لبعض روايات الموطإ وبيان خصائصها ومميزاتها

ويحتوي على ثمانية فصول تتضمن الكلام على الروايات الآتية :

- رواية يحيى بن يحيى
- رواية محمد بن الحسن
- رواية عبد الرحمن بن القاسم
- رواية عبدالله بن مسلمة القعنبي
- رواية سويد بن سعيد
- رواية أبي مصعب الزهري
- رواية علي بن زياد
- وبيان الزيادات على رواية يحيى

الفصل الأول

رواية يحيى بن يحيى

وهي أشهر الروايات

صاحب هذه الرواية هو : أبو محمد يحيي بن يحيي بن وسلاس بفتح الواو وسكون السين المهملة ويزاد فيه نون فيقال : ونسلاس معناها بالبربرية يسمعهم المصمودي - نسبة إلى مصمودة قبيلة من البربر - الليثي - قيل نسبة إلى بني ليث - وذكر الرازي أن جده وسلاس أسلم على يدي يزيد بن عامر الليثي ليث كنانة . قال : فهذا والله أعلم سبب انتمائهم إلى ليث اه .

قلت : وهذا ليس ببعيد - - لأنه من باب النسبة الى الولاء بالاسلام وهو يقع كثيراً ، ومن ذلك البخاري الجعفي صاحب الصحيح فان الجعفي نسبة إلى اليمان الجعفي الذي أسلم جد البخاري على يديه . قال السيوطي في الألفية :

ولا عتاقة ولاء حلف ولاء إسلام كمثل الجعفي

ولد سنة ١٥٢ وهو من مصمودة طنجة .

اتصل بزياد بن عبد الرحمن اللخمي المعروف بشبطون فابتدأ بطلب العلم عنده وكان السبب في ذلك أنه كان يمر بزياد وهو

يدرس أصحابه فيميل اليه يجلس عنده فأدناه يوماً ـ وقال له : يا بني ان كنت عازماً على التعلم فخذ من شَعرِك وأصلح زيك ففعل ذلك فسر به زياد وعلم أن مثل هذا فيه خير كبير فاجتهد في تعليمه حتى برع ومهر ولازم هو زياداً واستفاد من علومه ـ وكان زياد اول من أدخل مذهب مالك في الأندلس. أخذ عنه يحيى الموطأ وسمعه منه كله ـ كما سمع من يحيى بن مضر .

ثم أشار عليه زياد بالارتحال ولقاء الرجال ورؤية مالك . وأعانه بترتيب ما يحتاج اليه . فسافر وحج وهو ابن ثمان وعشرين سنة ـ ودخل المدينة المنورة ولقي مالكاً سنة تسع وسبعين وهي السنة التي مات فيها ـ فلازمه . وأقام بالمدينة معه إلى أن توفي وحضر جنازته رحمه الله . وكان مالك يحبه ويعجبه عقله وسمته وسماه العاقل يوم أن كان جالساً عنده في جملة التلاميذ اذ قال قائل: حضر الفيل فخرج أصحاب مالك لينظروا إليه . فقال له مالك : لِمَ لم تخرج فتراه إذ ليس بأرض الأندلس . فقال له يحيى : إنما جئت من بلدي لأنظر اليك وأتعلم من هديك وعلمك لا لأنظر إلى الفيل . فأعجب به وسماه العاقل . يقول يحيى : لما ودعت مالكاً سألته أن يوصيني فقال لي : عليك بالنصيحة لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، ولم يفته السماع

من غير مالك في رحلته هذه ، فسمع من نافع بن أبي نعيم القارى والقاسم بن عبدالله العمري وحسين بن ضمرة وعبدالله بن نافع ومن سفيان بن عيينة بمكة ،ثم سافر الى مصر فلقي الليث بن سعد المصري ،ولازمه واستفاد منه كثيراً وأحبه الليث ودعا له . قال يحيى : أخذت بركاب الليث فقال لي : أخذت بركاب ربيعة فقال لي : ياليث خدمك العلم(١). وأنا أقول لك ما قال لي ربيعة خدمك العلم يا يحيى . قال يحيى : فما خرج الليث من الدنيا حتى رأى ذلك اه .

قلت : يعني أنه استجاب الله دعوة ربيعة في الليث . ويشير إلى أنه يرجو أن يستجيب الله دعوة الليث فيه .

وقد أثرت فيه صحبة الليث فكان يرجح قوله في بعض المسائل على قول مالك .

قال ابن حارث : كان يحيى لا يرى القنوت في الصبح ولا غيرها اقتداءً بالليث . ولم ير القضاء باليمين والشاهد كما يراه مالك اقتداءً بالليث .

ورأى كراء الأرض بما يخرج منها على مذهب الليث

(١) أراد بلغ بك مبلغ الكرامة .

وراى القضاء برأى أمينين اذا لم يوجد من أهل الزوجة حكمان على مذهب الليث .

قلت : لكن تأثره بمالك أقوى ، والدليل هو الواقع فانه – كما قال ابن عبد البر – به وبعيسى بن دينار انتشر مذهب مالك وانتمى الناس الى سماع الموطإ من يحيى وكان يفتي برأي مالك لا يدع ذلك الا في مسائل .

ثم مات أبوه بمحله بالجزيرة فرجع إلى بلاده ،وأخذ ما طاب من مال أبيه ثم عاد الى الحجاز فحج ،وكانت هذه هي الرحلة الثانية لقي فيها عبدالله بن وهب وسمع منه موطأه وجامعه ،وتردد عليه،ولقي كذلك عبدالرحمن بن القاسم من أعيان أصحاب مالك وصاحب المدونة – فسمع منه مسائل كثيرة وحمل عنه عشرة كتب وكتب سماعه – ولازمه واستفاد من فقهه وعلمه. يقول يحيى : لقد تقت إلى النساء في أيامي مع ابن القاسم بمصر ، فاشتريت جارية بها ، فوالله ما رأيت لها وجهاً نهاراً طول ما أقامت عندي حتى بعتها اشتغالا بابن القاسم وعمله .

وكان ابن القاسم موضع ذلك وأهله في ورعه وأمانته

ويقول : كنت آتي عبدالرحمن بن القاسم فيقول لي : من

أين يا أبا محمد ؟. فأقول له : من عند عبدالله بن وهب . فيقول لي : اتق الله فان أكثر هذه الأحاديث ليس عليها العمل . ثم آتي عبدالله بن وهب فيقول لي : من أين؟. فأقول له : من عند ابن القاسم . فيقول لي : اتق الله فان أكثر هذه المسائل رأي . ثم يقول يحيى رحمهما الله فكلاهما قد أصاب في مقالته . نهاني ابن القاسم عن اتباع ما ليس عليه العمل من الحديث وأصاب . ونهاني ابن وهب عن كلفة الرأي وكثرته وأمرني بالاتباع وأصاب . وكان يقول : اتباع ابن القاسم في رأيه رشد واتباع ابن وهب في أثره هدى .

وكان يحيى جمع مسائل سأل عنها أشهب وابن نافع وغيرهما من أصحاب مالك ، وكتبها فعرضها على ابن القاسم ليرى فيها مذهبه ، فجعل ابن القاسم ينتقص عليهم فلما رأى يحيى ذلك طوى كتابه وأدخله في كمه فقال له ابن القاسم : ما بالك ؟ فقال : إن هؤلاء لهم علي حق كحقك وقد كتبت عنهم . ولم أرد أن أعرض بهم إلى الوقوع فيهم ، فاذا كان هذا فلا حاجة لي بذلك .

ثم رجع يحيى إلى الأندلس وقد حمل معه علماً كثيراً فعادت فتيا الأندلس بعد عيسى بن دينار إلى رأيه وقوله ، وأقبل

الناس عليه- ونال من الحظوة وعظم القدر وجلالة الذكر ما لم ينله قبله أحد ، كما قال أحمد بن خالد .

وكان الأمير عبد الرحمن بن الحكم يبجله ولا يرجع عن قوله ، ويستشيره في جميع أمره وفيمن يوليه ويعزله . فلذلك كثر القضاة في مدته . وقد ألح عليه هذا الأمير أن يتولى القضاء فأبى عليه ، فوكل عليه من يقعده في الجامع وقال للناس : هذا قاضيكم ، فأبى على الحكم . فقال له يحيى : ان المكان الذي أنا فيه خير وأنفع لكم مما تريدون . أنا إذا تظلم الناس من قاض أجلستموني فنظرت لكم في أحكامه ، وان كنت قاضياً فتظلم مني- كما يتظلم من القضاة- من تُقعدون ينظر في أحكامي ؟. فكفوا عنه .

قال الشيرازي : اليه انتهت الرياسة بالاندلس في العلم . وقال ابن عبد البر : كان يحيى إمام بلده المقتدى به المنظور إليه المعول عليه . وكان ثقة عاقلا حسن الهدي والسمت يشبه بسمت مالك . وقال ابراهيم بن باز : والله الذي لا إله إلا هو ما رأيت أوقر من يحيى؛ ما رأيته يبصق ولا يسعل في مجلسه ولا يتحرك عن حاله .

وبهذا الأدب والجد نال هذه المرتبة العظمى، التي كان قبلها تعب وسهر وغربة وفرقة ورحلات متنوعة . وقد بين هو بنفسه تجربته الناجحة في هذا السبيل اذ يقول :

لا يستطاع العلم براحة الجسم. وان رجلا ممن بلغه هذا الحديث من طلبة العلم ذكره وهو على بطن امرأته، قبل أن يفضي اليها، فأخذ دفتراً من العلم ينظر اليه .

وتوفي رحمه الله سنة ٢٣٤ وكان سنه يوم ذاك اثنتين وثمانين سنة .

المدارك ٢ : ٥٣٤ البيروتية ٠
التهذيب ١١ : ٣٠٠ ٠
نفح الطيب ١ : ٣٣٢ ٠
وفيات الاعيان ٢ : ٢١٦ ٠
الديباج ٢٥١ ٠
الانتقاء ٥٨ ٠
التاج المكلل لصديق حسن ١٤٣ ٠

روايـة يحـيى

وتمتاز رواية يحيى هذه بثلاثة خصائص : بالشهرة ، وبكونها آخر نسخة تعرض على الامام ، وبكون يحيى شديد التحري .

أما الخصوصية الاولى : وهي الشهرة . فلا يخفى أن رواية يحيى أشهر النسخ ذكرا وأجلها قدراً ، وأعظمها اعتناء بين الناس شراحاً وقراء .

فإذا أطلق لفظ الموطإ بدون تقييد فانه لا ينصرف الا الى هذه النسخة التي رواها يحيى ، وهذا متفق عليه بين كافة أهل العلم والمعرفة .

قال الشيخ اللكنوي أثناء كلامه على رواية يحيى (١) : وهي النسخة المروجة في بلادنا المفهومة من الموطإ عند الاطلاق في عصرنا . اهـ . وكذا قال الكاندهلوي(٢) .

وقال الشيخ الشنقيطي في منظومته (٣) :

---

(١) التعليق الممجد ١٨ .
(٢) اوجز المسالك ٢٧ .
(٣) دليل المسالك ٤١ و ٤٣ .

أولها وهـي أشهر النسخ نسخة من في العلم والدين رسخ
يحيى بن يحيى الزاهد الليثي ذو الحظوة المشهـورة الذكي
وحيثما موطأ قد أطلقا لها انصرافـه لديهم حققـا

ثم قـال :

وقد تقدم اعتناءُ العلمـا بشرحها فيما لنـا تقدما

أقول : ولما كان الشيخ اللكنوي يرى ترجيح رواية محمد ابن الحسن على رواية يحيى ، خشي أن يتعارض هذا مع قوله سابقاً أن رواية يحيى هي أشهر الروايات فصور اعتراضاً وأجاب عليه فقال (١) :

فإن قلت موطأ يحيى هي المشهورة في الآفاق . وموطأ محمد ليس كذلك . قلت : هذا لا يستلزم الترجيح في شيء فإن وجه شهرته على ما ذكره الزرقاني في شرحه أن يحيى لما رجع إلى الأندلس انتهت اليه رياسة الفقه بها ، وانتشر به المذهب وتفقه به من لا يحصى ، وعرض للقضاء فامتنع فعلت رتبته على القضاة وقبل قوله عند السلطان ، فلا يولي أحداً قاضياً في أقطاره إلا بمشورته

---

(١) التعليق الممجـد ٣٦ .

واختياره ، ولا يشير الا باصحابه· فأكب الناس عليه لبلوغ أغراضهم وهذا سبب اشتهار الموطإ بالمغرب من روايته دون غيره اه .

أقول : هذا الذي ذكره الشيخ اللكنوي رحمه الله هو سبب اشتهار الموطأ بالمغرب من رواية يحيى دون غيره . كما يقول اللكنوي نفسه ، لكن بقي عليه أن يبين سبب اشتهار هذه الرواية بالمشرق . ولماذا صارت هي المشهورة في الآفاق بعد ذلك؟. أما كونها اشتهرت أولا بالمغرب فهذا صحيح لأن يحيى رجع إلى المغرب واستقر به حتى مات ، ولذلك لا نجد أصحاب الصحيحين وكتب السنن الباقية يروون عن مالك من طريقه .

وقد تتبعت ما رواه أصحاب الكتب الستة عن مالك والطرق التي يتصلون بها اليه فما وجدت فيها طريقاً واحداً عن يحيى الليثي عن مالك ، وإنما أكثر روايتهم من طريق القعنبي وابن القاسم وقتيبة ابن سعيد ويحيي التميمي وابن وهب وعبدالله بن يوسف التنيسي ومعن بن عيسى .

وهم كبار أصحاب مالك وأجلة رواة الموطإ ولا ينقصون في القدر والفضل والعلم عن يحيى الليثي .

ومع كون هذه الروايات :

١) صحيحة ومعتمدة بل وبعضها أكبر من رواية يحيى وفيها زيادات عليها .

٢) وأصحابها لا يجهل قدرهم فضلا وعلماً وعدالة وتثبتاً .

٣) وقد اعتنى بروايتها أصحاب الكتب الستة واتصلوا بها اما مباشرة او بواسطة .

مع كل هذه المميزات الا أنها لم تشتهر اشتهار رواية يحيى ، ولم يعتن بشرحها وضبطها ودرسها كما اعتني برواية يحيى .

وكذلك رواية محمد ـ وهو الذي لا يجهل فضله وعلمه ـ فانها لم تشتهر اشتهار رواية يحيى حتى في بلاد الاحناف كما صرح بذلك اللكنوي آنفاً .

مع أن محمداً أقام بالكوفة التي يكثر اليها الوارد وعنها الصادر ، وكان له من التلاميذ والأصحاب الذين يأخذون عنه العدد الكثير ، وهذا ليس تعصباً لرواية يحيى ولكنه رد على من تعصب لرواية محمد ، وهي كلها في نظر المنصفين صادرة من مشكاة مالك رحمه الله .

وبهذا ظهر :

١) أن رواية يحيى أشهر الروايات .

٢) وأن شهرتها بدأت بالمغرب أولا لاستقرار يحيى بها وعدم خروجه منها وأن هذا لا يقدح فيها .

٣) وأن عدم اعتماد أصحاب الكتب الستة على هذه الرواية لأنها لم تصل اليهم وليس لهم اليها طريق لا أنهم تخيروا عليها وتركوها بل هي لم تصل اليهم أصلا .

٤) أن هذه الشهرة ليست هي السبب الوحيد الذي يرجح رواية يحيى .

واذا سلم جدلا أن شهرتها ليست لامور مرجحة من ذاتيتها فان هناك أسباباً أخرى لا تندفع سنذكرها ان شاء الله تعالى .

هذا والحق أن الشهرة والعمل من أقوى المرجحات والمسوغات للتفضيل ، وهناك كثير من الأحاديث التي وسموها بالضعف ولكنها بالعمل والشهرة ارتقت وتقوت وكثير من هذا النوع موجود بجامع الامام الترمذي .

واقبال الناس على رواية يحيى واعتناءُ العلماء بها شرحاً وتوضيحاً وتحقيقاً دليل على أنها الرواية التي عليها العمل والاعتماد.

الخصوصية الثانية : وهي كونها آخر نسخة تعرض على الامام ، فاعلم أن رواية يحيى آخر مانقل عن الامام مالك رحمه الله .

لأن يحيى وقعت له رحلتان من وطنه ، الاولى : في السنة التي توفي فيها الامام مالك رحمه الله ، يعني سنة تسع وسبعين بعد المائة وكان حاضراً في تجهيزه وتكفينه فسمع من مالك الموطأ اه .

ومعلوم أن آخر السماع أرجح واوثق ، وبذلك أصبحت روايته آخر ما حدث به الامام ثم مات بعد ذلك ، فلم يحصل تغير كبير في اجتهاد مالك له أهميته الاعتبارية في مقام الاختلاف بين الروايات لان مالكاً رحمه الله كان كثير الاجتهاد والنظر في الموطإ فلا تمر عليه فترة من الزمن الا ويزيد فيه شيئاً او ينقص شيئاً بحسب ما يراه من تغير الأحوال والمقتضيات . ولهذا السبب تكون رواية يحيى هي أقرب الروايات الى رضا صاحبها وأوثقها صلة بمؤلفها وأحدثها عهدا باختياراته . فهي المرجع الموثوق لكل النسخ .

وترجيح العلماء للعرضة الأخيرة من السماع معروف وله قيمته العلمية عندهم كما هو معروف في هذا الفن .

الخصوصية الثالثة :

وهي كون يحيى شديد التحري ، لاخلاف بين أهل العلم أن يحيى بن يحيى - من أجل أصحاب مالك ، فهو يمتاز بشدة التحري وعظيم التثبت في النقل والرواية عن مالك .

قال ابن عبد البر : لعمري لقد حصلت نقله - يعني نقل يحيى عن مالك - فألفيته من أحسن أصحابه لفظاً ومن أشدهم تحقيقاً في المواضع التي اختلفت فيها رواة الموطأ(١) وانما اعتمدت على رواية يحيى بن يحيى المذكورة لموضعه عند أهل بلدنا من الثقة والدين والفضل والعلم والفهم ولكثرة استعمالهم لروايته وراثة عن شيوخهم وعلمائهم ا هـ .

قلت : والدليل الواضح الذي يبين لنا مقدار تحريه وتثبته في الرواية والنقل أنه بعد أن روى الموطأ عن مالك وشك في بعض أحاديث لم يشأ أن يرويها عنه بل رواها عن زياد عن

---

(١) تهذيب التهذيب ١١ : ٣٠٠ ، وأوجز المسالك ٢٧ .

مالك . لأنه هو سمع الموطأ كله اولا من زياد بالمغرب ثم رحل إلى مالك فسمع منه الموطأ . ولما شك في هذه الأحاديث هل سمعها من مالك أم لا ؟. رواها عن زياد عن مالك الذي هو واثق من روايته عنه لهذه الأحاديث .

فظهر بهذا :

أن يحيى يروي عن مالك الموطأ غير أبواب الاعتكاف ، فرواها عن زياد عن مالك وهذه الأحاديث لم يفته سماعها حقاً بل هو شك هل سمعها أم لا . وعليه فيحتمل أنه سمعها وهذا الشك هو الذي جعله يرويها من الطريق الذي هو متيقن منه .

مع أنه لو حدث بها ن مالك مباشرة من غير واسطة لا ينكر عليه أحد في ذلك شيء لسببين :

الأول : لأنه كان يمكنه أن يروي هذه الأحاديث بالعنعنة عن مالك سالكاً في ذلك سبيل التدليس وهو أن يروي الرجل عمن لقيه ما لم يسمعه منه . وقد صنع هذا كثير من المحدثين فيروي الواحد منهم بالعنعنة عن شيخه ما لم يسمعه منه لكن يحيى لم يشأ أن يكون مدلساً .

الثاني : لان سماعه وتلقيه عن مالك مشهور وهو من أصحابه

بلا قيد ولا شرط . فكل ما يحدث به عنه محمول على السماع . لكن يحيى لم يشأ أن يسلك هذا أيضاً .

وهذا دليل واضح على رفعة شأن رواية يحيى وعظيم قدرها وكبير الثقة فيها وأنها جديرة بالاحترام حرية بالتقدير والاعتماد .

والذي شك في رواية يحيى عن مالك هو ثلاثة أبواب من كتاب الاعتكاف فرواها عن زياد عن مالك :

الأول : باب في خروج المعتكف للعيد .

ومنه حديث واحد وأثر واحد عن مالك .

الثاني : باب قضاء الاعتكاف وفيه حديثان مرفوعان وأثر عن مالك.

الثالث : ما جاء في ليلة القدر وفيه ثمانية أحاديث مرفوعة .

فجملة ذلك احد عشر حديثاً مرفوعاً .

والذي لاحظته أثناء دراستي لهذه النسخة أمر مهم جداً هو أن نسخة يحيى هذه المطبوعة غير محررة على الأصل الذي وضعه يحيى والذي وصفه أصحاب اختلافات النسخ .

وحررت ذلك بحسب ما تيسر لي تتبعه واستقراؤه في المواضع الآتية :

١) حديث من اقتنى كلباً الا كلباً ضارياً أو كلب ماشية نقص من أجر عمله كل يوم قيراطان .

هكذا في الموطإ المطبوع بشرح السيوطي (١) .
مع أن رواية يحيى ليست هكذا .

قال ابن عبد البر : من اقتنى الا كلباً ضارياً أو كلب ماشية . الحديث .

ثم قال هكذا روى يحيى : من اقتنى الا كلباً ضارياً انتهى .

وقال السيوطي في شرحه معلقاً على هذا الحديث : كذا ليحيى . وقال غيره من اقتنى كلباً الا كلباً (الحديث) فترى المخالفة ظاهرة بين المتن والشرح .

وقد رجعت إلى نسخة مخطوطة قديمة فوجدتها ذكرت هذا الحديث على الصواب عند يحيى (من اقتنى الا كلباً)(٢) .

٢) من وقاه الله شر اثنين ولج الجنة . فقال رجل : يا رسول الله ألا تخبرنا . فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مثل مقالته

(١) المنتقى للباجى ٧ : ٢٨٩ ، وتنوير الحوالك ٣ : ١٨٣ ، وشرح الزرقانى ٤ : ٣٧٢ والموطأ بتحقيق عبد الباقى ٢ : ٩٦٩ .
(٢) الموطأ نسخة (مخطوطة) برواية يحى كتبت سنة ٥٤٦ .

الاولى . فقال الرجل : الا تخبرنا يا رسول الله (الحديث) .

هكذا هو في أكثر نسخ الموطإ المطبوعة ألا تخبرنا على لفظ العرض مع أن يحيى لم يروه بهذا اللفظ كما قرر بذلك ابن عبد البر اذ قال : قال يحيى في هذا الحديث : لا تخبرنا على لفظ النهي ثلاث مرات . وقال فيه القعنبي : الا تخبرنا على لفظ العرض والاغراء والحث انتهى .

ومن العجيب أن هذه المخالفة ظاهرة غير خافية لان السيوطي ذكرها أيضاً في شرحه فكان المتن صريحاً في مخالفة الشرح . ولفظ النهي الذي هو أصل رواية يحيى صحيح . كما قال الباجي نقلا عن أبي حبيب معنى رواية يحى لا تخبرنا خشي اذا اخبرهم أن يثقل عليهم الاحتراس منها .

٣) حديث صلاة الكسوف وفيه عن النساء ويكفرنالعشير .

هكذا هو في نسخ الموطأ المطبوعة(١) مع أن يحيى لم يروه بهذا اللفظ ، بل رواه بلفظ ويكفرون العشير .

(١) المنتقى ١ : ٣٢٨ ، وتنوير الحوالك ١ : ١٩٥ ، وشرح الزرقاني ١ : ٣٧٨ ، والموطأ بتحقيق عبد الباقي ١ : ١٨٧ .

قال ابن عبد البر(١) ويكفرون العشير هكذا روى يحيى هذا الحديث ويكفرون العشير بالواو . ورواه ابن القاسم وابن وهب والقعنبي وعامة رواة الموطأ يكفرن العشير بغير واو . وهو الصحيح الظاهر في المعنى انتهى .

وقد نقل السيوطي عن ابن عبد البر هذا القول في شرحه أيضاً وقال : قال ابن حجر : اتفقوا على أن الواو غلط من يحيى(٢) فكلام السيوطي حينئذ غير مناسب للمتن لان المتن ليس كما رواه يحيى .

٤) حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل من الصفا والمروة مشى حتى (الحديث) .

هكذا هو في نسخ الموطأ المطبوعة(٣) (نزل من الصفا) . مع أن يحي لم يروه بهذا اللفظ بل بلفظ بين الصفا . قال ابن عبد البر(٤) هكذا في كتاب يحيى : « نزل بين الصفا والمروة » وسائر رواة الموطإ يقولون : نزل من الصفا ولم يشر السيوطي لهذه الفائدة .

---

(١) التجريد ٤١ .
(٢) التنوير ١ : ١٩٥ .
(٣) المنتقى ٢ : ٣٠٥ وتنوير الحوالك ٢ : ٣٣٩ . والموطا بتحقيق عبدالباقي ١ : ٣٧٤
(٤) التجريد ٢٥ .

٥) حديث مالك عن ابراهيم بن عقبة عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بامرأة وهي في محفتها فقيل لها : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحديث) .

هكذا هو في نسخ الموطإ المطبوعة جاء موصولا(١) مع أن يحيى لم يروه موصولا وانما رواه مرسلا بدون ذكر ابن عباس وإنما الذي وصله غيره مثل الشافعي وابن وهب وأبو مصعب وغيرهم(٢) وقد وجدته في النسخة المخطوطة . كما رواه يحيى حقيقة(٣) أي مرسلا .

٦) حديث مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله تبارك وتعالى يرضى لكم ثلاثاً (الحديث) . هكذا جاء هذا الحديث في النسخ المطبوعة من رواية يحيى(٤) (جاء موصولا) مع أن يحيى لم يروه مسنداً وانما رواه

---

(١) المنتقى ٣ : ٧٧ ، وتنوير الحوالك ٢ : ٣٦٨ ، والموطأ بتحقيق عبد الباقي ١ : ٤٢٢ .
(٢) التنوير ٢ : ٣٦٩ ، والتجريد ١٢ .
(٣) ص ١٢٣ .
(٤) المنتقى ٧ : ٣١٥ ، والتنوير ٣ : ١٣٥ ، وشرح الزرقاني ٤ : ٤١٠ والموطأ بتحقيق عبد الباقي ٢ : ٩٩٠ .

مرسلا بدون ذكر أبي هريرة . والذي وصله سائر الرواة غير القعنبي«١» وقد وجدته في النسخة المخطوطة كما رواه يحيى حقيقة (٢) .

٧) حديث مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في بعض مغازيه امرأة مقتولة (الحديث) . هكذا جاء هذا الحديث (مسنداً) في نسخ الموطأ المطبوعة(٣) مع أن يحيى لم يروه كذلك وإنما رواه مرسلا بدون ذكر ابن عمر . ووجدته في النسخة المخطوطة مرسلا كما رواه يحيى حقيقة(٤) الموطأ والذي وصله عن ابن عمر جماعة منهم : ابن الحسن ، وابن المبارك (٥) .

٨) عن عبدالله بن دينار ، عن سليمان بن يسار ، عن عراك ابن مالك ، عن أبي هريرة مرفوعاً ليس على المسلم في عبده صدقة .

---

(١) التجريد ٦٨ .
(٢) ص ٢٣٧ .
(٣) المنتقى ٣ : ١٦٦ ، والتنوير ٢ : ٦ ، وشرح الزرقاني ٣ : ١١ .
(٤) ص ٨٩ .
(٥) أحاديث الموطأ ٢٨ ، والتجريد ١٨٤ . والتنوير ٢ : ٦ .

هكذا جاء هذا الحديث في أكثر النسخ المطبوعة من رواية يحيى (١) .

وهو صحيح في الواقع ونفس الأمر ، الا أن يحيى لم يروه هكذا بل رواه بزيادة واو بين سليمان وعراك فقال عن ابن دينار عن سليمان وعراك وهو خطأ انتقده العلماء على يحيى ، ونبه عليه السيوطي في شرحه . ولذا ترى عدم المناسبة بين الشرح والمتن في هذه الطبعة .

٩) عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليهم وسلم قال : « الحمى من فيح جهنم فاطفئوها بالماء » .

هكذا جاء هذا الحديث في بعض النسخ المطبوعة من رواية يحيى (٢) .

مع أن يحيى لم يروه بهذا السند وانما رواه من طريق هشام ابن عروة عن أبيه ، وعن فاطمة بنت المنذر .

ونص على هذا ابن عبد البر(٣) والداني(٤) ، وهكذا

(١) التنوير ١ : ٢٦٣ ، والموطأ (عبد الباقي) ١ : ٢٧٧ .
(٢) التنوير ٣ : ١٢٢ ونسخة محمد فؤاد ٢ : ٩٤٥ .
(٣) التجريد ٢٦٦ .
(٤) الأطراف ٢١١ .

وجدته في النسخة المخطوطة من غير طريق نافع كما رواه يحيى حقيقة(١) .

١٠) حديث مالك عن طلحة بن عبد الملك الأيلي عن القاسم بن محمد عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه .

هذا الحديث بهذا الاسناد المرفوع وبهذا اللفظ ليس في رواية يحيى بن يحيى كما صرح بذلك أصحاب كتب اختلاف الموطأات كابن عبد البر والغافقي والدارقطني والداني ـ ونقله عنهم أصحاب الشروح كالسيوطي والزرقاني والدهلوي لكنه موجود في النسخ المتداولة المطبوعة من رواية يحيى . ـفاستغربت من هذاـ ثم رأيت ما ثبتني على هذا وهو أن الشيخ الدهلوي صاحب شرح الموطأ أدرك هذا فنبه عليه فقال : توجد هذه الرواية في جميع النسخ المصرية من المتون والشروح . ولا توجد في شيٌ من النسخ الهندية والاولى حذفها لأنها ليست من رواية يحيى بن يحيي صاحب النسخة ا هـ (٢) .

---

(١) ص ٤٢٩ .
(٢) أوجز المسالك .

وقال السيوطي ـعند قول مالك معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من نذرـ قال ابن عبد البر ليس عند يحيى هذا الحديث مسنداً وقد رواه القعنبي وأبو مصعب وابن بكير وسائر رواة الموطأ فقالوا عن مالك عن طلحة ابن عبد الملك الايلي وساق السند والحديث . ثم قال : وما أظنه سقط عن أحد من الرواة الا عند يحيى بن يحيى فاني رأيته لأكثرهم وطلحة هذا ثقة مرضي حجة(١) .

قلت ولعل الباعث على ذكر هذا الحديث المسند في النسخ المصرية المطبوعة من رواية يحيى هو أنه جاء بعد هذا الحديث في الموطأ قال مالك : معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من نذر أن يعصي الله فلا يعصه أن ينذر الرجل الخ » ...

وهذا القول هو من رواية يحيى بلا شك لكن لما كان هذا القول مترتباً على ذلك الحديث المسند الذي ليس عند يحيى . ظن بعض النساخ أنه منها مع أنه ليس كما ظن . وليس استقصاءُ أمثال هذه المواضع مناسباً في هذا المقام ولكني أكتفي بهذه

(١) تنوير الحوالك .

الشواهد لأُبين أن هذه النسخ المطبوعة ليست محررة على أصل صحيح من رواية يحيى - واذا علمت ان الاختلاف ليس خارجاً عن أصل الموطأ لأنه لا يخلوا أن يكون مقتبساً من احـدي الروايات فالخطب سهل ان شاء الله .

الفصل الثاني
رواية محمد بن الحسن

وينحصر الكلام في هذه الرواية في خمسة مباحث :

المبحث الأول : ترجمة صاحبها

وهو أبو عبدالله : محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني ، مولاهم ، وقيل : نسباً ، الكوفي ، صاحب الامام أبي حنيفة ، أصله من دمشق ، من قرية يقال لها : «حرستا» بفتح اوله وثانيه وسكون ثالثه .

قدم أبوه العراق ، فولد له محمد بواسطة ، ونشا بالكوفة ، وتتلمذ للامام ابن حنيفة ، وسمع من أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومسعر بن كدام ، وسفيان الثوري ، وعمر بن ذر ، ومالك بن مغول ، والامام مالك بن أنس ، والاوزاعي ، وربيعة بن صالح ، والربيع بن صبيح ، وابن المبارك ، وغيرهم . وسكن بغداد ، وحدث بها .

قال ابن سعد : أصله من الجزيرة ، وكان أبوه من جند الشام ، فولد له بها محمد سنة ١٣٢ هـ.

وروى عنه الامام الشافعي ـخلافاً لابن تيميهـ وأبو سليمان موسى بن سليمان الجوزجاني ، وهشام بن عبد الرزاق بن عبيد الرازي ، وابو عبيد القاسم بن سلام ، ومحمد بن عمر الواقدي ، وعلي بن موسى الطوسي ، وكتب عنه يحيى بن معين كتابه « الجامع الصغير » .

ولي القضاء بالرقة أيام الرشيد ، ثم عزله ، وقدم بغداد ، فخرج مع الرشيد فمات بالري سنة ١٨٩ هـ. قال النووي : ونظر في الرأي فغلب عليه وعرف به ، وتقدم فيه .

روى عنه أنه قال : مات أبي وترك ثلاثين ألفاً من الدراهم ، أنفقت خمسة عشر ألفاً منها على النحو والشعر ، وخمسة عشر ألفاً على الحديث والفقه .

شهد له العلماء بالامامة في الفقه والعربية . قال الشافعي : كنت أظن اذا رأيته يقرأ القرآن : كأن القرآن نزل بلغته . وسأل رجل المزني عن(١) أهل العراق ، فقال : ما تقوله في أبي حنيفة ؟ فقال : سيدهم .

قال : فأبو يوسف ؟ قال : أبو يوسف أتبعهم للحديث .

(١) هكذا في الاصل ولعله من أهل العراق .

قال : فمحمد بن الحسن ؟ قال : أكثرهم تفريعاً . قال : فزفر ؟ قال : أحدهم قياساً . وقال أحمد بن حنبل : اذا كان في المسألة قول ثلاثة لم يسمع مخالفهم ، فقيل له : من هم ؟ قال : أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن ـ فأبو حنيفة أبصرهم بالقياس ، وأبو يوسف أبصر الناس بالآثار ، ومحمد أبصر الناس بالعربية

وقد عده ابن كمال باشا في طبقة المجتهدين في المذهب الذين لا يخالفون إمامهم في الأصول ، وان خالفوه في الفروع ، وتعقبه عبد الحي اللكنوي بأنه يخالف إمامه كثيراً في الاصول، فهو من المجتهدين المنتسبين ، كما صرح به ولي الله الدهلوي .

سمع محمد بن الحسن الموطأ من مالك في ثلاث سنين ، قال الشافعي : قال محمد : أقمت على باب مالك ثلاث سنين وسمعت منه أكثر من سبعمائة حديث . وكان اذا حدث أهل بلده بحديث مالك امتلأ منزله ، وكثر الناس حتى يضيق عليه الموضع ، وكان يجلس في مسجد الكوفة وهو ابن عشرين سنة .

ومحمد بن الحسن قوي في مالك ، قال الذهبي في « ميزان الاعتدال » ليّنه النسائي وغيره من قبل حفظه ، قال : وكان قوياً في مالك .

واذا كان محمد قوياً في مالك فلا يضره قول النسائي : بأنه : لين الحديث في غير مالك . وعدم عداد محمد في المحدثين لا ينزل بروايته عن الاعتبار ، وكذلك كونه من أهل الرأي ، فانه ليس بجرح فيه . واذا كان في موطئه بعض الروايات الضعيفة فأكثرها في غير روايته عن مالك . أما روايته عن مالك فقد اشترك فيها مع يحيى .

وكل ما وجه من الطعن في محمد بن الحسن مردود ، وقد طعن ابن معين والعجلي في الشافعي : بأنه ليس بثقة . وابن عدي في أبي حنيفة ، وأبو زرعة في البخاري ، ويحيى بن سعيد في ابراهيم بن سعد ، والنسائي في أحمد بن صالح . وأحمد ابن صالح في حرملة . وابن اسحاق في مالك . وهذا الطعن لم يعتبره العلماء ، وما من عالم من العلماء الا وقد قيل فيه شيٌ من ذلك (١) .

مراجع الترجمة :
الانتقاء ١٧٤ .
تهذيب الاسماء واللغات ٨٢
مراصد الاطلاع ١ : ٣٩٢ .
وفيات الاعيان ٣ : ٣٢٥ .
تاريخ بغداد ٢ : ١٢٧ .
التعليقات السنية على الفوائد البهية ١٦٣ .
التعليق الممجد ٢٩ .

(١) المختصر فى علم رجال الأثر ، ص ٥٩ .

المبحث الثاني : في تحقيق الاسم والنسبة

هذه الرواية مشهورة (بموطإ محمد) والعلماء مختلفون اختلافاً كبيراً في صحة هذا الإطلاق فبعضهم لا يوافق عليه أصلا فلا يجيز اطلاقه ، وبعضهم يوافق على ذلك ، ولكن يجعل هذا الاطلاق اطلاقاً مجازياً أو للتعريف أو للفصل بين النسخ والروايات .

وبعضهم لا يوافق على كلا هذين الأمرين ويعتبر الموطأ موطأ محمد وليس الامام مالك سوى شيخ من الشيوخ الذين يروي عنهم محمد .

وهذا هو الذي ظهر لي بعد مراجعة كثير من الفهارس واطلاقات العلماء في كثير من كتبهم المتعلقة بشيْ من هذا الموضوع .

فمنهم من يعبر عن هذا الكتاب بموطأ محمد مثل ملا علي قاريْ واللكنوي ، وكثير من الحنفية حتى أن أسماء شروحهم على الموطأ تشير إلى ذلك صراحة . وهم يصرحون بذلك أيضاً وهؤلاء كأنهم لاحظوا ما زاده محمد من أحاديث عن غير مالك

وما أضافه من أقواله وتعليقاته على بعض الأحاديث .

ومنهم من يقول أنه موطأ مالك وهم الفقهاءُ والعلماءُ من المالكية وجمهور المحدثين ولكنهم يختلفون في التعبير . فبعضهم يعبر عنه بموطأ محمد ، وبعضهم يعبر عنه بموطأ مالك برواية محمد مع أنهم جميعاً يقولون هو في الحقيقة موطأ مالك . فمن يعبر بموطأ مالك من هؤلاء كأنه راعى ما ينبغي في أصل نسبة الكتاب وهي الى مالك .

ومن يعبر عنه بموطأ محمد من هؤلاء كأنه راعى في نسبته ما يتميز به من غيره من روايات الموطأ لكثرتها ، وأمثلة ذلك يراها المتتبع لالفاظهم في كتبهم وتعبيراتهم .

وسأنقل لك كلام الشيخ على القارئ في شرحه على الموطأ (برواية محمد) لتعرف منه صحة ما ذهبنا اليه من أصل هذا التقسيم .

قال في باب وقت الصلاة :

«وقد وجدت بخط استاذي المرحوم عبدالله السندي في ظهر الكتاب أنه موطأ مالك بن أنس برواية محمد بن الحسن وهو

مشكل . اذ يروي الامام فيه عن غير الامام مالك أيضاً كالإمام أبي حنيفة وأمثاله ولعله نظر الى الأغلب انتهى » .

قلت : ورأيت تعليقة على طرف هذه الصفحة ونصها :

«قال الامام مولانا الشيخ ابراهيم يسر رحمه الله أن هذا الجمع اشتهر بين علمائنا بموطأ الامام محمد بن الحسن الشيباني كما صرح به صاحب المجتبى والدراية شرح الهداية وغاية البيان والشرح شرح الجمع وسماه في المحيط الرضوي بالمشيخة وكذا صاحب البديع وظن العلامة السيوطي والشافعي والقسطلاني أنه موطأ مالك برواية محمد بن الحسن وليس كذلك من وجهين :

الأول : ما ذكرناه عن أهل المذهب وهم أعرف وأقدم في معرفة ذلك من غيرهم .

الثاني : أن أصحاب مالك رحمهم الله تعالى جزموا أن محمداً لم يرو عنه الموطأ ويؤيد ذلك أن الذي رواه محمد عن مالك انما سمعه منه في المسجد الشريف حين القائه ذلك للمستفتين وقدر ذلك ٧٠٠ حديث . هكذا .

هكذا نقله علماؤنا . وأيضاً في هذا الكتاب رواية محمد

عن إماميه وبعض مشايخه كسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينه ، ومسعر بن كدام ، وعمرو بن دينار ، ومالك بن مغول ، والاوزاعي وربيعة بن صالح ، وبكير ، كما في تهذيب النووي كما بينته في الشرح فكيف يكون موطأ مالك . فإن قلت ما وجه تسميته بالموطأ . قلت : لفظ الموطأ بمعنى المنقح فافهمه ولا تغفل(١) انتهى اهـ.

أقول : وهؤلاء الذين ينفون صحة نسبة هذا الكتاب الى مالك فيقولون : هو موطأ محمد ويجادلون عن ذلك ويدافعون أشد الدفاع ،مع أن محمداً له الفضل الكبير والشرف العظيم حينما يكون أحد رواة كتاب أمير المؤمنين في الحديث عالم المدينة مالك بن أنس .

أقول : هؤلاء الذين ينفون صحة نسبة الكتاب للامام مالك يغالطون أنفسهم ويغالطوننا أيضاً ويناقضون أنفسهم مناقضة ظاهرة واضحة معروفة وذلك أنهم في الوقت الذي يقررون ذلك ويؤيدونه بالادلة ـ يوردون الأدلة التي تشيد بفضل الموطأ وجلالة قدره والأقوال التي تبين عظيم مقامه وكماله ـ وهي كلها انما قالها العلماء والأفاضل في موطأ الامام مالك بن أنس وفي

(١) من شرح ملا قارى على موطا محمد خط مكتبة شيخ الاسلام رقم ١٢٧ .

يوم لم يعرف فيه محمد بن الحسن ولا موطأ محمد بن الحسن .

فانظر إن شئت التعليق الممجد للكنوي فانه مع تسميته للموطأ بموطأ محمد أخذ يذكر في مقدمة شرحه فوائد جمة أغلبها في الكلام على مالك وفضله وعلى موطئه وفضله ونسخه ورواته وشروحه . وكل ذلك يخص موطأ مالك المعروف المشهور فاذا كان هذا الموطأ لمحمد وليس لمالك ، فما علاقة وصله هذه المباحث الواسعة بموطأ محمد ؟. أليست هذه مغالطة ؟ .

وما دام أن هذا موطأ محمد فكل هذه الفضائل وهذه المناقب التي تناقلها العلماء وتكلم بها الأئمة الفحول ليس لموطأ محمد منها أدنى نصيب ، وذكرها حينئذ ايهام .

فالذي يقول أن هذا الموطأ لمحمد وليس لمالك هو في الحقيقة يحرم كتاب محمد هذا من خير كبير ،ويقطع عنه ذكراً مجيداً ،ويخرجه من دائرة فضل عظيمة وحصن قلعة حصينة ، وينقص قيمته العلمية ويضع من شأنه. والذي يقول ان هذا الكتاب هو موطأ مالك برواية محمد قد أحسن للكتاب ولمحمد لأنه يكتب له ولصاحبه فضلا عظيماً ويسجل له شرفاً رفيعاً ويكسبه مكانة عالية ومقاماً محترماً بين الكتب .

والذي يرجح لنا أن هذا الكتاب هو موطأ مالك وليس موطأ محمد أن ، كثيراً من الأحاديث التي يرويها محمد عن مالك مرسلة أو منقطعة أو بلاغاً فانه يذكرها على حالتها التي رواها مالك رحمه الله ، ومن ذلك :

١) حديث : أخبرنا مالك ، حدثنا زيد بن أسلم ، عن عطاء ابن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا شك أحدكم في صلاته .. » الحديث (١) .

٢) حديث : مالك عن داود بن الحصين ، عن الأعرج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الظهر والعصر في سفره الى تبوك .

قال ابن عبد البر(٢) رواه ابو المصعب وغيره مرسلا في الموطأ وأسنده في غيره .

٣) حديث : مالك عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير أن أم سليم قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله المرأة ترى في منامها مثل الرجل . هكذا رواه محمد(٣)

---

(١) موطأ مالك برواية محمد ٦٦ .
(٢) التجريد ٣٣ .
(٣) الموطأ برواية محمد ٥١ .

وغيره من أصحاب نسخ الموطأ كما قال السيوطي(٤) .

لكن ابن الماجشون وهو من رواة الموطأ أيضاً وصله في غير الموطأ فقال عن عروة عن عائشة(٥) .

وانت تلاحظ أن رواة الموطأ يذكرون هذه الأحاديث في الموطأ على حالتها كما سمعوها من صاحبها على طريقته ولا يصلونها ولا يسندونها ، لأن الكتاب موطأ مالك فينبغي أن يبقى على حالته ،ولكنهم يصلونها في كتبهم الخاصة بهم ومصنفاتهم التي تنسب اليهم وتضاف اليهم ، وهم أصحابها المؤلفون لها .

فاذا كان محمد يرى أن الموطأ له وليس لمالك فلماذا لم يصل هذه الأحاديث ويسندها ؟. ولماذا يحافظ على هيئتها وحالتها وكأن الكتاب ليس له بل لغيره .

هذا دليل قوي يفيدنا أن محمداً نفسه لا يوافق على نسبة الكتاب اليه ،ولا يريد إلا أن يكون كتابه هذا (موطأ مالك برواية محمد) .

---

(١) تنوير الحوالك ١ : ٧٠ .
(٢) أحاديث الموطا ١٣ .

بقيت مسألتان من قول الشيخ ابراهيم يسر، الذي في شرح ملا علي القارئ وقد تقدمتا نجيب عليهما :

الاولى : ما نقله عن أصحابه الأحناف من أن هذا موطأ محمد .

الثانية: أن محمداً لم يرو الموطأ عن مالك وانما لازمه في المسجد وسمع منه أحاديث يلقيها على المستفتين، وأن محمداً لا يروي عن مالك فقط بل عن غيره أيضاً .

والجواب عن الأول : أن ما نقله من الأقوال إنما هو عن فقهاء مذهبهم. والشأن في هذا المجال ما يأتي عن أهله ويرد من من أصحابه، وهم أهل الحديث وحفاظه المعروفون المشهورون أمثال السيوطي والقسطلاني وابن حجر فجئني بأمثال هؤلاء .

والثاني : أن الامة الاسلامية كلها علماء وخلفاء ووزراء لم يرحلوا الى مالك الا لأخذ الموطأ ولا أظن أن عالماً عاقلا حريصاً مجداً يبلغ به جده وحرصه أن يرحل من بلده ويسعى الى المدينة ويلازم مالكاً ثلاث سنين ثم لا يسمع منه الموطأ ثم يضع كتاباً أغلبه عن مالك فيقول قائل: لم يسمع الموطأ!!. إن هذا قول من غلبت عليه العصبية المذهبية، التي اشتعلت نارها في القرن الرابع الهجري وما بعده . وكل ذلك خشية أن يقال أن للمالكية فضلا

على الحنفية ، لأن أحد أئمتهم وهو محمد تلميذ للامام مالك بل وراوي كتابه عنه وهذه في النفس منها شيٌ .

يقول الخطيب بسنده الى الشافعي: فقال : قال محمد بن الحسن : أقمت على باب مالك ثلاث سنين وكسراً. وكان يقول: انه سمع منه لفظاً أكثر من سبعمائة حديث . قال : وكان اذا حدثهم عن مالك امتلأ منزله وكثر الناس عليه حتى يضيق عليهم الموضع ، واذا حدثهم عن غير مالك لم يجبه الا القليل من الناس(١).

وهل رواية محمد عن غير مالك هي السبب في نفي نسبة الكتاب لمالك .

يقول اللكنوي(٢) : جميع ما في هذا الكتاب من الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة على الصحابة ومن بعدهم مسندة كانت أو غير مسندة ألف ومائة وثمانون؛ منها عن مالك ألف وخمسة وبغير طريقه مائة وخمسه وسبعون .

فيا أيها المنصفون! أمن أجل مائة حديث وخمسة وسبعين حديثاً تضيعون نسبة ألف حديث وخمسة أحاديث ؟!.

نعم. نحن لا ننكر جهود محمد في اضافاته التي زادها في

(١) تاريخ بغداد للخطيب ١٧٣ : ٢
(٢) التعليق الممجد ٤٠ .

الموطأ ولكنها لا تعد شيئاً مذكوراً بالنسبة لما يرويه عن مالك نفسه.فعن مالك/١٠٠٥/وعن غيره/١٧٥/كما تقدم. ولعل سائلا يقول:

لماذا اذاً زاد محمد في موطأ مالك ؟ ..

وهو اشكال حري بالنظر جدير بالجواب.والذي اراه بالنسبة لهذا الاشكال هو :

أولا : هذه الزيادات التي في الموطأ نوعان :

النوع الأول : أحاديث وآثار وهي ١٧٥ كما تقدم .

النوع الثاني : تقييدات وشروح وبيان لما عليه أبو حنيفة بالنسبة للحديث الذي يرويه فيقول مثلا : (هذا قول أبي حنيفة) . أو يبين قوله فيما لم يأخذ به .

ثانياً : أغلب الظن عندي أن محمداً وقعت له روايات مختلفة عن شيوخ أخر في أبواب متنوعة . ولما وقعت له رواية الموطأ وخشي على مروياته الاخرى من الضياع او التفلت لأنها لم تكن متكاملة فتستحق أن تكون كتاباً مستقلا رأى أن الحال مناسب لادخالها في مواضعها اللائقة بها في الموطأ فأثبتها . وهذا بالنسبة للنوع الأول الذي هو الأحاديث والآثار .

ثالثاً : أن محمداً لما روى ما روى عن مالك - وهو يعتبر نفسه صاحب رأي ونظر ، وأيضاً هو مدين للامام أبي حنيفة بالفضل والتعلم - لم يشأ أن يسكت عن الحديث الذي يخالف رأيه أو رأي امامه مخالفة تامة أو غير تامة فيتكلم فيما يراه مخالفاً . وهذا بالنسبة للنوع الثاني . ولا بأس أن يعتبر هذا كالشرح أو التعليق الموجز .

المبحث الثالث: في منهج محمد في روايته

١) يذكر رحمه الله تعالى ترجمة الباب ثم يذكر متصلا به روايته عن الامام مالك موقوفة او مرفوعة .

٢) لا يذكر في صدر العنوان الا لفظ الكتاب او الباب ، وقد يذكر لفظ الأبواب وليس فيه في موضع لفظ : الفصل ، الا في موضع اختلفت فيه النسخ ولعله من النساخ .

٣) يقول بعد ذكر الحديث أو الأحاديث مشيراً إلى ما أفادته : وبهذا نأخذ أو به نأخذ . ويذكر بعده تفصيلا ما . وقد يكتفي على أحدهما . ومثل هذا دال على اختياره والافتاء به ، كما قال السيد أحمد الحموي في حواشي الأشباه والنظائر في جامع المضمرات والمشكلات .

أما العلامات المعلعلة على الفتوى فقوله : وعليه الفتوى وبه يفتى وبه يعتمد وبه نأخذ وعليه الاعتماد وعليه عمل الامة ـ وهو الصحيح ـ وهو الأصح ـ وهو الظاهر ـ وهو الأظهر ـ وهو المختار في زماننا وفتوى مشائخنا وهو الأوجه .

٤) ينبه على ما يخالف مسلكه مما أفادته روايته عن مالك ويذكر سند مذهبه من غير طريق مالك .

٥) لا يقول في روايته عن شيوخه الا أخبرنا لا سمعت ولا حدثنا ولا غير ذلك . والشائع في اصلاح المحدثين الفرق بين حدثنا واخبرنا بأن الأول خاص بما سمع من لفظ الشيخ كسمعت . والثاني بما اذا قرأه بنفسه على الشيخ . ولعله جرى على قول من لا يرى التفريق بين حدثنا وأخبرنا .

٦) لا يكتفي فيما يرويه عن غير مالك على شيخ معين كالامام أبي حنيفة بل يسند عنه وعن غيره. وعادته في كتاب الآثار أنه يسند كثيراً عن أبي حنيفة وعن غيره قليلا .

٧) يذكر بعد ذكر مختاره موافقته مع شيخه بقوله : وهو قول أبي حنيفة. الا نادراً فيما خالف فيه أبا حنيفة

٨) كثيراً ما يقول : هذا قول أبي حنيفة والعامة من فقهائنا . ويريد بالفقهاء فهقاء العراق والكوفة . والعامة يطلق في استعمالهم بمعنى الكثرة . والظاهر أنه لا يريد في كل موضع من هذا اللفظ معني الأكثر بل يريد به معنى الجماعة والطائفة ، فان بعض المواضع التي عبر فيها بذلك ليس بمسلك للأكثر .

٩) قد يصرح بذكر مذهب ابراهيم النخعي أيضاً لكونه مدار مسلك الحنفية . وقد قال الشاه ولي الله الدهلوي في رسالته الانصاف : وكان أبو حنيفة ألزمهم بمذهب ابراهيم حتى لا يجاوزه الا ما شاء الله .

١٠) لا يذكر في هذا الكتاب وكذا في كتاب الآثار مذهب صاحبه أبي يوسف لا موافقاً ولا مخالفاً .

١١) قد يقول في بعض السنن لفظة لا بأس ـ كما في بحث التراويح وغيره ـ ويريد به نفس الجواز لا غيره ، وهو عند المتأخرين .

١٢) كثيراً ما يقول : هذا حسن أو جميل أو مستحسن وأمثال ذلك . ويريد به معنى أعم مقابل الواجب بقرينة أنه يقول

في بعض مواضعه : هذا حسن وليس بواجب ، فيشمل السنة المؤكدة وغير المؤكدة. فينبغي أن لا يفهم في كل أمر قال فيه ذلك استحبابه وعدم سنيته .

١٣) كثيراً ما يقول : ينبغي كذا وكذا . فاذا قال ذلك فانه لا يفهم منه الاستحباب وعدم السنية والوجوب لأن هذه اللفظة تستعمل في عرف القدماء في المعنى الأعم الشامل للسنة المؤكدة والواجب .

قال ابن عابدين الشامي في (رد المحتار حاشية الدر المختار) في كتاب الجهاد: المشهور عند المتأخرين استعمال ينبغي بمعنى يندب ولا ينبغي بمعنى يكره تنزيهاً ،وإن كان في عرف المتقدمين استعماله في أعم من ذلك ا هـ .

١٤) قد يذكر مذهب شيخه مالك أيضاً موافقاً او مخالفاً ، ومذاهب الصحابة مسندة أو غير مسندة .

١٥) قد يطلق لفظ الاثر ويريد معنى أعم ، شاملا للحديث المرفوع والموقوف على الصحابة ومن بعدهم . وهذا هو اصطلاح كثير من العلماء .

١٦) يذكر بعض الآثار والأخبار غير مسندة ويصدر بعضها

بقوله : بلغنا وقد ذكروا. كما في رد المحتار وغيره أن بلاغاته مسندة .

١٧) ليس في هذا الكتاب حديث موضوع. نعم. فيه ضعاف أكثرها يسيرة الضعف المنجبر بكثرة الطرق، وبعضها شديد الضعف لكنه غير مضر أيضاً لورود مثل ذلك في صحاح الطرق ا هـ .

هذا الذي ذكرناه هو مستفاد مما قرره اللكنوي في مقدمة شرحه، ونقلته هنا بعد اختصاره وتهذيبه، لأنه هو الشارح الذي سبر غور هذا الكتاب وأدرك حقائقه ووقف على خفاياه .

وقد تعقب الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف الشيخ اللكنوي في قوله : أنه ليس فيه حديث موضوع. بوجود حديث: ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون قبيحاً فهو عند الله قبيح فقال(١) الشيخ عبد الوهاب ، وقد حاول اللكنوي أن يبرئه ـ محمد بن الحسن ـ من رواية الحديث الموضوع : ما رآه المسلمون ... الحديث .

بأنه وقعت له نسخة من مسند أحمد وفيها هذه الرواية

---

(١) الموطأ برواية محمد ـ مقدمة الشيخ عبد الوهاب ٤ .

كما ذكرنا ذلك في التعليق على الحديث رقم ٢٤١ . ا هـ .

قلت : وفي التعليق قال الشيخ عبدالوهاب : ظاهر قول محمد ـ هذا ـ أنه حديث مرفوع ، وليس كذلك بل هو موقوف من قول ابن مسعود كما نص عليه المحدثون ؛ فقد ذكر السخاوي أنه أخرجه احمد والبزار والطبراني والطيالسي وابو نعيم والبيهقي من قول ابن مسعود . وقال العلائي : عند قول ابن نجيم في الاشباه والنظائر ، عند قاعدة ـ العادة محكمة: لم أجده مرفوعاً في كتب شتى من الحديث أصلا ، ولا بسند ضعيف بعد طول البحث. وكذلك ذكره الحموي في حاشيته عليها. وكذلك ذكره ابن عرا الكناني في تنزيه الشريعة . لكن ذكر اللكنوي أنه رآه مرفوعاً في نسخة من مسند أحمد وفي نسخة من العلل المتناهية لابن الجوزي . وفي سنده : سليمان بن عمرو النخعي ، وهو يضع الحديث وكان قدرياً . كما ذكره ابن عدي في الكامل وابن حبان والحاكم على تساهله .

قال السخاوي : رواه احمد في كتاب السنة ووهم من عزاه للمسند . انتهى كلام الشيخ عبدالوهاب عبداللطيف. لكن الشيخ عبدالله الغماري في تعليقه على المقاصد الحسنة ، وعند قول السخاوي: وهم من عزاه للمسند . قال معلقاً : بل هو في المسند

أيضاً(١). ا هـ .

قلت : وهذا ليس بصواب لأمرين :

الأول : اجماع المحدثين على ذلك . ومن المتأخرين العجلوني(٢) .

وقال : رواه احمد وليس في مسنده كما وهم .

الثاني : أن تعليقات الشيخ الغماري هذه التي على المقاصد الحسنة لا يوثق بها ولا يعتمد عليها لعدم تثبته هو منها كما صرح بذلك بنفسه في خاتمة الكتاب اذ قال : أما التعليقات التي بأسفل بعض الصحائف فهي مما كتبناه أثناء تصحيح الملازم وأغلبها مما علق بالذاكرة. ا هـ .

قلت : وهذا العلم لا يؤخذ عن الذاكرة ، وانما يؤخذ عن المراجعة والبحث. فقول الغماري: بل هو في المسند. لا يعدو أن يكون من الوهم الذي نبه وحذر من الوقوع فيه السخاوي . فكأن المعلق ـ عافاه الله ـ وقع فيه .

وقد فسر الشيخ عبدالوهاب عبداللطيف سبب هذا الوهم الذي وقع فيه من وقع ، فعزا الحديث للمسند بأن هذه النسخة من المسند التي وقعت للكنوي نسخة مجهولة ، وليس عليها خطوط

---

(١) المقاصد الحسنة .
(٢) كشف الخفا والالباس ٢ : ١٨٩ .

الحفاظ فلا يعتمد على مثلها ، وهي من بين نسخ مسند أحمد أشبه بالقول الشاذ في باب الرواية وفي باب الفقه لا يصح العمل به ، وأن بعض النسخ لكتاب السنة لا تصح نسبته للامام ولا يطعن وجود ذلك في علم محمد ولا في روايته . ا هـ .

قلت : الا أن قول : الشيخ عبد الوهاب ... المار ذكره (وقد حاول الشيخ اللكنوي أن يبرئه من رواية الحديث الموضوع : ما رآه المسلمون ... الحديث) فيه نظر . وعليه فيها مؤاخذة شديدة وذلك لأنه يفهم من اعتراضه هذا أن هذا الحديث موضوع مع أنه ليس بموضوع كما قرر ذلك الشيخ عبد الوهاب نفسه في تعليقاته التي نقلناها ؛ وهو أنه موقوف من قول ابن مسعود وأنه أخرجه أحداً والبزار والطبراني والطيالسي وابو نعيم والبيهقي وأن أحداً رواه في كتاب السند كما نقل جميع ذلك عن السخاوي .

فتحصل من هذا أن الحديث ثابت من الطريق الموقوف وهو صحيح السند .

نعم . أنا لا أخالفه في أن قول محمد : وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيه إيهام لأنه يظهر منه رفعه للحديث وان كان بصيغة التضعيف ، مع أنه ليس بمرفوع ولكن هل ينزل

هذا العمل الى درجة يسمى فيه موضوعاً ؟ كلا. اذا كان كذلك فانه يترتب على هذا أن الحديث الموقوف اذا روي مرفوعاً يسمى موضوعاً .

ولا قائل بهذا .

غاية ما يقال :

أن محمداً وهم في رفعه. والفرق شاسع بين الموقوف والموضوع كما لا يخفى. واذا تقرر هذا علمت :

أولا : أن هذا الحديث ليس بموضوع .

ثانياً : أن محمداً وهم في رفعه .

ثالثاً : وهو المطلوب أن قول اللكنوي: وليس فيه حديث موضوع. هو على اطلاقه وهو قول صحيح لا شك فيه ولا غبار عليه ،وأن اعتراض الشيخ عبدالوهاب ليس في محله ولا معنى له .

المبحث الرابع ـ في الكلام على أحاديث هذه الرواية:

قال الشيخ اللكنوي ـ في مقدمة التعليق الممجد : الفائدة الثانية عشرة في تعداد الاحاديث والآثار التي في موطأ محمد : وقد اجتهدت في جمعها وسهرت في عدها فان كان فيه الخطأُ فأرجو من ربي العفو والعطاء .

ثم قال : جميع ما في هذا الكتاب من الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة على الصحابة ومن بعدهم مسندة كانت أو غير مسندة ألف ومائة وثمانون؛ عن مالك ألف وخمسة ، وبغير طريقه مائة وخمسة وسبعون . منها عن أبي حنيفة ثلاثة عشر . ومن طريق أبي يوسف أربعة والباقي عن غيرهما .

ثم بين طريقته في هذا الحصر فقال :

وليعلم أني أدخلت في هذا التعداد كل ما في هذا الكتاب من الأخبار والآثار ، سواءٌ كانت مسندة أو غير مسندة ، بلاغية أو غير بلاغية ، وكثيراً ما تجد فيه آثاراً متعددة عن رجل واحد أو رجال من الصحابة وغيرهم بسند واحد ، وتجد أيضاً كثير المرفوع بسند واحد ، فذكرت في هذا التعداد كل واحد على حدة .

وقد ذكر تعداد أحاديث وآثار كل باب من أبواب الكتاب مفصلا في شرحه التعليق الممجد فليراجعه من أراد .

المبحث الخامس ـ الموازنة بينها وبين رواية يحيى :

يرى اللكنوي ترجيح رواية محمد على رواية يحيى وتفضيلها عليها. واستدل لذلك بأدلة هي :

الأول ـ أن يحيى الأندلسي انما سمع الموطأ بتمامه من بعض تلامذة الامام مالك . وأما مالك فلم يسمعه منه بتمامه بل بقي قدر منه. وأما محمد فقد سمعه منه بتمامه. ومن المعلوم أن سماع الكل من مثل هذا الشيخ بلا واسطة أرجح من سماعه بواسطة .

الثاني ـ أن يحيى الأندلسي حضر عند مالك في سنة وفاته وكان حاضراً في تجهيزه وأن محمداً لازمه ثلاث سنين من حياته. ومن المعلوم أن رواية كثير الصحبة أقوى من رواية قليل الملازمة .

الثالث ـ أن موطأ يحيى اشتمل على الأحاديث المروية من طريق مالك لا غيره، وموطأ محمد مع اشتماله عليه مشتمل على الأخبار المروية من شيوخ أخر غيره. ومن المعلوم أن المشتمل على الزيادة أفضل من العاري عن هذه الفائدة .

الرابع ـ أن موطأ يحيى اشتمل كثيراً على ذكر المسائل الفقهية واجتهادات الامام مالك المرضية ،وكثير من التراجم ليس فيه الا ذكر اجتهاده واستنباطه من دون ايراد خبر ولا أثر بخلاف موطأ محمد فانه ليست فيه ترجمة الباب خالية عن رواية مطابقة لعنوان الباب ـ موقوفة كانت أو مرفوعة ـ ومن المعلوم أن الكتاب المشتمل على نفس الأحاديث من غير اختلاط الرأي أفضل من المخلوط بالرأي .

الخامس ـ وهو بالنسبة الى الحنفية خاصة أن موطأ يحيى مشتمل كثيراً على اجتهادات مالك المخالفة لآراء ابي حنيفة وأصحابه وعلى الأحاديث التي لم يعمل بها أبو حنيفة واتباعهم بادعاء نسخ أو اجماع على خلافه ،او اظهار خلل في السند او ارجحية غيره ،وغير ذلك من الوجوه التي ظهرت لهم فيتحير الناظر فيها ويبعث ذلك العامي الى الطعن عليهم أو عليها ،بخلاف موطأ محمد فانه مشتمل على ذكر الأحاديث التي عملوا بها بعد ما ذكر ما لم يعملوا بها كما لا يخفى على من طالع بحث : رفع اليدين والقراءة خلف الامام وغيرها . وهذا نافع للعامي والخاص ،اما العامي فيصير محفوظاً عن سوء الظن ، واما غيره

فيبرز بتنقيد أحاديث الطرفين للترجيح المكنون انتهى .

ولي بعض الملاحظات المهمة على كلام اللكنوي رحمه الله معترفاً بالعجز والتقصير متوخياً الثواب ونصرة الحق :

أولا : قوله أن يحيى روى الموطأ بتمامه بواسطة ، وأما محمد فقد سمعه منه بتمامه بلا واسطة ،وأن سماع الكل بلا واسطة أرجح من سماعه بواسطة . اه .

والواقع أن يحيى سمع الموطأ من مالك بلا واسطة . نعم هناك بعض أحاديث لا يرويها عنه مباشرة بل بواسطة . وينبغي أن نلاحظ أن السبب في عدم روايته لهذه الأحاديث عن مالك مباشرة ، هو شكه في ذلك وتيقنه من سماعه لها من هذه الواسطة لأنه سمع الموطأ كله اولا من زياد ثم رحل الى مالك فسمعه منه كله الا بعض أحاديث شك هل سمعها أيضاً أم لا ؟ .

وقد تقدم بسط القول في هذه المسألة في أثناء الكلام على رواية يحيى .

وبهذا ظهر :

اولا ـ أن يحيى سمع من مالك الموطأ غير أبواب الاعتكاف فرواها عن زياد عن مالك .

ثانياً ـ أن هذه الأحاديث لم يفته سماعها حقاً . بل يحتمل أنه سمعها عنه . ولكن شكه في ذلك مع وجود الطريق اليقيني عنده جعله يسلك الطريق اليقيني ويعدل عن الطريق المشكوك فيه . ومعلوم أن الشك تساوي الطرفين .

وحينئذ نقول : ليست القوة في رواية الكتاب بتمامه ولا الضعف في نقصان شيء منه ، انما القوة ترجع إلى سماع الراوي مع تيقظه فيما يرويه وصحة أُصوله ومحافظته عليها واعتنائه بمراجعتها ومقابلتها واثبات السماعات عليها .

فكلام اللكنوي ليس في موضعه ، واعتراضه ليس وارداً في محله ،خصوصاً بعد أن تبين لنا أن يحيى ما ترك رواية هذه الأحاديث الا لشكه في سماعها عن مالك . وبهذا يظهر لنا قوة تحري يحيى وشدة ورعه واحتياطه في رواية الموطأ .

وأن هذا الوجه الذي سلكه اللكنوي في ترجيح رواية محمد على يحيى هو في الحقيقة سبب لارجحيتها ،وشاهد لها بالفضل ورفعة الشأن وزيادة الثقة وكمال تثبته في تلقيه وأدائه مع أنه لو حدث بها عن مالك مباشرة من غير واسطة لا نكير عليه في ذلك ولا حرج لشهرة سماعه وكونه من أصحابه بلا قيد ولا شرط .

وأيضاً لكونه غير متيقن من عدم روايته لهذه الأحاديث بل شاك في ذلك، والفرق بين الحالتين ظاهر .

ثانياً- قوله أن يحيى انما حضر في سنة وفاة مالك ومحمد لازمه ثلاث سنين وأن رواية طويل الصحبة أقوى من رواية قليل الملازمة . ا هـ .

وهذا صحيح ، فان محمد بن الحسن لازم الامام ثلاث سنين .

وأما يحيى فانه لم يحضر الا سنة الوفاة فلم يلازمه سوى أشهر معدودة ولكن اذا امتاز محمد بطول الصحبة فان يحيى امتاز بأمر آخر هو في ميزان القبول أرجح وللاعتبار أصلح . وذلك هو كون يحيى آخر راو للموطأ عن مالك . وبذلك أصبحت روايته آخر ما عرض على الامام ، ثم مات بعد ذلك ، فلم يحصل تغير كبير في اجتهاد الامام له اهميته الاعتبارية في ابواب الاختلافات . لأن الامام رحمه الله كان كثير الاجتهاد والنظر في الموطأ فلا تمر فترة من الزمن الا ويزيد فيه شيئاً وينقص شيئاً بحسب حالة الناس وأقضيتهم كما أشرنا اليه فيما تقدم .

ولهذا السبب تكون رواية يحيى هي أقرب الروايات الى رضا صاحبها وأوثقها صلة بمؤلفها وأحدثها عهداً باختياراته . وآخرها عرضاً على الامام وترجيح العلماء للعرضة الاخيرة من السماع معروف وله قيمته العلمية عندهم . وشاهد ذلك في غير الموطأ سنن أبي داود فان له نسخاً متعددة يرويها أصحابها عن أبي داود وهم : اللؤلؤي ، وابن داسة ، والرملي ، وابن الأعرابي ، والعبدي ، لكن نسخة اللؤلؤي – وهو أبو علي محمد ابن أحمد بن عمرو البصري– هي النسخة المنتشرة في بلاد المشرق والمعروفة بسنن أبي داود عند الاطلاق . وروايته من أصح الروايات لأنها من آخر ما أملى أبو داود وعليها مات(١). قال الشيخ محمود خطاب السبكي : وعليها عولنا في كتابتنا لهذا الشرح(٢)

ثالثاً – قوله : أن موطأ يحيى اشتمل على الأحاديث المروية عن مالك فقط ،وأما موطأ محمد فقد اشتمل على مرويات زائدة عن شيوخ أخر وأن المشتمل على الزيادة أفضل من العاري عن هذه الفائدة . ا هـ .

---

(١) بذل المجهود شرح سنن أبي داود ٤٥ .
(٢) المنهل العذب المورود (مقدمته) .

أقول : الكتاب كتاب مالك فهو صاحب الأصل وهؤلاء كلهم رواة عنه يذكرون ما سمعوه منه بنصه ولفظه بلا زيادة ولا نقصان لأنهم نقلة ثقات . والمحافظة على النص الواجبة من قوله:(فليؤده كما سمعه) من القواعد المشروعة

فهذه الزيادات التي رواها محمد عن غير مالك في الموطأ لا قيمة لها في رفعة شأن الموطأ بالنسبة للسماع عن مالك لأن الموطأ موطأ مالك وليس موطأ محمد كما بينا هذا في البحث الأول من هذا الفصل .

رابعاً- انظرقوله السابق في الدليل الرابع ، والجواب عليه :

أن نسأل اولا أصحاب هذا الشأن : هل هذا الكتاب هو موطأ مالك الذي رواه محمد ، ام هو موطأ محمد فقط ؟. بمعنى أنه هو المؤلف له وأن مالكاً ليس الا شيخاً من الشيوخ الذين يروي عنهم ؟.

فان قلتم بالأول : أي أن الكتاب هو موطأ مالك وأن محمداً رواه له فقط. فان محمداً حصل في سماعه نقص عن سماع يحيى ذلك لأن صاحب الكتاب نفسه عندما يتحدث عن محتويات كتابه الموطأ يقول فيه :

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقول الصحابة والتابعين .

ورأيي ـ وقد تكلمت برأيي وعلى الاجتهاد وعلى ما أدركت عليه أهل العلم ببلدنا ولم أخرج من جملتهم الى غيره :

فكون رواية محمد عارية عن هذه الآراء التي قال عنها مالك أنها أصل من أصول كتابه ،ومادة من أهم مواده تعتبر ناقصة وعن رتبة رواية يحيى متأخرة بلا شك .

وان قلتم بالثاني: أي أن الكتاب هو كتاب محمد والموطأ موطؤه وليس لمالك شيء أكثر من كونه أحد شيوخ المصنف .

نقول : فالموازنة اذاً غير صحيحة وليس لها في ميزان الاعتبار أدنى اعتبار ، ذلك لأن مالكاً بين شرطه واصطلاحه ومنهجه الذي سار عليه واتبعه في كتابه وهو ذكر الحديث وأقوال الصحابة والتابعين .

والرأي ـ كما تقدم ـ فكون كتاب محمد عار عن الرأي مشتمل على الحديث والآثار التي هي اشرف لا يزيد من شأنه ولا ينقص من رواية يحيى لسببين :

الأول ـ أن يحيى ناقل روى كما سمع .

الثاني- أن هذا اصطلاح مالك ولا مشاحة في الاصطلاح .

وإذا أبيتم الا المفاضلة بهذه المسألة فانكم لا تفاضلون بين رواية يحيى وموطأ محمد بل تفاضلون بين موطأ محمد وموطأ مالك لأن هذا قدح في اصطلاح صاحب الكتاب الذي هو مالك لا يحيى . وهل عاقل يقول بهذا ؟!. فأين مالك من تلميذه محمد ؟.

وأما كون رواية يحيى - أو موطأ يحيى كما يعبر بذلك تجاوزاً لا حقيقة- فيها - فكثير من التراجم وليس فيها الا ذكر اجتهاد مالك واستنباطه من دون ايراد خبر ولا أثر بخلاف موطأ محمد . فانه ليس فيه ترجمة خالية عن رواية او أثر . فهذا أيضاً لا يعتبر وجهاً صحيحاً للتفضيل . لأن الموطأ موطأ مالك وهو اصطلح أن يذكر فيه ثلاثة أصول كما سبق . فاذا خلط بينهما في باب او اكتفى باثنين منهما او بواحد منها فانه لم يخرج عن اصطلاحه ومنهجه ، هذا وجه . والوجه الثاني أن يحيى هكذا تلقاه وسمعه فرواه كما سمعه فالانتقاد -إن يكن- ليس عليه ولكن على مالك .

خامساً- الجواب عن الدليل الخامس من أدلة المفاضلة :

هو أن كتاب محمد اذا كان له اعتناء خاص بمذهب الحنفية فان الموطأ اكبر من هذا ، اذ الموطأ كتاب حديث وأثر ورأي

وعمل وهو أعم من أن يهتم بمذهب معين أو يراعي مأخذاً خاصاً بل حتى مذهب صاحبه نفسه ـ مذهب المالكية ـ ولذلك نرى الليث ابن سعد يزعم ان مالكاً ترك العمل في مذهبه بسبعين سنة رواها في موطئه وهكذا روي عن ابن حزم في كتابه مراتب الديانة. ولكن الله قد يسر بفضله من أجاب عن ذلك كله .

فما لنا وللحنفية أو أدلة الحنفية ؟. فان الكتاب أصل من أصول الاسلام ومرجع من مراجع التشريع .

الفصل الثالث

روايـة ابن القـاسم

صاحبهـا :

أبو عبدالله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي المصري .

ولد سنة ١٣٢ وأصله من الشام من فلسطين من مدينة الرملة وسكن مصر .

وابتدأ في طلب العلم وهو كبير - فسمع من المصريين والشاميين ثم مات أبوه فورثه ماله - ورأى في المنام من يقول له: عليك بعالم الآفاق . فأنفق ذلك المال في سفرته الى مالك .

اتصـاله بمـالك :

صحب مالكاً عشرين سنة وتفقه عليه وكتب عنه علماً كثيراً واجتهد في ملازمته وتأدب بحضرته ، ويذكر شيئاً عن تلك الصحبة فيقول : كنت أسمع من مالك كل يوم غلساً اذا خرج من المسجد ثلاثة أحاديث سوى ما أسمع مع الناس بالنهار ، كنت أجد معه في ذلك الوقت انشراح صدر . وكنت آتي كل سحر

فتوسدت مرة في عتبته فغلبتني عيني وخرج مالك الى المسجد فلم أشعر به ، فركلتني جاريته السوداء برجلها وقالت لي : ان مولاك قد خرج ليس يغفل كما تغفل أنت اليوم. له تسع وأربعون سنة ما صلى الصبح الا بوضوء العتمة . وقد ظنت الجارية انني مولاه من كثرة ترددي عليه .

ويقول : أنخت بباب مالك سبع عشرة سنة ما بعت فيها ولا اشتريت شيئاً .

وقد حمل عن مالك علماً كثيراً. قال أبو زرعة : كان عنده ثلاثمائة جلد عن مالك من المسائل .

وقال يحيى بن يحيى: كان ابن القاسم أكثر أصحاب مالك حديثاً بمصر منا وأعلمهم بعلم مالك وآمنهم عليه .

وقال ابن حارث : هو أفقه الناس بمذهب مالك . وقال : وسمعنا شيوخنا يفضلون ابن القاسم على جميع أصحابه في البيوع .

روايته للموطأ :

قال النسائي : ابن القاسم ثقة. رجل صالح. سبحان الله ما أحسن حديثه وأصحه عن مالك، ليس يختلف في كلمة ولم يرو أحد الموطأ عن مالك أثبت منه وليس أحد من أصحاب

مالك عندي مثله. قيل له: فأشهب؟. قال: ولا أشهب ولا غيره . هو عجب من العجب . الفضل والزهد وصحة الرواية وحسن الدراية وحسن الحديث ، حديثه يشهد له .

وقال ابن عبد البر : روايته في الموطأ صحيحة قليلة الخطأ وكان فيما رواه عن مالك متقناً حسن الضبط .

وقال ابن وضاح : لم يكن عند ابن القاسم الا الموطأ الذي روى عن مالك . وسماعه من مالك يعني المسائل كان يحفظها حفظاً .

وقال الخليلي : هو أول من حمل الموطأ الى مصر وهو امام .

ومن شيوخه : الليث بن سعد ، وعبد العزيز بن الماجشون ومسلم بن خالد الزنجي ، وبكر بن مضر . وروى عنه اصبغ وسحنون ، وعيسى بن دينار والحارث بن مسكين ، وعيسى ابن تليد ، ويحيى بن يحيى الأندلسي .

وقد اثنى العلماء على عبادته وزهده وورعه وكرامته واجتهاده في الطاعات بما هو أهله ، وأثنى العلماء أيضاً على علمه وفضله وجلالة قدره فقال عنه مالك : مثله كمثل جراب مملوء مسكاً .

وقال الدارقطني : ابن القاسم صاحب مالك من كبار المصريين وفقهائهم .

وقال مالك أيضاً عنه : فقيه. وقال ابن معين . ثقة . وقال أبو زرعة : هو رجل صالح ثقة . وله في صحيح البخاري حديث واحد .

توفي بمصر ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة احدي وتسعين ومائة بعد قدومه من مكة بثلاثة أيام .

وقد وجدت في تونس قطعة من رواية ابن القاسم كانت من محفوظات بعض المكتبات ثم أصبحت من محفوظات دار الكتب الوطنية ، ملف ٢١٨-٧٧ ، مكتوبة بخط مغربي لكنه واضح تمكن قراءته لمن تدبره . جاء في اولها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ما يكون من بيع الرقيق ، حدثني عبد الرحمن بن القاسم » .

وفي آخرها : تم كتاب البيوع والحمد لله رب العالمين ، على عونه واحسانه . وصلى الله على محمد خاتم انبيائه ورسله . قوبل بكتاب الشيخ ابى الحسن الفقيه رحمه الله مرتين والحمد لله رب العالمين .

قوبل بكتاب الشيخ ابي الحسن علي بن محمد بن خلف الفقيه. وقال في كتابه : سمعت الموطأ من أبي الحسن علي بن

محمد بن مسرور قرئ عليه في كتبه ونسخ ما في كتابي هذا من كتابه ، وقوبل به ، وسمعت ما في هذا الكتاب من أبي محمد عبدالله ابن مسرور ولم أجد كتابه ، فقوبل كتابي هذا أيضاً بنسخة مشهورة مسموعة من أبي محمد ، فما كان في هذه النسخة من خلاف ولا استغناء عن ذكره أُلحق في حاشية هذا الكتاب ، ونسب إلى هذه النسخة. وهذا مبلغ جهدي فيما استطعت والله ولي التوفيق .

قلت : وليس فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، وقد ذكر صاحبها سنده الى ابن القاسم فقال في أولها : أخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف الفقيه قال : أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن سرور اللفظ له قال : أخبرنا احمد بن أبي سليمان قراءة عليه وجله قال : حدثنا سحنون بن سعيد عن ابن القاسم.

قلت : وهذا السند هو نفس السند الذي يتصل به القابسي برواية ابن القاسم كما سيأتي ، اذ يروي عن ابي الحسن بن مسرور عن أحمد بن ابي سليمان عن سحنون عن ابن القاسم .

وهذه القطعة تشتمل على بقية من أحكام الرقيق ثم الابواب المتعلقة ببيع الثمار .

مدارك ٢ : ٤٣٣ .
ديباج ١٤٦ .
وفيات الأعيان ١ : ٢٧٦ .
التهذيب ٦ : ٢٥٢ .
الانتقاء ٥١ .

ثم الأبواب المتعلقة ببيع النقدين والصرف ثم الأبواب المتعلقة ببيع الطعام .

ثم ببيع الحيوان وثمن الكلب والسلف والنحاس والحديد .

ثم الأبواب المتعلقة بالبيوع المنهي عنها؛ مثل بيعتين في بيعة والغرر والملامسة والمنابذة. ثم الأبواب المتعلقة ببعض انواع البيوع كبيع الخيار والشرط والتولية والسلم والديون وما يجوز في السلف .

وقد قابلت هذا الذي تحصل عندي على رواية يحيى فظهر لي أنها لا توجد فيها زيادات عليها في الأحاديث النبوية .

وان أكثر ما تزيد به على رواية يحيى هو كلام مالك وأقوال فقهاء المدينة من التابعين وغيرهم . وهذه بعض الشواهد التي تبين ذلك .

فـفي باب ـ تمر الحائط يباع أصله :

وقال مالك : من باع تمر حائطه او زرع ارضه فالزكاة على البائع ، الا أن يشترطها البائع على المبتاع . ومن باع أصل ارضه أو أصل حائطه قبل أن يحل بيع الزرع او الثمار فالصدقة على المبتاع. وان باع الأصل بعد أن يحل بيع الزرع او الثمر فالصدقة على البائع الا أن يشترطه البائع على المبتاع. ا هـ .

هذا ليس عند يحيى(١) وانما هو عند ابن القاسم فهو من زياداته .

وفي باب ـ مَسْـألة بيْع الأمَـة إلى أجَـل :

قال : أو أن يبيع الرجل الجارية بعشرين ديناراً إلى سنة ثم يبتاعها بعشرة دنانير نقداً أو إلى ستة أشهر فصار أن رجعت اليه بعينها وأعطى صاحبه عشرة دنانير نقداً أو إلى ستة أشهر بعشرين ديناراً إلى سنة فهذا لا ينبغي ولا يصح . اه .

قلت : هذا ليس عند يحيى وهو عند ابن القاسم فهو من زياداته .

وكثيراً ما تكون الزيادة بنقل اجماع أهل المدينة واتفاق فقهائهم كقول ابن القاسم :

١) وقال مالك : الأمر عندنا في من باع عبداً أو وليدة بالبراءة فقد برئ من كل عيب فيما باع إلا أن يكون علم فيما باع عيباً فكتمه فان كان علم فيما باع عيباً فكتمه لم تنفعه تبرئته وكان ما باع مردوداً عليه . ا هـ .

---

(١) تنوير ٢ ١٢٤ ما جاء في ثمن المال .

وهذا بهذا اللفظ ليس عند يحيى(١) بل عند ابن القاسم أيضاً .

٢) إن عبدالله بن عامر أهدى لعثمان بن عفان جارية ولها زوج ابتاعها بالبصرة فقال عثمان : لا أقربها حتى يفارقها زوجها . فأرضى ابن عامر زوجها ففارقها(٢) . هكذا عند ابن القاسم ويحيى ولكن زاد ابن القاسم بعد ذلك : قال مالك : وعلى هذا العمل ببلدنا .

٣) وأيضاً جاء عندهما أن عبدالرحمن بن عوف ابتاع وليدة فوجدها ذات زوج فردها . زاد ابن القاسم هنا : قال مالك : وهذا الأمر عندنا(٣) . اهـ .

وهذه الزيادة ليست عند يحيى .

ويكون الاختلاف تارة في ترتيب الأحاديث على الأبواب .

فمثلا : حديث مالك عن أبي حازم عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الغرر . هذا الحديث موجود عند ابن القاسم ويحيى لكن ذكره يحيى في

---

(١) التنوير ٢ : ١٢١ ــ العيب فى الرقيق .
(٢) تنوير الحوالك ٢ : ١٢٤ (بيوع) .
(٣) المرجع السابق .

باب بيع الغدر(١) وذكره ابن القاسم في باب النهي عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها. ووجدت أيضاً مختصراً لهذه الرواية للقابسي وهو المعروف بالملخص .

أمّا المؤلف :

فهو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بابن القابسي ،وهو ليس قابسياً وإنما كان له عم يشد عمامته مثل القابسيين فسمي بذلك وهو قيرواني الأصل .

ولد في رجب لست ليال مضين منه سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

وطلب العلم ورحل إلى مصر ومكة . وسنه اثنتان وخمسون .

شيوخه : أبو العباس الأبياني ، وأبو الحسن بن مسرور الدباغ ، وأبو عبدالله بن مسرور الغسال ، وأبو محمد بن مسرور الحجام ، ودراس بن اسماعيل الفاسي .

ومن شيوخه المشارقة : حمزة بن محمد الكناني ، وأبو الحسن التابـاني وابن أبي الشريف ، وابن زيـد المروزي وأبو الحسن بن حبونة النيسابوري ، وأبو الحسن بن أبي هلال

(١) ٢ : ١٥٧ هكذا فى الأصل الغدر ولعل الصواب الغرر .

وأخذ عنه : أبو بكر عتيق السوسي وأبو القاسم بن الحساري وابن سمحان وابن أبي طالب العابد ، وأبو عمرو بن العتاب ، وابن محرز ، وابن سفيان ، وأبو محمد اللوبي ، والمهلب بن أبي صفرة .

وكان واسع الرواية عالماً بالحديث وعلله ورجاله فقيهاً أصولياً متكلماً مؤلفاً مجيداً ،وكان من الصالحين المتقين محدثاً ورعاً متقللا من الدنيا . وقال عنه حاتم الطرابلسي : محدثاً ورعاً لم أر أجدر ممن يشار إليه بالقيروان بعلم إلا وقد جاء اسمه عنده وأخذ عنه . يعترف الجميع بحقه ولا ينكر فضله .

وكان من الخائفين الورعين المشتهرين باجابة الدعوة سلك في كثير من أموره مسلك شيوخه من صلحاء فقهاء القيروان المعروفين باجابة الدعاء وظهور البراهين .

وكان أعمى لا يرى . وهو مع ذلك من أصح الناس كتباً وأجودهم ضبطاً وتقييداً . يضبط كتبه بين يديه ثقات أصحابه والذي ضبط له البخاري سماعه على أبي زيد بمكة أبو محمد الأصيلي بخط يده .

وقد طلب للفتوى فأبى وسد بابه دون الناس . فقال أبو

القاسم بن شبلون : اكسروا عليه بابه لأنه قد وجب عليه فرض الفتيا . هو أعلم من بقي بالقيروان . فلما رأى ذلك خرج إليهم ينشد :

لعمر أبيك ما نسب المعلى إلى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوّح نبتها رعي الهشيم

مؤلفاته :

له تآليف عديدة مفيدة :

المهذب في الفقه ، وأحكام الديانة ، والمنقذ من شبه التأويل والمنبه للفطن من غوائل الفتن ، والرسالة المعظمة لأحوال المتقين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، وكتاب الاعتقادات ، ومناسك الحج ، والذكر والدعاء ، وكشف المقالة في التوبة ، وملخص الموطإ ، ورتب العلم وأحوال أهله ، وأحمية الحصون ، ورسالة تزكية الشهود وتجريحهم ، ورسالة في الورع .

وتوفي بالقيروان سنة ثلاث وأربعمائة ودفن بباب تونس(١)

كتابه الملخص :

أما كتابه المسمى «بالملخص» فان النسخة التي وقعت لي مصورة عن نسخة من أوقاف مكتبة الشهيد علي باشا ومنها نسخة مصورة

(١) ترتيب المدارك بيروتية ٤ : ٦١٦ ، الديباج ٢٠٠ ، وفيات الأعيان ١ : ٣٣٩ نكت الهميان ٢١٧ ، معالم الايمان ٣ : ١٦٩ .

في معهد المخطوطات العربية المصورة بالقاهرة .

وعلى جلدتها تملك باسم محمد بن عبدالرحمن بن يونس المالكي .

والناسخ كتبها لنفسه كما قال في آخرها : كتبه لنفسه العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن عمر بن علي الصنهاجي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين. وكان الفراغ من نسخه يوم الجمعة التاسع والعشرين من المحرم سنة احدى وعشرين وسبعمائة. نفعه الله به . والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم .

وفيه أيضاً سماعات قديمة لجملة من الرواة ، وقد بين في أول كتابه طريقته ومنهجه وسبب تأليفه فقال: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ،أحمده على ما به أنعم وأستغفره لما لو شاء منه عصم ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله تسليماً .

قال أبو الحسن : سألني سائلون أن أجمع لهم ما اتصل اسناده من حديث أبي عبدالله مالك بن أنس رضي الله عنه واختلفت مسألتهم لاختلاف مراداتهم ولكنهم اتفقوا في الرغبة

فيما سألوه وفي الحرص على ما أملوه، فقادني ذلك منهم إلى النظر فيما طلبوا فتأملت ذلك واستهديت الله ربي واستعنته وظهر إليّ أن أقتصر لهم على إحدى روايات الموطإ فأجمع البين الاتصال من مسند هذه الرواية التي اقتصرت على ذكرها، ولا أذكر مما يكون في اتصاله إشكال في هذا الجمع الا احاديث محتملة سأبين الدلالة منها على اتصالها كلما مررت على شيء منها في مكانه، ليظهر للناظر في هذا الكتاب أن ما لم يجده فيه من حديث هذه الرواية التي اقتصرت عليها أنه غير متصل الاسناد فيها. وأفردت هذا الكتاب بهذا إرادة التيسير على من يريد التحفظ للمتصل من مشهور حديث مالك رضي الله عنه. فاذا نال هذا فهو باب من العلم عظيم ناله في قرب ووجده معيناً له فيما يحاوله من النظر في الاتساع من علم الحديث ان كان ذلك أمله. والبين الاتصال ما قال فيه ناقلوه: حدثنا أو أخبرنا أو أنبأنا أو سمعناه منه قراءة عليه أو قرأه علينا. فهذا اتصال لا إشكال فيه. وكذلك ما قالوا فيه: عن. فهو أيضاً من المتصل اذا عرف أن ناقله أدرك المنقول عنه: ادراكاً بيناً ولم يكن ممن عرف بالتدريس. ومثله قول الناقل أو المنقول عنه: قال كذا أو فعل كذا. فهو من المتصل بالمنقول عنه أن يجيء عن الناقل ما يبين أنه لم يسمعه من

المنقول عنه. مثل أن يقول الناقل: بلغني أو سمعت أن فلاناً قال كذا أو انتهى ذلك إلينا. فهذا غير متصل. ثم بين أنه اقتصر على رواية واحدة فقط. وأنه سيعتني بمسألة الاختلاف بين الروايات وسيجمع فيها كتاباً آخر.

فقال: فعلى مثل ما وصفت لكم تتبعت الأسانيد المذكورة في هذا الكتاب عن الرواية التي اقتصرت عليها، وما لم يكن عندي على ما وصفت لكم عرجت عنه في هذا الكتاب، وعن ما يراد بذكره التنبيه على الخلاف فيه لأذكره مع ما أبقيته من ذكر ما يتسع به آمال طالبي الحديث؛ من علم ما أرسله هذا ووصله هذا، وسمي هذا أحد رواته وأبهمه هذا وما اختلفت فيه حروف ألفاظ الناقلين، وان لم تغير معنى أو غيرته أو زيادة في نقل بعضهم على بعض، وما يلحق ذلك من اعتلال يبين صواب المصيب من الناقلين عن مالك، رحمة الله عليه وعليهم كما أرجو أني سأجمع ذلك متقصياً على وجهه في كتاب غير هذا حسب طاقتي. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

ثم رأيت أن الرواية التي اقتصرت على ذكر حديثها عن مالك رضي الله عنه، أن تكون هي رواية أبي عبدالله عبد الرحمن ابن القاسم. وهي عندي آثر الروايات بالتقديم لأن ابن القاسم

مشهور بالاختصاص في صحبة مالك، مع طولها وحسن العناية لمتابعته والاقتصار عليه في الأخذ عنه، عرف ذلك الخاص والعام مع ما كان في ابن القاسم من الفهم بالعلم والورع في الدين وسلامته من التكثير في النقل عن غير مالك . فخلص بذلك ان تختلط عليه ألفاظ الروايات وان يخشى أن تتبدل عليه الأسانيد، وإنما نقل كتاباً مصنفاً فهو وافر الحظ من السلامة في النقل. وقد سمعت أبا القاسم حمزة بن محمد الكناني يقول : اذا اختلف الناس عن مالك فالقول ما قال ابن القاسم. وبحضرته جماعة من أهل بلده ومن الرحالين، فما سمعت نكيراً من أحد منهم، وهم أهل عناية بالحديث وبعلمه . انتهى .

ثم ذكر أن هذه النسخة تروى عن سحنون بن سعيد عن ابن القاسم وقال : وسحنون أيضاً على نحو ما وصفت به ابن القاسم .

ثم ذكر أسانيده التي يتصل بها الى هذه النسخة فقال :

فممن قرئت لنا عليه رواية ابن القاسم هذه، أبو محمد عبدالله ابن أبي هشم التجيبي ، قرئت لنا عن أبي موسى عيسى ابن مسكين ، وأبي جعفر أحمد بن أبي سليمان عن سحنون غير شيء يسير من أول كتاب الصيام سبقني به القارئ فهو

عندي عن أبي محمد على سبيل الاجازة. وقرئت لنا هذه الرواية أيضاً على أبي الحسن علي بن محمد بن مسرور العبدي المعروف بالدباغ، بأسرها عن أحمد بن أبي سليمان عن سحنون بن سعيد وذكر في شيء منها مع أحمد وغيره، ذكر معه محمد بن يسيل في أول كتاب الصلاة آخر هـذا الكتاب انقضى ما جاء في صلاة الجمعة، ولم يذكر ابن يسيل في غيره ولكن ذكر مع أحمد جبلة ابن محمود في كتاب الزكاة وفي كتاب البيوع وفي كتاب الشفعة والمساقاة وكراء الأرض والقراض ولم يذكر عناية بالمقابلة لغير رواية أحمد .

ومن كتاب أبي الحسن نسخت نسختي وبه قوبلت. وفي هذه النسخة كان التقيد عن رواية أبي محمد، وذلك بين في أصول كتبي وحواشيها، وكنا قد فقدنا أصول أبي محمد بعد موته فقابلنا عنها بنسخة مشهورة عنه بالتصحيح على كتبه، ثم وجدت أصول عيسى بن مسكين الا كتباً يسيرة هي: كتاب الصيام والاعتكاف والرضاع والمكاتب والعتق والولاء والحدود والاشربة والعقول والقسامة، فقوبل بالذي وجد منها ما وافقه من كتبي، وبين ذلك بياناً واضحاً، وذلك كان مبلغ جهدي والله حسبي ونعم الوكيل .

فما كان في هذه الأبواب التي لم توجد من حديث خرجته

في هذا الكتاب فهو على نص كتاب أبي الحسن الدباغ الا ما بينته ، وما كان فيما قوبل أيضاً بما وجد من كتب عيسى خرجته على الأحسن عندي مما اختلفت فيه ألفاظهما ليقرب على المتحفظين وجعلت خلافه في عرض الكتاب مكتوباً بحمرة ، وعليه اسم صاحبه ليتقين المتحفظ من ميز له الرواية التي حفظها والله ولي التوفيق .

قلت : يظهر من كلامه أنه يتصل برواية ابن القاسم هذه بالطرق الآتية :

الأول- أبو محمد عبدالله بن هشم التجيبي عن ابي موسى عيسى ابن مسكين وأبي جعفر أحمد أبي سليمان عن سحنون عن ابن القاسم .

الثاني- عن أبي الحسن علي بن محمد بن مسرور العبدي الدباغ عن أحمد بن أبي سليمان عن سحنون .

الثالث- عن أبي الحسن الدباغ عن احمد بن أبي سليمان ومحمد ابن يسيل عن سحنون عن ابن القاسم بهذا السند في كتاب الصلاة .

الرابع- عن أبي الحسن الدباغ عن أحمد بن أبي سليمان وجبلة ابن محمود عن سحنون عن ابن القاسم بهذا السند روى بعض الأبواب التي سبق ذكرها .

فتحصل لنا من رواة هذه الرواية أربعة ، وهـذه تراجمهم موجزة :

الأول : محمد بن سلمة :

وهو محمد بن سلمة بن عبدالله بن أبي فاطمة المرادي الجملي، مولاهم ابو الحارث المصري روى عن ابن وهب وابن القاسم وزياد بن يونس وعبدالله بن كليب وجماعة وروى عنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وأبو حاتم والحسن بن علي العمري وعلي بن أحمد بن سليمان علان المصري وعبدالكريم بن ابراهيم المرادي والحسن بن سفيان والباغندي وابو بكر بن أبي داود وغيرهم . وقال أبو سعيد بن يونس: كان ثبتاً في الحديث. ذكره النسائي يوماً ونحن عنده فقال : كان ثقة. وقال أبو عمر الكندي: كان فقيهاً .

توفي لست خلون من ربيع الآخر سنة ثمان واربعين ومائتين .

أخرج حديثه مسلم وأبو داود وابن ماجه(١) واعتمد

(١) تهذيب ٩ : ١٩٣ .

النسائي على روايته لموطإ مالك من رواية ابن القاسم .

الثاني- الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف الأموي المصري، ولد سنة ١٥٤ .

روى عن ابن القاسم وابن وهب وابن عيينة وأشهب ويوسف بن عمرو الفاسي وعنه أبو داود والنسائي ويعقوب ابن شيبة وابو يعلى .

قال النسائي عنه : ثقة مأمون . وقال الخطيب : كان ثقة في الحديث ثبتاً . وقال فيه أحمد بن حنبل قولا جميلا. توفي سنة ٢٥٥ هـ. (١) .

الثالث- حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو اسماعيل البصري الأزرق مولى آل جرير بن حازم ، قال ابن منجويه وابن حبان : كان ضريراً روى عن ثابت البناني وأنس بن سيرين وعبد العزيز بن صهب وعاصم الأحول ومحمد بن زياد القرشي وابي جمرة الضبعي وغيرهم. وعنه ابن المبارك وابن مهدي وابن وهب والقطان وابن عيينة وهو من أقرانه والثوري وهو أكبر منه وابراهيم

(١) التهذيب ٢ : ١٥٧ .

ابن أبي عبلة وهو في عداد شيوخه ومسلم بن ابراهيم وعارم ومسدد وسليمان بن حرب وعلي بن المديني وقتيبة . (١)

الرابع- سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي ، أصله شامي من حمص . وسحنون لقب له ، واسمه عبد السلام ولد سنة ١٦٠هـ. أخذ العلم بالقيروان عن مشايخها كأبي خارجة وبهلول وعلي بن زياد وابن أبي حسان وابن غانم وابن أشرس .

ورحل الى الحجاز ومصر ، وسمع من ابن القاسم وابن وهب واشهب وابن عيينة ووكيع وابن مهدي وحفص ابن غياث وأبي داود الطيالسي ويزيد بن هارون .

كان ثقة فاضلا حافظاً للعلم فقيهاً ، اجتمعت فيه خلال قلما تجتمع لأحد ، الفقه البارع والورع الصادق والصرامة في الحق والزهادة في الدنيا ، وكان شديداً على أهل البدع لا يخاف في الله لومة لائم . انتشرت إمامته في الشرق والمغرب فانتهت إليه رئاسة العلم في المغرب ، وصنف المدونة وعليها يعتمد أهل القيروان وحصل له من الأصحاب ما لم يحصل لأحد ، وعنه انتشر علم مالك في المغرب . تولى القضاء سنة أربع وثلاثين ومائتين وسنه

(١) التهذيب ٣ : ٩ .

آنذاك أربع وسبعون سنة فلم يزل قاضياً الى أن مات . وقد امتحن فصبر وابتلي فشكر وله مواقف حاسمة صادقة مع الامراء والرؤساء . توفي سنة ٢٤٠ هـ. (١) .

هذا وقد رتب القابسي الموطأ في مختصره هذا على غير الأبواب والكتب بل رتبه على أسماء شيوخ مالك فيذكر الشيخ ثم يذكر جميع الأحاديث المسندة التي يرويها مالك عنه .

وقد رتب أسماء الشيوخ على حروف المعجم مبتدئاً بذكر من اسمه محمد تبركاً بهذا الاسم الشريف ولم يبتدئ بمن اسمه أحمد لأنه كما يقول ليس في شيوخ مالك من اسمه أحمد . ثم بعد ذلك ذكر بقية أسماء الشيوخ مرتبين بحسب حروف المعجم الأول فالأول الا حرفاً لم يجد عليه في الرواية اسماً فيخلي مكانه ويذكر من يجده على الحرف الذى بعده . ورتب لكل رجل حديثه عن الذين روى عنهم الأول فالأول . وتقصى حديث كل واحد في كل ابواب العلم بالموطإ . واذا اجتمع في اسناد واحد رجلان أو أكثر جعله في باب الاول منهم وعده في هذا الباب ولا يعده في باب آخر . وانما ينبه عليه الا أن يكون للأول علة فيؤخره إلى باب السالم .

(١) ا هـ بتصرف وتلخيص المدارك (٦٢٤) .

وان تكرر حديث واحد باسناد واحد كتب أتمهما وترك الآخر .

وقد تتبعت أحاديث الملخص فأعجبني ترتيبه ونظامه وقمت بحصر ذلك في البيان الآتي ، وأذكره هنا لتعم الفائدة فأقول :

جملة من روى عنهم مالك ـ واسمه محمد ـ أحد عشر رجلا لجميعهم مائة واثنا عشر حديثاً :

ابن شهاب ـ محمد بن المنكدر ـ محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ـ محمد بن عبدالله بن أبي صعصعة ـ محمد بن أبي بكر ابن حزم ـ محمد بن عمارة ـ محمد بن يحيى بن حبان ـ محمد بن أبي بكر الثقفي ـ محمد بن عمرو بن حلحلة ـ محمد بن عمرو بن علقمة ـ أبو الزبير محمد بن مسلم .

وفي حرف الألف ستة ، لجميعهم تسعة وعشرون حديثاً :

اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ـ اسماعيل بن أبي حكيم ـ اسحق بن عبدالله بن أبي طلحة ـ أيوب بن ابي تميمة ـ أيوب بن حبيب مولى سعد بن أبي وقاص ـ العلاء بن عبد الرحمن .

وفي الثاء واحد له حديث واحد ، وهو ثور بن زيد الديلي .

الجيم : واحد له خمسة أحاديث ، وهو جعفر بن محمد بن علي الحسين .

الحاءُ ـ اثنان لهما سبعة أحاديث ، حميد الطويل وحميد بن قيس المكي .

الخاءُ : واحد له حديثان ، وهو خبيب بن عبد الرحمن .

الدال : واحد له ثلاثة أحاديث ، وهو داود بن الحصين .

الراءُ : واحد له خمسة أحاديث ، وهو ربيعة بن أبي عبدالرحمن

الزاي : ثلاثة لجميعهم أربعة وعشرون حديثاً : زيد بن أسلم ـ وزيد بن رباح ـ وزياد بن سعد .

السين : ستة لجميعهم واحد وأربعون حديثاً : سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة ـ سلمة بن دينار أبو حازم ـ وسعيد ابن أبي سعيد المقبري ـ وسالم أبو النضر سمي مولى أبي بكر ـ وسهيل بن أبي صالح .

الشين : واحد له حديث واحد ، شريك بن عبدالله بن أبي نمر .

الصاد : ثلاثة لجميعهم خمسة أحاديث ، صفوان بن سليم وصالح بن كيسان ـ وصيفي مولى ابن أفلح .

الضاد : واحد له حديث واحد ، وهو ضمرة بن سعيد .

الطاء : واحد له حديث واحد ، وهو طلحة بن عبدالملك الايلي .

العين : سبعة عشر لجميعهم مائـــة وسبعة وعشرون حديثاً : عبد الله بن دينار ـ وعبدالله بن عبدالرحمن أبو طوالة ـ وعبد الله ابن ابي بكر بن حزم ـ وعبدالله بن ذكوان ابو الزناد ـ وعبدالله ابن يزيد مولى الاسود بن سفيان ـ وعبدالله بن الفضل ـ وعبيدالله ابن عبد الرحمن ـ وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ـ وعبدالرحمن بن أبي صعصعة ـ وعبدالمجيد بن سهيل ـ وعبد ربه بن سعيد الأنصاري ـ وعبد الكريم بن مالك الجزري ـ وعامر بن عبدالله بن الزبير ـ وعمرو بن يحيى المازني ـ وعمرو مولى المطلب ـ وعلقمة بن أبي علقمة .

القاف : واحد له حديث واحد ، قطن بن وهب .

الميم : خمسة لجميعهم ستة أحاديث ، سوى من اسمه محمد فقد تقدم : موسى بن عقبة ـ موسى بن ميسرة ـ موسى بن أبي تميم ـ مخرمة بن سليمان ـ مسلم بن أبي مريم .

النون : ثلاثة لجميعهم ستة وسبعون حديثاً ، نافع ـ وأبو سهيل بن مالك واسمه نافع ـ ونعيم بن عبدالله المجمر .

الهاءُ : ثلاثة لهم ستة وثلاثون حديثاً ، هشام بن عروة ـ وهاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ـ وهلال بن اسامة .

الواو : واحد له حديث واحد ، وهب بن كيسان .

الياءُ : سبعة لهم خمسة وثلاثون حديثاً : يحيى بن سعيد الأنصاري ـ ويوسف بن يونس بن حماس ـ ويزيد بن رومان ـ ويزيد بن الهاد ـ ويزيد بن عبدالله بن قسيط ـ ويزيد بن خصيفة ـ ويزيد بن زياد .

من اشتهر بكنيته ثلاثة ، لهم أربعة أحاديث : أبو بكر ابن عمر بن عبدالرحمن الخطاب ، وأبو بكر بن نافع ـ وأبو ليلى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن سهل .

من لم يسمه : الثقة حديثان في موضوعين .

فعدد جميع من وقع في جملة الملخص ممن روى عنه مالك ثمانون رجلا لجميعهم فيه خمسمائة وتسعة عشر حديثاً .

وقد تتبعت ما في الكتب الستة والدارمي ومسند أحمد من رواية ابن القاسم فما وجدت له شيئاً الا في سنن النسائي فانه اعتمد في حديث الموطإ على رواية ابن القاسم كثيراً . وحصرت مواطنها في كل أبواب الكتاب واحداً واحداً . واليك خلاصة له :

أولا ـ أن النسائي يتصل بابن القاسم من ثلاث طرق :

١ ـ النسائي : عن محمد بن سلمة عن ابن القاسم .

٢ ـ النسائي : عن الحارث بن مسكين عن ابن القاسم .

٣ ـ النسائي : عن يحيى بن حبيب بن عربي عن حماد عن ابن القاسم .

ثانياً ـ أن النسائي روى عن ابن القاسم عن مالك مائة حديث وعشرة أحاديث فقط .

الفصل الرابع

رواية القعنبي

صاحبها :

أبو عبد الرحمن عبدالله بن مسلمة بن قَعْنب الحارثي القعنبي بفتح القاف وسكون العين نسبة الى جده. كان أصله من المدينة وسكن البصرة ولد سنة ١٣٠ هـ .

وأخذ عن الامام مالك وقال : لزمته عشرين سنة حتى قرأت عليه الموطأ. وأخذ عن ابن أبي ذئب وأبيه وشعبة والليث والحمادين .

وروى عنه أبو زرعة وأبو حاتم وأبو داود وأخرج عنه البخاري ومسلم . وكان مجاب الدعوات وعد من الأبدال . وقال عنه مالك لما قدم : قوموا بنا الى خير أهل الأرض نسلم عليه. فقام فسلم عليه وقال أبو زرعة : ما كتبت عن أحد أجل في عيني منه. وقال أبو حاتم : بصري ثقة حجة . وقال: ما رأيت أخشع منه .

وقال ابن معين فيه : ذاك من در ذاك من دنانير . قال : واخوته ثقات كما تحب .

وقال : أثبت الناس في مالك هو ومعن . وقال مرة : أثبتهم

القعنبي . وقال الكوفي: هو رجل صالح عارف . وقال سعيد بن منصور: يقال ما يطوف بهذا البيت أحد أفضل من القعنبي . وهو معدود في الفقهاء من أصحاب مالك، وروى عن مالك كثيراً .

قال أبو حاتم : القعنبي أحب إلي من ابن أبي أويس وهو بصري ثقة حجة .

وقال أحمد : ثقة .

وقال هارون ابن اسحق : ما رأيت أحداً يريد بعلمه الله الا القعنبي .

وقال العجلي : بصري ثقة . رجل صالح قرأ مالك عليه نصف الموطإ ، وقرأ هو على مالك النصف الباقي .

وقال ابن حبان في الثقات : كان من المتقشفة وكان لا يحدث الا بالليل وكان من المتقنين في الحديث وكان يحيى ابن معين لا يقدم عليه أحداً .

وقال الدارقطني : قال النسائي: القعنبي فوق عبدالله بن يوسف في الموطإ .

وقال الحاكم : سئل ابن المديني عنه فقال: لا أقدم من رواة

الموطإ أحداً على القعنبي (١) .

وقد صرح الخطيب (٢) بأن رواية القعنبي أكبر الروايات . وكذلك الحافظ صلاح الدين العلائي (٣) .

وقد كان ابن معين وابن المديني لا يقدمان عليه في الموطإ أحداً (٤) .

وقال أحمد بن حنبل : أثبت الناس في الموطإ عبدالله بن مسلمة القعنبي ، وعبدالله بن يوسف التنيسي بعده .

قال الحافظ ابن حجر : وهكذا أطلق ابن المديني والنسائي أن القعنبي أثبت الناس في الموطإ (٥) .

روايـــة القعنـــبي

وهـــذه الرواية هـــي التي اعتمد عليها أبو القاسم عبدالرحمن ابن عبدالله الغافقي في كتابه الذي صنفه في بيان اختلاف

---

(١) انظر ترجمته في :
ترتيب المدارك ـ طبعـــة المغرب ـ ٣ : ١٩٨ ، تهـذيب التهـــذيب ٦ : ٣٢ ، الديباج ١٣٢ .

(٢) التدريب ١ : ١٠٩ .

(٣) مقدمة السيوطي ، التنوير .

(٤) التهذيب ٦ : ٣٢ .

(٥) مقـــدمة التنوير .

روايات الموطإ . وأسماه مسند الموطإ . وقد تقدم الكلام عليه في الفصل .

وطريقته أنه يهتم قبل كل شيء بما رواه القعنبي عن مالك فيذكره بسنده إليه ويجعله أصلا يبين بعده ما يخالفه من الروايات .

ثم هو لا يقتصر على ما رواه القعنبي فقط بل يذكر عن مالك ما لم يروه القعنبي بسنده الى غير القعنبي ،ولكنه يشير إلى هذا بقوله : ليس هذا الحديث عند القعنبي . ولذلك يمكن من يريد أن يقف على رواية القعنبي تجريدها كاملة من هذا الكتاب عن طريق الغافقي مقتصراً على الأحاديث والآثار .

هذا ، وقد وجدت في تونس رواية القعنبي . فكانت من المكاسب الكبرى لرسالتي هذه ،وأذكر هنا وصفها وحالتها :

هي قطعة مفردة من مكتبة حسن حسني عبد الوهاب بدار الكتب الوطنية بتونس رقم ١٨٦٢٩ تشتمل على الأجزاء : الأول والثاني ، والثالث ، والرابع ، والخامس . وتضم الكتب الآتية :

الطهارة ، الصلاة ، الصيام ، الاعتكاف ، الحج ، وباباً من البيوع .

كتبت بخط شامي بدمشق سنة ٧٥٧هـ. أوراقها ٦٠ مسطوراً كل صفحة ١٧ بها انقاص قليلة ببعض أبواب كتبها وهي : أول كتاب وقوت الصلاة ، باب الطهور للوضوء ، باب الوضوء من مس الفرج ، باب الرخصة في استقبال القبلة ، باب فيمن أدرك ركعة يوم الجمعة ، باب صدقة البقر ، باب ما جاء في رؤية الهلال ، باب صيام الذي يقتل خطأً أو يتظاهر ، كتاب ما جاء في ليلة القدر .

وجاء في آخرها :

« الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم على يد محمد بن ابي عمر أحمد بن أبي أحمد محمد بن أبي القاسم وفقه الله وذلك في شهر رمضان المعظم عام سبعة وخمسين وسبعمائة بمدينة دمشق رقمها ١٨٦٢٩ » .

رواة النسخة وتراجمهم

وقد تتبعت رواة هذه النسخة عن القعنبي فوجدتهم ثلاثة :

- محمد بن أحمد بن فارس البغدادي .
- محمد بن عبدالله بن ابراهيم بن عيدويه البغدادي البزاز أبو بكر .

ـ اسحاق بن الحسن بن ميمون الحربي أبو يعقوب .

أما الأول ـ فهو ابو الفتح محمد بن أحمد بن فارس البغدادي ولد سنة ٣٣٨هـ. وسمع من أبي بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش وابي بكر الشافعي وأبي علي بن الصواف وأحمد بن يوسف بن خلاد، وسافر في طلب الحديث الى البصرة وفارس وخراسان وكتب الكثير وجمع، وكان ذا حفظ ومعرفة وأمانة وثقة مشهوراً بالصلاح . وحدث عنه أبو سعيد الماليني وأبو بكر البرقاني ، وهبة الله بن الحسن الطبري ، والخطيب صاحب تاريخ بغداد (١) .

وأما الثاني ـ فهو محمد بن عبدالله بن ابراهيم بن عبدويه أبو بكر البزاز المعروف بالشافعي ولد سنة ٢٦٠ وسكن ببغداد وسمع محمد بن الجهمي السمري ومحمد بن الفرج الأزرق ، وأبا قلابة الرقاشي ومحمد بن شداد المسمعي وأحمد بن عبيد الله الترسي ، وعبدالله بن روح المدائني وأبا الوليد الأنطاكي . وغيرهم .

وكان ثقة ثبتاً كثير الحديث حسن التصنيف جمع أبواباً وشيوخاً ، ولما منعت الديلم ببغداد الناس أن يذكروا

---

(١) التاريخ ١ : ٣٥٢ .

فضائل الصحابة وكتبت سب السلف على المساجد كان صاحب الترجمة يتعمد في ذلك الوقت املاء الفضائل في جامع المدينة وفي مسجده بباب الشام ويفعل ذلك حسبة ويعده قربة .

ومن تلاميذه : ابن رزقويه ، وابن الفضل القطان وأبو القاسم بن المنذر ، ومحمد بن أبي الفوارس . مات سنة ٣٥٤ (١) .

وأما الثالث ـ فهو اسحاق بن الحسن أبو يعقوب الحربي . سمع الحسين بن محمد المروزي ، وعفان بن مسلم ، وهوذة ابن خليفة ، وأحمد بن اسحاق الحضرمي ، وحرمي بن حفص ، والقعنبي ، وعثمان بن سعيد بن مرة القرشي والفضل بن دكين وغيرهم وعنه يحيى بن صاعد ومحمد بن مخلد ، وأبو بكر الشافعي ، وعبد الباقي ابن قانع .

وثقه الدارقطني وابراهيم الحربي وقال : لو أن الكذب حلال ما كذب اسحاق . وتوفي سنة ٢٨٤ هـ. (٢) .

---

(١) التاريخ للخطيب ٥ : ٤٥٦ .
(٢) تاريخ بغداد للخطيب ٦ : ٣٨٢ .

وقد قابلتها برواية يحيي فوجدت بينهما :

١) اختلافاً بزيادة بعض الأحاديث أو اختلاف اللفظ فقط أو زيادة أقوال وفتاوى لمالك وغيره من التابعين .

مثـــال :

١ ـ عن عبدالله بن رافع مولى أم سلمة أنه سأل أبا هريرة عن وقت الصلاة فقال أبو هريرة : أنا أخبرك : صل الظهر اذا كان ظلك مثلك ، والعصر اذا كان ظلك مثليك والمغرب اذا غربت الشمس ، والعشاء ما بينك وبين ثلث الليل . هذا رواه يحيى(١) والقعنبي لكن زاد القعنبي هنا : فان نمت الى نصف الليل فلا نامت عينك .

٢ ـ باب جامع الوقت . زاد القعنبي : قال مالك فيمن أراد سفراً فأدركه الوقت وهو في أهله قال : اذا خرج وهو في الوقت صلى صلاة المسافر واذا خرج وقد ذهب الوقت ولم يكن صلى في أهله فليصل صلاة الحضر لأنه انما يقضي على قدر ما وجب عليه .

٣ ـ باب ما لا يجب فيه الوضوء : اخبرنا أبو بكر قال : حدثني اسحاق قال : حدثني القعنبي عن مالك عن نافع أن

---

(١) الموطأ (باب وقوت الصلاة) .

عبدالله بن عمر كان ينام وهو قاعد ثم يصلي ولا يتوضأ. اهـ.

قلت : هذا الحديث بهذا اللفظ ليس في رواية يحيى ولا رواية محمد بل عند القعنبي ،وقد ورد عند يحيى بلفظ آخر وهو حديث صحيح .

٤ ـ باب جامع في غسل الجنابة : جاء في آخره قال : وسئل مالك عن فضل الجنب والحائض هل يتوضأ به ؟. قال : نعم فليتوضأ به .

هذا عند القعنبي وليس في رواية يحيى .

وكذلك انفرد القعنبي بروايات عن مالك عن شيوخ له لم يرو يحيى لمالك عنهم شيئاً : منهم طلحة بن عبد الملك الذهلي .

ومما انفردت به رواية القعنبي من الأحاديث :

١) عن ابن شهاب عن سالم بن عبدالله بن عمر ، عن أبيه مرفوعاً : أن بلالا ينادي (الحديث) .

انفرد القعنبي بروايته مسنداً وغيره يرويه مرسلا وقد تقدم

٢) عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، مرفوعاً : أن الله لا يمل حتى تملوا .

انفرد القعنبي بهذا السند ، وغيره يرويه بسند آخر منقطع وقد تقدم

٣) عن ابن شهاب عن سنان ، عن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيه : اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط . (الحديث) سيأتي الكلام عليه

٤) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تطروني كما أطري عيسى بن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله ». هذا الحديث تفرد به القعنبي وسيأتي الكلام عليه

وتمتاز هذه الروايات أيضاً باعتماد أصحاب الكتب الستة عليها وقد تتبعت ذلك واستقصيته في هذا البيان :

أخرج القعنبي روايته للموطإ عن مالك : البخاري ، ومسلم وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، والدارمي .

فأما البخاري فهو يروي عنه بلا واسطة . وقد أحصيت ما رواه عنه فوجدته يبلغ مائة وخمسة أحاديث .

وأما مسلم فهو يروي عنه بلا واسطة أيضاً ومقدار ما أخرجه من روايته تسعة أحاديث .

وأما أبو داود فهو يروي عنه بلا واسطة كذلك . وقد أخرج من روايته مائتين واربعين حديثاً

وأما الترمذي فهو يروي عنه بواسطة أحمد بن الحسن ، وموسى ابن حزام عن القعنبي . وقد أخرج من روايته أربعة أحاديث .

وأما النسائي فهو يروي عنه بواسطة عمرو بن منصور ثلاثة أحاديث .

أما الدارمي فانه يروي عنه بلا واسطة خمسة أحاديث . وبيان هذا كله محفوظاً بحمد الله عندي . وقد اقتصرت على الاشارة الى ذلك هنا اختصاراً .

ولم يخرج له ابن ماجه ولا أحمد .

الفصل الخامس

رواية سُوَيد بن سَعيد

صاحبها :

هو سويد بن سعيد بن سهل الهروي أبو محمد الحدثاني(١) الأنباري سكن الحديثة بلد على الفرات فنسب اليها .

روى عن مالك وحفص بن ميسرة ، ومسلم بن خالد الزنجي وحماد بن زيد ، وابن عيينة ، وعلي بن مسهر ، ومعتمر بن سليمان.

وروى عنه مسلم ، وابن ماجه ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ويعقوب ابن شيبة ، وبقي بن مخلد .

قال عبد الله بن أحمد : عرضت على أبي أحاديث سويد فقال : اكتبها كلها فانه صالح . أو قال : ثقة .

وقال البغوي : كان من الحفاظ ، وكان أحمد ينتقي عليه لولديه فيسمعان منه .

وقال البخاري : كان قد عمي فيلقن ما ليس من حديثه .

وقال البرذعي : رأيت أبا زرعة يسيء القول فيه فقلت له :

---

(١) تهذيب ٤ : ٢٧٢ .

فإيش حاله؟. قال : أما كتبه فصحاح، وكنت اتتبع أُصوله فأكتب منها ، فأما اذا حدّث من حفظه فلا .

قال ابن حجر : ولسويد أحاديث كثيرة روى عن مالك الموطأ . ويقال أنه سمعه خلف حائط فضعف في مالك .

وخلاصة القول فيه ـ كما في التقريب ـ أنه صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يلقن ما ليس من حديثه وأفحش فيه ابن معين القول وأخرج له مسلم .

روايته للموطأ

وقد ظفرت بنسخة من هذه الرواية. وهي من محفوظات المكتبة الظاهرية بدمشق (حديث ٣٦٠) وتقع في سبعة أجزاء في مجلد واحد أوراقه ١١٥ وقياسه ١٦×١٢ سم .

وقد رواه عن سويد أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدالعزيز ابن الجعد الوشاءُ ـ عنه محمد بن غريب بن عبد الله البزاز صاحب أبي بكر بن مجاهد وعنه الشيخ أبو طالب عمر بن ابراهيم بن سعيد بن ابراهيم بن محمد الزهري الفقيه الشافعي في ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، وعنه اثنان : الأول

---

(١) تقريب ١ : ٣٤٠ .

الشيخ الثقة ابو المعالي ثابت بن شداد بن ابراهيم البقال . والثاني : الشيخ أبو سعد محمد بن عبدالملك بن عبد القـاهر الأسدي وقابلتها بحسب الطاقة على رواية يحيي بن يحيي فوجدت :

أولا ـ أن كلا منهما تضمن أحاديث ليست في الرواية الاخرى غير أن رواية يحيى بن يحيي أكثر زيادة .

ثانياً ـ اختلاف ترتيب الكتب بينهما بالتقديم والتأخير ، فمثلا في رواية سويد قـدم كتاب الاقضية على كتاب النكاح وفي رواية يحيى قدم النكاح على الأقضية .

ثالثاً ـ اختلاف ترتيب الأبواب بالتقديم والتأخير كما يظهر ذلك في باب : ما لا تجب فيه الكفارة وباب . ما لا يجوز من النذور في معصية الله . فجاء في رواية سويد الأول قبل الثاني ، وجاء في رواية يحيى الثاني قبل الأول وكما يظهر ذلك أيضاً فيما ختم به كل منهما نسخته ، فسويد ختمها بباب ما جاء في مال اليتيم والأرملة ويحيى ختمها بباب أسماء النبي صلى الله عليه وسلم .

رابعاً ـ اختلاف تصنيف الأبواب تحت الكتب ، فيذكر يحيى ابن يحيى هذا الباب تحت هذا الكتاب ويذكره سويد

تحت كتاب آخر لكن مع وجود المناسبة كما وقع في باب النهي عن نكاح المحرم اذ ذكره سويد في كتاب النكاح وذكره يحيى في كتاب الحج .

خامساً ـ اختلاف تصنيف الاحاديث تحت الأبواب فيذكر يحيى هذا الحديث تحت هذا الباب ويذكره سويد تحت باب آخر ،لكن مع وجود المناسبة كما وقع في حديث عائشة رضي الله عنها: كسر عظم المسلم ميتاً ككسره وهو حي. اذ ذكره سويد في باب ما جاء في ثواب المصيبة وذكره يحيى في باب ما جاء في الاختفاء وعليه سماعات فقد سمعه الشيخ اسماعيل بن عمر بن كثير ، ومحمد بن دميلكو الحنفي ، والشيخة الصالحة العابدة ام عبدالله زينب بنت الشيخ الامام كمال الدين احمد بن الكمال عبدالرحيم بن عبد الواحد المقدسي ، والشيخ الامام العالم الحافظ محب الدين عبدالله بن أحمد بن المحب عبدالله ابن أحمد المقدسي وغيرهم .

وقد ظفرت بجزء فيه عوالي حديث مالك من طريق بعض الروايات ـومن جملتها هذه الروايةـ جمعه العلامة عمر بن محمد المعروف بابن الحاجب عن شيوخه وحصل له سماعها سنة ثلاث وعشرين وستمائة .

وأسندها إلى صاحبها سويد بن سعيد وهي حديثان فقط . في أصل الكتاب رواها أيضاً يحيى في روايته عن مالك صحيحة مسندة متصلة .

هذا ، ومما انفردت به هذه الرواية :

١) عن عبدالله بن أبي بكر عن أبي أمامة أنه ارتبط في المسجد بسلسلة ربوص .

٢) هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان عمر بن الخطاب يبعث إلينا أحظاءنا حتى من الروس والاكارع .

٣) عن عمرو بن عبدالرحمن أن عمر بن الخطاب قال : لا تنظروا إلى صلاة أحد ولا إلى صيامه ولكن انظروا الى من اذا حدث صدق .

٤) عن يحيى بن سعيد أنه بلغه أن امرأة كانت عند عائشة في نسوة فذكرن الجنة (الحديث) .

كلها سيأتي الكلام عليها بالتفصيل .

وتتبعت الكتب الستة باستقراء تام لأتعرف على مدى اعتماد أصحابها على رواية سويد للموطإ فظهر لي بعد البحث والتنقيب :

١) أنه لم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة سوي ابن ماجه .

٢) أن ابن ماجه أخرج له ثمانية أحاديث فقط .

٣) أن ابن ماجه يروي عنه مباشرة بلا واسطة .

الفصل السادس
رواية أبي مصعب الزبيري

صاحبهـــا :

هو أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزبيري الزهري ، واسم أبيه القاسم بن الحارث بن زارة بن مصعب بن عبدالرحمن ابن عون الزبيري الزهري ، ولد سنة ١٥٢ هـ .

روى عن مالك الموطأ وغيره من قوله . وتفقه بأصحابه المغيرة ، وابن دينار وغيرهما . وروى عن ابراهيم بن سعد وابن أبي حاتم ، وصالح ابن قدامة .

وروى عنه البخاري ومسلم والذهلي ، واسماعيل القاضي وأخرج البخاري ومسلم عنه في صحيحهما ، وكذا أبو زرعة .

وهو فقيه أهل المدينة ،وروي أنه قال لأهل المدينة : لا تزالون ظاهرين على أهل العراق ما دمت لكم حياً . فكان من أعلم أهل المدينة .

قال ابن أبي حاتم ، قال أبي وأبو زرعة : هو صدوق .

وقال وكيع : هو من أهل الثقة في الحديث .

(١) مدارك ٢ : ٥١١ ، تهذيب التهذيب ١ : ٢٠ ، وتقريبه ١ : ١٢ مقدمة الاوجز ٥٢.

ولاه عبيدالله بن الحسن قضاء الكوفة ثم تولى قضاء المدينة .

وله كتاب مختصر في قول مالك مشهور .

قال القاضي عياض : هو ثقة لا نعلم أحداً ذكره الا بخير .

وقال ابن حزم : ان موطأه آخر الموطآت وفيه زيادة على سائر الموطآت بنحو مائة حديث .

وقد قدمه الدارقطني في الموطإ على يحيى بن بكير ، وفي التقريب هو صدوق عابه ابو خيثمة للفتوى بالرأي .توفي سنة ٢٤٢هـ. .

كما ورد عن بقي بن مخلد أنه قدم أبا مصعب وابن بكير من الرواة عن الامام مالك وأقر يحيى بن يحيى الليثي شيخه في الأندلس .

قال بقي : لما وضعت مسندي أتاني عبيدالله بن يحيى ومعه أخوه اسحق فقالا : بلغنا أنك وضعت مسنداً قدمت فيه أبا مصعب وابن بكير وأخرت أبانا . فقال بقي : أما تقديمي لأبي مصعب فاني قدمته لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : قدموا قريشاً ولا تقدموها . وأما ابن بكير فاني قدمته لسِنِّهِ وقال صلى الله عليه وسلم كبر كبر .

وقد ظفرت بجزء فيه ثلاثة عشر حديثاً من موطإ أبي مصعب

تقع في ثلاثة أوراق من محفوظات دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم (مجموع ٥٢ حديثاً) كتبها الفقيه المحدث الفاضل محب الدين عبدالله ابن أحمد بن عبدالله المقدسي سنة/٦٧٨/ ثمان وسبعين وستمائة ويرويها عن أبي الفضل أحمد بن هبة الله بن أحمد بن محمد بن عساكر ،عن ابي الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي ، عن أبي محمد هبة الله بن سهل بن عمر السيدي قراءة عليه . عن أبي عثمان سعيد بن محمد البجيري النيسابوري عنأبنعلي زاهد بن أحمد الفقيه السرخسي ، عن أبي اسحق ابراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمي ، عن أبي مصعب صاحب رواية الموطأ . وفي آخر النسخة سماعات مختلفة لجملة من أهل الفضل والعلم .

وقد قابلتها عن رواية يحيى فما وجدت اختلافاً ، وظهر لي أن المقدسي انتقاها من موطإ ابي مصعب مسندة متصلة عالية اذ أكثرها ، بين مالك وبين النبي صلى الله عليه وسلم إما راويان او ثلاثة .

وقد ظفرت بجزء فيه عواليحديث الامام من الموطإ من طريق جملة من الروايات ـ منها رواية ابي مصعب ـ من محفوظات مخطوطات ظاهرية دمشق تحت رقم (مجموع ١٠٣ حديث) استخرجها

وكتبها ورواها العلامة الحافظ عمر بن محمد المعروف بابن الحاجب عن شيوخه . وحصل له سماعها سنة ثلاث وعشرين وستمائة فقابلتها على رواية يحيى ولم أجد اختلافاً بينهما . وهي أربعه وعشرون حديثاً مسندة متصلة مروية في الصحيحين عالية السند بين مالك والنبي صلى الله عليه وسلم في أكثرها ثلاثة رواة وباقيها راويان .

وأسندها إلى أبي مصعب من طريق مالك بن أحمد بن علي ابن ابراهيم الفرا ، عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن موسى القاسم ، عن اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ، عن أبي مصعب .

وقد ظفرت بقطعة مفردة من رواية أبي مصعب من محفوظات دار الكتب الوطنية بتونس (ملف ٢١٩٠ رتبي ٧٨) تقع في تسع وعشرين صفحة ، والخط قديم يمكن أن يقرأ بتكلف ، تشتمل على القسم الثاني من الحج وفيه من الأبواب :

جزاءُ ما قتل المحرم من الوحش .

ـ جزاءُ ما أصاب من الصيد .

ـ الفدية وما يتعلق فيها .

ـ الصلاة بالمحصب .

ـ الرمل في الطواف وما يتعلق بأبواب الطواف .

- السعـــي .
- دخول مكة والبيت والصلاة فيه .
- الوقوف بعرفة .
- الدفع الى منى والصلاة بها وأيام النحر والتكبير .
- الشركة في النسك والتقصير والتبليد والحلق .
- رمي الجمار .
- إفاضة الحائض .
- وداع البيت .
- فضل يوم عرفة .

فهذا مجمل ما اشتملت عليه من أبواب ، وقد قابلتها برواية يحيى ، فوجدت :

١) اختلافاً بينهما في ترتيب الأبواب الا أن ترتيب يحيى أجود . فمثلا : ذكر يحيى ما يتعلق بالصلاة في عرفة ومنى ومكة وكيف يصلي المقيم في موضوع واحد . أما أبو مصعب فبعد جامع الفدية ذكر باب الصلاة في المحصب ثم بعد أبواب الطواف والسعي ذكر باب الصلاة في عرفة .

وكذلك وداع البيت ، فان يحيى ذكره في أبواب الطواف

أما أبو مصعب فذكر أبواب الطواف ثم ما يتعلق بعرفة وما بعدها ، ثم وداع البيت .

٢) واختلافاً في تصنيف الأحاديث تحت الأبواب .

فمثلا : حديث أن عمر قضى في الضبع بكبش. ذكره يحيى في باب فدية ما أصاب من الطير والوحش .

أما أبو مصعب فقد ذكره في باب جزاء ما قتل المحرم من الوحش .

وكذلك قول ابن المسيب في حمام مكة اذا قتل شاة .

جعله يحيى ضمن أحاديث باب فدية ما أصاب من الطير أما أبو مصعب فقد جعل له باباً مخصوصاً (باب جزاء ما أصاب المحرم من صيد) وكذلك الحج بالصغير جعله يحيى في باب الجامع في الحج ، أما أبو مصعب فأفرد له باباً بعنوان : الحج بالصغير .

٣) واختلافاً بزيادة أقوال مالك وفتاويه ، وهذا يقع كثيراً في رواية أبي مصعب .

فمن ذلك :

أ ـ حديث الحج بالصغير ، فقد رواه يحيى وأبو مصعب إلا أن الأخير زاد بعده : قال مالك : الأمر عندنا أنه يحج بالصبي الصغير ويجرد للإحرام ويمنع الطيب وكل ما يمنع منه الكبير في إحرامه ، فان احتاج الى شيء مما يحتاج إليه الكبير ، مما تقع فيه الفدية فعل ذلك وفدى عنه ، فان قوي على الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار طاف وسعى ورمى ، والا طيف به محمولا ورمي عنه ، وان أصاب صيداً وهو محرم فدي عنه ، وذلك لا يجزي عنه ـ إذا بلغ وكبر ـ حجة الاسلام .

ب ـ ومن ذلك : قال مالك فيمن طاف بالبيت بعض طوافه ثم انتقض وضوءُه قال : ان كان ذلك في الطواف الواجب عليه فانه يخرج ثم يتوضأ ثم يستأنف الطواف ، وانما هو بمنزلة الصلاة المكتوبة . قال : وان كان طوافه تطوعاً وانتقض وضوءُه وقد طاف ثلاثة أطواف فانه ان أراد أن يتم طوافه خرج فتوضأ ثم استأنف الطواف ، وان لم ير إتمامه تركه ولم يطف . وكذلك الصلاة النافلة اذا انتقض وضوءُ الرجل وقد صلى بعضها فان شاءَ تركها ولم يجب عليه اتمامها ، وان أحب أن يتمها وجب عليه الوضوء ثم

ابتدأها وذلك فيما غلبه .

جـ ـ ومن ذلك سئل مالك عن من شك في طوافه ، فلا يدري أستة طاف أم سبعة ؟. قال : يبني على ما استيقن. ا.هـ. جامع الطواف .

لو أردت أن أحصر جميع ما زاده أبو مصعب على يحيي من أقوال مالك لجاء في مؤلف مستقل .

ومما انفردت به هذه الرواية مما يذكره العلماء :

١) مالك عن نافع ، وابن دينار ، جميعاً عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن الضب (الحديث) .

انفرد بهذا السند أبو مصعب وزاد فيه وهو على المنبر وبقية الرواة عن مالك عن ابن دينار ـوحدهـ عن ابن عمر ، وقد تقدم الكلام عليه .

٢) عن ابن شهاب عن سعد انه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ .

انفرد به أبو مصعب وسيأتي الكلام عليه .

٣) عن زياد بن سعد عن ابن شهاب ، عن عمر أنه قال : لولا أني تذكرت صدقتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لرددتها .

انفرد بهذا الحديث أبو مصعب وسيأتي الكلام عليه .

هذا وقد تتبعت ما في الكتب الستة ، ومسند أحمد ، والدارمي من رواية أبي مصعب عن مالك فظهر لي :

١) أن مسلماً روى له حديثاً واحداً .

٢) أن الترمذي يروى عنه مباشرة بلا واسطة من حديث مالك ثلاثة أحاديث .

٣) ان ابن ماجة كذلك يروي عنه من حديث مالك تسعة أحاديث .

كما تتبعت ما ظهر من أجزاء شرح السنة للبغوي من أول كتاب الايمان حتى الزكاة فوجدته يعتمد اعتماداً شديداً على رواية ابن مصعب .

وفي هذه الأبواب فقط أحصيت ما أخرجه له فوجدته مائة حديث وواحداً وسبعين حديثاً .

الفصل السابع

رواية ابن زياد

صاحبها :

وهو علي بن زياد التونسي العبسي (أبو الحسن) ولد بطرابلس ثم انتقل الى تونس فسكنها ، سمع من مالك وسفيان الثوري ، والليث بن سعد ، وابن لهيعة وغيرهم .

وسمع منه البهلول بن راشد ، وسحنون ، وشجرة ، وأسد ابن الفرات .

طلب العلم ورحل فيه الى الحجاز والعراق ، وهو ثقة مأمون بارع في الفقه . لم يكن بعصره مثله كما قال القاضي .

وكان سحنون لا يقدم عليه أحداً من أهل أفريقية ، وكان البهلول يأتي اليه ويسمع منه ويكاتبه الى تونس يستفتيه في أمور الديانة .

وكان اهل العلم بالقيروان اذا اختلفوا في مسألة كتبوا بها إلى علي بن زياد ليعلمهم بالصواب ، وهو خير أهل افريقية في الضبط للعلم .

وقال أسد : كان من نقاد أصحاب مالك . ا هـ .

وقد روى عن مالك الموطأ وكتباً وهي بيوع ونكاح وطلاق. سمعها من مالك. وهو أول من أدخل الموطأ وجامع سفيان المغرب. وقد كتب البهلول الى علي بن زياد في شأن سحنون فقال: يأتيك رجل يطلب العلم لله. فلما وصل سحنون أتاه علي إلى بيته بالموطإ وقال: والله لا تسمعه عليّ إلا في بيتك لأن أخي البهلول كتب اليَّ أنك ممن يطلب العلم لله.

ألف كتاباً في البيع ـ ولم يسمه ـ واحتار في ذلك فقيل له:

سمه كتاب خير من زنته، قال في شجرة النور: الثقة الحافظ المرجوع اليه في الفتوى الجامع بين العلم والورع. مات سنة ١٨٣ (١)

وقد ظفرت بقطعة مفردة من رواية علي بن زياد للموطإ من محفوظات دار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم (رتبي ٢٤٣ ملف ٢١٧ خط) عدد صفحاتها سبعة عشر صفحة. والكلام في بعض الصفحات غير واضح بل مطموس تماماً، والخط قديم مهمل رديء. وفي أولها ـ بعد البسملة: الضحايا، حدثنا علي بن زياد عن مالك وساقه بسنده ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل

(١) انظر: مدارك ١ : ٣٢٧، الديباج ١٩٢ شجرة النور الزكية ٦٠.

ماذا يتقي من الضحايا ـ وهو في رواية يحيي أيضاً .

وتنتهي هذه القطعة بحديثين من كتاب الذبائح .

وقد قابلت بين هذه القطعة وبين ما يقابلها في رواية يحيى فتحصل لي من ذلك أمور :

الأول ـ أن هذه القطعة اشتملت على اثني عشر باباً ، وهي بحسب ترتيبها في النسخة :

١) الضحايا .

٢) العقيقة .

٣) الزكاة .

٤) ذبح أهل الكتاب .

٥) طعام المجوس .

٦) الاستمتاع بجلود الميتة والسباع وشعر الخنزير .

٧) أكل المضطر الميتة .

٨) أكل السباع والطير وغيرها .

٩) أكل الدواب .

١٠) ما يموت من الفأرة في السمن .

١١) صيد البحر .

١٢) الذبائح .

الثاني- الاختلاف في ترتيب الأبواب اذ في رواية يحيي :
الضحايا ، ثم الذبائح ، ثم الزكاة ، ثم الصيد ، وفيه أبواب : صيد البحر ، وتحريم أكل كل ذي ناب من السباع وأكل الدواب وما جاء في جلود الميتة ، ثم العقيقة .

الثالث- الاختلاف في تبويب الأحاديث وتصنيفها تحت الأبواب . فهذا يذكر الحديث تحت باب ، وذاك يذكره تحت باب آخر .

١) فمثلا : حديث نافع أن ابن عمر ضحي مرة بالمدينة . هذا ذكره يحيى وأفرد له ترجمة خاصة فقال : باب ما يستحب من الضحايا . أما ابن زياد فذكره ضمن عامة أحاديث الضحايا .

٢) وكذلك حديث ان ابن عمر لم يكن يضحي عما في بطن المرأة فهذا الحديث أفرده يحيى في باب مستقل وجعل له ترجمة خاصة فقال : باب الضحية عما في بطن المرأة .
أما ابن زياد فذكره ضمن عامة أحاديث الضحايا .

٣) وكذلك حديث أن البقرة تجزئ عن سبعة . فان يحيي أفرد له باباً مستقلا بعنوان: الشركة في الضحايا . أما ابن زياد

فقد ذكره ضمن عامة أحاديث الضحايا .

٤) كذلك قول مالك في الرجل المضطر لأكل الميتة وهو محرم . أيعيد الصيد أم يأكل الميتة ؟. فقد ذكره يحيى في كتاب الحج ؛ باب ما لا يحل للمحرم أكله .

أما ابن زياد فقد ذكره في باب أكل المضطر للميتة .

٥) كذلك حديث أكل الضب ، فقد ذكره يحيي في آخر الموطإ ؛ باب ما جاء في أكل الضب .

أما ابن زياد فقد ذكره في باب أكل السباع والطير في كتاب الصيد . وهذا أجود وأتقن من صنيع يحيى .

٦) وكذلك حديث وقوع الفأرة في السمن فقد ذكره يحيى في آخر كتابه بعنوان: ما جاء في الفأرة تقع في السمن .

أما ابن زياد فذكره في باب أكل السباع والطير ونحوهما .

الرابع ـ الاختلاف بزيادة نقل اتفاق العلماء من فقهاء المدينة على مسألة من المسائل . وهذا يقع كثيراً فتارة تكون الزيادة من رواية يحيى . وتارة فى رواية ابن زياد . ومن شواهد ذلك :

١) حديث مالك عن ابن قسيط ، عن سعيد بن المسيب أنه

كان يقول: زكاة ما في بطن الذبيحة في زكاة أمه ، اذا كان قد تم خلقه ونبت شعره . اه .

وهذا رواه ابن زياد(١) ورواه يحيي(٢) .

لكن زاد ابن زياد على يحيى :

قال مالك : وعلى ذلك الأمر عندنا .

٢) كذلك حديث مالك عن ثور بن زيد الديلي ، عن ابن عباس أنه سئل عن ذبائح نصاري العرب ، فقال : لا بأس . وتلا هذه الآية : (ومن يتولهم منكم فانه منهم) .اه.
وهذا رواه ابن زياد ويحيى (٣) (٤) .

لكن زاد ابن زياد على يحيى قول مالك بعده: قال مالك : وعلى ذلك الأمر عندنا .

الخامس- الاختلاف بزيادة رأي ابن زياد في بعض ما يرويه في الموطإ . ومن شواهد ذلك أنه روى في الموطإ: وسئل مالك عن ما جرحه السبع من الصيد ومات .

---

(١) ٨٦٥ .
(٢) كتاب الذبائح باب زكاة ما فى بطن الذبيحة .
(٣) ص ٨٦٧ .
(٤) الذبائح ـ ما يجوز من الزكاة على الضرورة ٣٩ .

فقال : لا يصح أكله . علق على هذا بقوله : قال ابن زياد : ليس عليه العمل لا بأس بأكله (١) .

السادس- الاختلاف بزيادة أقوال الامام مالك وفتاويه وزيادة كثير من فتاوى التابعين واقوالهم وأعمالهم. وظهر لي أن في رواية ابن زياد من زيادة هذا النوع شيءٌ كثير جداً ليس في رواية يحيى .

ومن شواهد ذلك :

١) ما جاء في باب ذبح أهل الكتاب : وسئل مالك عن أكل ما ذبح أهل الكتاب في أعيادهم لكنائسهم فقال : أنا أنفي وما أحرمه .

٢) قال : وسئل مالك عن أكل شحم ذبيحة اليهودي - والشحم على اليهود حرام فقال : لا بأس على المسلم في ذلك. ليس بمنزلة اليهودي. لا. والله حرّم ذلك على اليهود ولم يحرمه على المسلمين ، فاذا حلّ للمسلم أكل تلك الذبيحة حلّ له شحمها لأنه ذكي. فشحم ما ذبح اليهود وغيرهم من أهل الكتاب سواءٌ على المسلمين هو لهم حلال .

---

(١) ص ٨٦٦ .

٣) قال مالك : وذبائح نساء أهل الكتاب بمنزلة ذبائح رجالهم .

٤) قال مالك : وكذلك ذبائح صبيانهم اذا أطاقوا الذبح .

٥) قال مالك : لا بأس أن يسأل الرجل أهل الذمة عن طعامهم : هل أصابه شيٌ من الخنزير أو الميتة او الخمر؟ .مما يخاف أن يكون في آنيتهم .

٦) طعام المجوس قال : سئل مالك عن لبن المجوس وجبنهم وزبدهم وخبزهم وطحينهم وما صنعوا من طعامهم : هل يكره أكل شيئاً من ذلك للمسلمين ؟. قال : يكره من ذلك كل شيء خالط شيئاً من الميتة لأن ذلك حرام .

٧) وقال مالك : ونحن نكره خبز المجوس لأنهم يجعلون فيها أنفاحة الميتة .ثم رجع عن ذلك فقال : لا بأس به إلا أن يعلم أنهم جعلوا في شيٌ منه الميتة فلا يؤكل .

٨) قال : وأما لبنهم وزبدهم وسمنهم فلا بأس به إلا أن يكون في آنيتهم شيٌ مما يلصق بها مما يأكلون من الميتة أو الخنزير فان لم يكن بالآنية شيٌ من ذلك فلا بأس بلبنهم وزبدهم وسمنهم وخبزهم وطحينهم غير اللحم لأن لحمهم،ليس يذكى(١)

(١) ٨٦٧ .

٩) الاستمتاع بجلود الميتة . قال مالك : أكره بيع جلود الميتة والصلاة فيها وان دبغت ، لأن الجلد يشبه عندي اللحم .

١٠) قال : وسئل مالك عن عظام الميتة هل ينتفع به أو يباع؟. قال : لم يبلغني أنه ينتفع منها بشيٌ غير إهابها اذا دبغ أو صوفها أو شعرها .

كل هذه الأقوال ليست في رواية يحيى ، وهي من زيادات ابن زياد .

الفصل السادس

ذكر الزيادات على رواية يحيى

كان الأصل أن نذكر هذه الزيادات في : النوع الثالث من الفصل الرابع إلا أننا فصلنا ما وقعت فيه الزيادة منهم على رواية يحيى ، وأفردنا لها هذا الفصل. وما كانت الزيادة فيه بينهم من بعضهم على بعض سوى يحيى ذكرناه هناك - وهو قليل - اذ لم يعتن به العلماء عنايتهم بما زادوه على رواية يحيى .

١) عن اسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة ، عن أنس قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجبذ بردائه جبذا شديداً . قال أنس : حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال : يا محمد. مر لي من مال الله الذي عندك . قال : فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ثم أمر له بعطاء .

هذا الحديث لم يذكره من الرواة يحيى بن يحيى ، وابن وهب ، وابن القاسم ، وابن عفير ، وأبو المصعب ، والقعنبي .

وهو عند أبي بكير ومعن بن عيسى(١). زاد ابن عبدالبر أنه عند مصعب الزبيري ، وسليمان بن برد ، وعند القعنبي خارج الموطإ(٢) .

قلت : وقد وجدته أيضاً في رواية سويد بن سعيد الحدثاني وهذا بفضل الله. وهو حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم عن مالك وغيره (٣) .

٢) عن اسحاق عن أنس أن أعرابياً أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : متى الساعة؟. وقال: وما أعددت لها ؟. فقال : لا شيءَ والله. إني يا رسول الله لقليل الصلاة ، قليل الصوم إلا أني أحب الله ورسوله. فقال له : فانك مع من أحببت . قال الدارقطني : هذا الحديث عند معن بن عيسى في الموطإ دون غيره (٤) .

لكن زاد ابن عبد البر أنه عند ابن برد أيضاً (٥) .
وكذا قال الغافقي أنه عند معن ، وابن برد (٦) .

---

(١) أحاديث الموطأ ١٥ .
(٢) التجريد ٢٦٠ ، ومسند الموطأ ١٠٣ .
(٣) البخاري كتاب اللباس باب لبس البرود .
(٤) أحاديث الموطأ ١٣ .
(٥) التجريد ٢٦١ .
(٦) مسند الموطأ ١٠٤ .

وكذا قال الداني أيضاً (١) .

قلت : وهو أيضاً عند محمد بن الحسن ، كما رأيته في روايته المطبوعة(٢) فلا أدري كيف غفل عن هذا .

وقد وجدت هذا الحديث ـ بحمد الله ـ في رواية سويد ابن سعيد الحدثاني ـ عندي ـ ولم يشر أصحاب الروايات إلى هذه الفائدة . وهو حديث صحيح رواه البخاري(٣) ومسلم(٤)

٣) عن اسحاق بن عبدالله ، عن أنس قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ، ثلاثين صباحاً يدعو على رعل ذكوان وعصية عصت الله ورسوله .

هذا الحديث ليس عند يحيى بن يحيى ولا ابن وهب ، ولا ابن القاسم ، ولا ابن عفير ، ولا القعنبي . وهو في رواية معن وأبي المصعب الزهري ، وابن بكير ، وابن برد ، ومحمد بن المبارك الصوري ، ومصعب الزبيري ، وعند القعنبي خارج الموطإ (٥) .

---

(١) أطراف الموطأ ١٩٧ .
(٢) الموطأ برواية محمد ٣٨٨ .
(٣) البخاري ـ باب مناقب عمر .
(٤) مسلم ـ البر والصلة ، باب المرء مع من أحب ٤ : ٢٠٣٢ .
(٥) أحاديث الموطأ ١٥ ، والتجريد ٢٦٠ .

قلت : وقد رأيته أيضاً في رواية محمد بن الحسن ، فلا ادري كيف غفل عن ذكره (١) .

وفي هذا الحديث قال أنس : أنزل الله في الذين قتلوا أصحاب بئر معونة قرآناً قرأناه ثم نسخ بعد ذلك. قال الداني : فبعض هؤلاء الرواة رواه كله وبعضهم اقتصر على الجزء الأول منه (٢) .

وقد وجدت ـ بحمد الله ـ هذا الحديث في رواية سويد ابن سعيد الحدثاني أثناء المقابلة ، ولم يشر أحد من أصحاب الروايات لهذا . وهو حديث صحيح رواه أحمد (٣) والبخاري (٤) ومسلم (٥) .

٤) عن أيوب السختياني ، عن محمد بن سيرين أن رجلا جعل على نفسه ألا يبلغ أحد من ولده الحلم الا حج وحج به . فجاء ابنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : ان ابي قد كبر ولا يستطيع الحج أفأحج عنه ؟. قال : نعم .

---

(١) الموطا برواية محمد ٣٨٢ .
(٢) اطراف الموطا ١٩٧ .
(٣) المسند : مسند أنس ٣ : ٢١٥ .
(٤) البخارى : المغازى باب غزوة الرجيع ٧ : ٣٧٨ .
(٥) مسلم : المساجد ـ باب القنوت فى جميع الصلاة ١ : ٤٦٨ .

قال الداني : هذا الحديث عنـد القعنبـي ومطرف وغيرهما (١) ، وهو حديث مرسل .

قلت : وقد وجدته في رواية محمد بن الحسن أيضاً بهذا السند ، وفيه أن رجلا كان جعل عليه الا يبلغ أحد من ولده الحلب فيحلب ويشرب ويسقيه الا حج به (٢) .

قال الداني(٣) : والسائل لبط بن عامر . وقد أخرجه النسائي والبزار .

٥) أيوب السختياني(٤)عن محمد بن سيرين أن رجلا أخبره عن ابن عباس أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان امي عجوز كبيرة لا تستطيع ان نحملها على بعير وان ربطناها خفنا ان تموت أفأحج عنها ؟. قال : نعم .

هذا الحديث عند ابن القاسم والقعنبي ومطرف ، ومعن ومحمد بن الحسن . كذا قال الداني(٥) : ولم يذكر هذا غيره من أصحاب كتب الروايات والرجل المخبر لابن سيرين

---

(١) الأطراف ٢٢٧ وسكت عنه في مسند الموطأ ١١٠ .
(٢) الموطأ برواية محمد ١٦٣ .
(٣) الأطراف ٢٢٧ .
(٤) هكذا في الأصل - ولعل الأصوب : عن أيوب السختياني .
(٥) الأطراف ٢٠٥ .

هو يحيى بن اسحاق (١) .

قلت : وقد روى يحيى بن يحيى في هذا الباب حديثاً من طريق ابن شهاب أن سليمان بن يسار عن عبدالله بن عباس وفيه؛ أن امرأة من خثعم تسأل عن فريضة الحج وقد أدركت أباها وهو شيخ (٢) .

وهو صحيح متفق عليه (أي حديث الخثعمية) .

قال الداني : ويشبه أن يكون هذا الحديث هو حديث عبدالله بن عباس في قصة المرأة الخثعمية القائلة ان فريضة الحج أدركت . الحديث . اختلف في مساقه والمعنى واحد(٣) .

٦) عن ثور بن زيد الديلي عن أبي الغيث ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله ، او كالذي يصوم النهار ويقوم الليل .

هذا الحديث ليس عند يحيى بن يحيى ولا عند القعنبي ولا أبي المصعب .

وهو عند معن وابن بكير وابن يوسف ومطرف ، وابن

---

(١) مسند الموطأ ١٠٩ .
(٢) الموطأ الحج باب الحج عمن يحج عنه ١ : ٣٥٩ .
(٣) الأطراف ٢٠٥ .

برد ، وابن القاسم ، وابن وهب وابن عفير (١) .

قلت : وقد رأيته أيضاً عند محمد بن الحسن بهذا السند مرفوعاً (٢) .

قال الغافقي :

وهو عند معن ، وابن بكير ، وابن برد مسنداً ، وعند ابن وهب وابن القاسم ، وابن يوسف موقوفاً على أبي هريرة فقط (٣) .

وهو حديث صحيح رواه البخاري(٤) ومسلم (٥) .

٧) عن داود بن الحصين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا سبق الا في خف او حافر . هكذا روى هذا الحديث ابن القاسم وحده مقطوعاً مرفوعاً. ورواه عبدالله بن يوسف مقطوعاً موقوفاً على ابي هريرة .

ووصله خارج الموطإ ابن القاسم فقال: عن مالك ، عن

---

(١) التجريد ٢٦١ ، والأطراف ٢١٠ .
(٢) الموطأ برواية محمد ٣٣٧ باب النوادر .
(٣) مسند الموطأ ١١٢ .
(٤) النفقات ـ باب النفقة على الأهل .
(٥) الزكاة ـ فضل السعي على الأرامل .

داود ، عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد ، عن أبي هريرة .

وروى هذا عن ابن القاسم عبدالرحمن بن أبي جعفر الدمياطي وهو ضعيف ليس من أهل الحديث (١) .

والحديث صحيح رواه أحمد(٢) وأبو داود(٣) والنسائي(٤) والترمذي(٥) وابن ماجه(٦) وصححه الحاكم(٧) .

تنبيه : أما ما جاء بزيادة: أو جناح. من قولهم: لا سبق الا في خف أو حافر أو جناح . فهو موضوع .

ولذا فان العلماء يذكرون هذا الحديث بهذه الزيادة في كتب الموضوعات . وممن ذكره ابن القيم وقال : هو من وضع الكذاب وهب ابن وهب البختري(٨). وذكر ابن الجوزي أنه من وضع غياث بن ابراهيم (٩) .

٨) عن ربيعة أن النبـــي صلى الله عليه وسلم خرج وهو مريض

---

(١) أحاديث الموطأ ١٧ ، والاطراف ٢١٠ ، مهذبا منقحا منهما ولم يتعرض لهـــذا ابن عبد البر ولا الغافقي .
(٢) المسند في مسند أبي هريرة في أكثر من موضع فيه .
(٣) السنن لأبي داود الجهاد باب في السبق ٢ : ٢٨ .
(٤) السنن ٦ : ٢٢٦ .
(٥) السنن للترمذي أبواب الجهاد ما جاء في الرهان ٣ : ١٢٢ .
(٦) السنن لابن ماجة الجهاد باب السبق ٢ : ٩٦٠ .
(٧) المستدرك على الصحيحين .
(٨) المنار المنيف لابن القيم ١٠٦ .
(٩) الموضوعات لابن الجوزي ١ : ٤٢ .

وأبو بكر يصلي بالناس، فجلس الى جنب أبي بكر- فكان أبو بكر الامام - وفيه: وقال : ما مات نبي قط حتى يؤمه رجل من أمته .

رواه ابن القاسم وغيره وليس عند يحيى(١) . وفي الصحيح أنه خرج في مرضه فصلى إلى جانب أبي بكر. رواه البخاري(٢) ومسلم(٣) وليس فيه الزيادة السابق(٤). وهكذا رواه يحيى بغير الزيادة .

وقلت : وقد اجتهدت في البحث عن من أخرج هذه الزيادة، وبعد معاناة ذلك وجدته في كنز العمال بلفظ: لم يمت نبي حتى يؤمه رجل من قومه. وأشار إلى أنه رواه الحاكم عن المغيرة وبلفظ: أن النبي لا يموت حتى يؤمه بعض أمته: وأشار إلى أنه رواه أحمد عن أبي بكر ، وهو حديث صحيح (٥) .

٩) عن زياد بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن عمر بن الخطاب

---

(١) الاطراف ٢٢٠ فقط دون غيره .
(٢) الأذان - باب من قام الى جنب الامام لعله .
(٣) الصلاة باب استخلاف الامام اذا عرض له عذر .
(٤) كذا في الاصل ولعل صوابها : السابق ذكرها .
(٥) كنز العمال ١٢ : ١٠٢ .
(٦) السراج المنير شرح الجامع للعزيزي ٢٠٧ .

رضي الله عنه أنه قال : لولا أنني تذكرت صدقتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ـ أو نحو هذا ـ لرددتها .

انفرد أبو مصعب بهذا دون غيره من أصحاب الروايات (١) .

والصدقة التي ذكرها هي أرض أصابها بخيبر اسمها تمغ، وكانت نفيسة لم يصب مالاً قط أنفس منه ، فشاور النبي صلى الله عليه وسلم في أمرها فأشار عليه بأن يجعلها وقفاً ففعل ذلك . والقصة صحيحة أخرجها البخاري في الصحيح(٢). قال الداني : ان هذه الزيادة التي رواها ابو مصعب ليست في شيء من طرق الحديث ولا المصنفات المشهورة (٣) .

قلت : ذكر ابن حجر أنها رواها الطحاوي وابن عبد البر(٤) وليس معنى هذه الزيادة أنه يتأسف على صدقته ، وإنما قصد الإخبار عن هوى النفس وما يتوقع من نكوثها

---

(١) الاطراف ٢٠٢ .
(٢) كتاب الوصايا باب الوقف كيف يكتب .
(٣) الاطراف ٢٠٣ .
(٤) فتح البارى ٥ : ٤٠٢ .

على طريق التوبيخ لها والتحذير منها ، أي أنهاما انقادت ولا أذعنت إلا بذلك ، أفاده الداني .

قلت : مع أن الحديث منقطع لان ابن شهاب لم يدرك عمر . كذا قال ابن حجر(١) .

١٠) عن أبي النضر مولى عمر بن عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من صلاة من الصلوات فقال : من هنا من بني فلان؟. فلم يجبه أحد ، ثم أجابه رجل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما منعك أن تجيب حين دعوت ؟. قال : يا نبي الله . خشيت أن يكون حدث فينا أمر . فقال : ما كنت لأدعو أحداً إلا إلى الخير . إن صاحبكم قد حبس دون الجنة عن القوم بدين فان رأيتم أن تقضوا عنه فافعلوا .

هذا حديث مرسل مرفوع ، انفرد بروايته ابن بكير عن مالك (٢) .

قلت : والأحاديث في هذا الباب كثيرة يعضد بعضها

---

(١) الفتح ٧ : ٤٠٢ .
(٢) الاطراف ٢٦٣ فقط هو دون غيره .

بعضاً يصير بها الحديث حسناً (١) .

١١) عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيدالله ، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل فاذا فرغ من صلاته ـ فان كنت يقظانة ـ تحدث معي والا اضطجع حتى يأتيه المؤذن . ليس هذا الحديث في الموطإ عند أحد من رواته إلا عند معن بن عيسى (٢) والحديث صحيح رواه البخاري ومسلم (٣) .

١٢) عن أبي النضر ، عن عبيد بن حنين ، عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال : ان عبداً خيره الله أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار العبد ما عنده . فبكى أبو بكر رضي الله عنه وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا ، قال فعجبنا(٤) له . وقال الناس : انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر عبد خيره الله ،وهو

---

(١) مجمع الزوائد ٣ : ٣٩ .
(٢) التجريد ٢٧٤ ، ومسند الموطأ ١٤٤ ، والاطراف ٢١٢ .
(٣) ١ : ٥١١ .
(٤) هذا التعجب لعدم وصول الافهام الى ما فهمه أبو بكر ثم ظهر لهم ما ظهر لـه أن العبد الذى أخبر عنه صلى الله عليه وسلم كان نفسه .

يقول : فديناك بآبائنا وأمهاتنا . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير ، وكان أبو بكر رضي الله عنه أعلمنا به . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله ، أبو بكر . ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر ، ولكن اخوة الاسلام(١) ، ولا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر (٢) .

قال ابن عبد البر : هذا الحديث عند القعنبي في الزيادات وليس في شيء من الموطآت ، وقد رواه في غير الموطإ جماعة عن مالك (٣) .

وكذا قال الداني وزاد ، ورواه ابن وهب ، ومعن عن مالك خارج الموطإ (٤) .

قلت : وقد وجدته بحمد الله في رواية محمد بن الحسن الهندية(٥) والمصرية(٦) فلا أدري كيف غفل عن هذا ؟ .

---

(١) هكذا وردت في الاصل ، ولعل الصواب : ولكنها أخوة الاسلام .
(٢) الخوخة : بالفتح باب صغير الى المسجد . يدخل منه وفيه منقبة لابى بكر رضى الله عنه .
(٣) التجريد ٢٧٥ .
(٤) الاطراف ٢٠٦ .
(٥) الموطأ برواية محمد ٣٩٢ هندية .
(٦) الموطأ برواية محمد ٣٣٣ مصرية .

وهو حديث صحيح متفق عليه .

١٣) عن أبي النضر ، عن زرعة بن عبدالرحمن بن جرهد الأنصاري عن أبيه ، وكان من أصحاب الصفة قال : جلس عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفخذي منكشفة فقال : غط عليك . أما علمت أن الفخذ عورة ؟.

هذا الحديث ليس عند يحيى ، ولا ابن القاسم ، ولا ابن وهب ، وابن عفير ، وأبي مصعب ، وهو عند ابن بكير ، ومعن ابن عيسى ، وسليمان بن برد ، وابن يوسف . ورواه القعنبي ، وابن وهب في خارج الموطإ. قال ابن عبد البر : وليس عند غير هؤلاء من رواة الموطإ في الموطإ (١) .

قلت : بل هو عند سويد بن سعيد أيضاً كما وجدته في روايته المخطوطة التي عندي .

وقد تكلم الترمذي في اسناده فقال : هذا حديث حسن ما أرى اسناده بمتصل . وقال الحافظ في الفتح : حديثه موصول عند مالك في الموطإ ، والترمذي حسنه وابن حبان ، وصححه وضعفه المصنف يعني البخاري في التاريخ للاضطراب في سنده وقد ذكرت كثيراً من طرقه في تعليق التعليق. ا هـ .

---

(١) التجريد ٤٧٤ ، وأحاديث الموطأ ١٨ ، ومسند الموطأ ١٤٩ .

قلت : وله شواهد كثيرة أخرجها أبو داود وابن ماجه والحاكم والبزار والترمذي (١) .

١٤) عن سهل بن سعد قال : ما رأيت منخلا حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . قيل : وكيف كنتم تصنعون ؟. قال : كان الشعير ينسف وينفخ .

هذا الحديث انفرد به معن بن عيسى ولم يروه أحد من رواة الموطإ (٢) .

قلت : وهو حديث صحيح رواه البخاري بلفظ: ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي من حين ابتعثه الله حتى قبضه وقال : ما رأى منخلا من حين ابتعثه الله حتى قبضه . قيل : كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول ؟. قال : كنا نطحنه وننفخه فيطير ما طار وما بقي ثريناه فأكلناه (٣) . ومعنى ثريناه : عجناه .

١٥) عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا سافرتم في

---

(١) تحفة الاحوذى ٨ : ٨٠ .
(٢) أحاديث الموطأ ٢٠ ، والتجريد ٢٧٥ ، ومسند الموطأ ١٥٧ والاطراف ٢٠٦ .
(٣) كتاب الاطعمة ـ باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكلون ١ : ٥٤٩ .

الخصب فأعطوا الابل حظها من الأرض فاذا سافرتم في في الجدب فأسرعوا عليها بنقيها (١) .

هذا الحديث في الموطإ عند ابن عفير وحده ، ولم يروه غيره في الموطإ (٢).

قلت : وهو حديث صحيح رواه مسلم (٣) .

وروي يحيى في روايته ما يؤيد هذا المعنى ولفظه : ان الله تبارك وتعالى رفيق يحب الرفق ويرضى به،ويعين عليه ما لا يعين على العنف. فاذا ركبتم هذه الدواب العجم فأنزلوها منازلها فإن كانت الأرض جدبة فانجوا عليها بنقيها. وعليكم بسير الليل فان الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار. واياكم والتعريس على الطريق فانها طرق الدواب ومأوى الحيات (٤) .

روي هذا عن مالك عن أبي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك عن خالد بن معدان برفعه .

١٦) عن طلحة بن عبد الملك الأيلي عن القاسم بن محمد بن

---

(١) أى أسرعوا عليها السير ما دامت قوية باقية النقى .
(٢) أحاديث الموطأ ٢٠ والتجريد ٢٧٤ . ومسند الموطأ ١٦٢ ، والاطراف ٢١٠ .
(٣) الامارة باب مراعاة مصلحة الدواب في السير ٣ : ١٥٢٥ .
(٤) الجامع ـ باب ما يؤمر به من العمل في السفر ٢ : ٩٧٩ .

الصديق عن عائشة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مـن نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه .

روى هذا الحديث عامة أصحاب الروايات الا يحيى(١) .

قلت : وعند يحيى طرف منه فيه ذكر المعصية خاصة. وهو مع ذلك مرسل ولفظه : قال يحيى وسمعت مالكاً يقول : معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : من نذر أن يعصي الله فلا يعصه(٢). ولا تغتر بذكره مسنداً في النسخ المطبوعة من رواية يحيى فهو غلط نبهت عليه في الكلام على رواية يحيى. والحديث صحيح رواه البخاري (٣) .

١٧) عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نعم الصدقة اللقحة(٤) الصفي(٥) منحة(٦) والشاة منحة تغدو بإناء وتروح بإناء (٧) .

---

(١) التجريد ٢٦١ ، ومسند الموطأ ١٦٧ • والاطراف ٢١١ •
(٢) كتاب النذور ـ باب ما لا يجوز من النذور ٤٧٦ •
(٣) الايمان والنذور ـ باب النذر في الطاعة •
(٤) اللقحة : بكسر اللام ويجوز فتحها أى الناقة ذات اللبن القريبة النتائج ، كذا في المرقاة شرح المشكاة للقارى ٢ : ٤٧٥ •
(٥) الصفى : ما يصطفيها المرء ويختارها لغزارة درها •
(٦) منحة : بكسر الميم أى عطية بالنصب على التمييز وقيل على الحال والمنح اعطاء ذات لبن فقيرا ليشرب لبنها ثم يردها على صاحبها اذا ذهب درها •
(٧) أى يحلب من لبنها ملء اناء وقت الغـدوة وملء اناء آخـر وقت الرواح وهـو المســاء •

هذا الحديث ليس عند يحيى ولا أبي المصعب وهو عند غيرهما في الموطإ (١) .

قال في المشكاة : هذا الحديث متفق عليه (٢) .

قلت : أخرجه البخاري(٣) ومسلم(٤) وقد عزاه السيوطي إلى مالك في الزيادة على الجامع(٥). وكان الأولى ان يقيد ذلك فيقول : هو عند مالك من غير طريق يحيى. لئلا يتوهم أنه من طريق يحيى اذ هو المقصود عند الاطلاق .

١٨) عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس. قال الدارقطني : هذا الحديث عند معن وابن بكير دون غيرهما (٦) .

قلت : بل هو أيضاً عند ابن برد ، ومحمد بن المبارك الصوري ، ومصعب الزبيري كما قال الغافقي(٧) ومطرف

---

(١) التجريد ٢٧٢ ، والاطراف ٢٠٩ . ومسند الموطأ ٢٠٥ .
(٢) مشكاة المصابيح ١ : ٥٩٦ .
(٣) الاشربة ـ باب شرب اللبن .
(٤) الزكاة ـ باب فضل المنيحة .
(٥) الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير ٣ : ٢٦٤ .
(٦) أحاديث الموطأ ٢٤ .
(٧) مسند الموطأ ٢٠٨ ، وانظر التجريد ٢٧٢ .

كما قال الداني (١) والحديث صحيح أخرجه مسلم .

١٩) عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله . فاذا قالوا لا إله إلا الله . عصموا مني دماءهم وأموالهم وأنفسهم إلا بحقها وحسابهم على الله . هذا الحديث عند ابن القاسم وابن وهب وليس عند غيرهما (٢) .

وقال الغافقي : ليس عند القعنبي ولا ابن عفير ولا ابن بكير ولا أبي مصعب(٣) ، وهو حديث صحيح متفق عليه رواه البخاري ومسلم .

٢٠) عن أبي الزناد عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم . هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع فاليهود غداً والنصارى بعد غد .

---

(١) الاطراف ٢٠٩ .
(٢) أحاديث الموطأ ٢٤ والتجريد ٢٧٠ والاطراف ٢٠٩ .
(٣) مسند الموطأ ٢٠٠ .

هذا في الموطإ عند ابن القاسم ومعن ، وابن عفير والشافعي ، وابن يوسف ، وليس هو عند ابن وهب ولا أبي المصعب ولا يحيى ابن يحيى ، ولا ابن بكير ورواه ابن وهب في غير الموطإ (١) .

وهو حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم .

٢١) عن عبدالله بن دينار ، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها . وانها مثل الرجل المسلم . فحدثوني ما هي؟. قال عبدالله ابن عمر : فوقع الناس في شجر البوادي ووقع بنفسي أنها النخلة ، فاستحييت أن أقولها . فقالوا: حدثنا يا رسول الله ما هي ؟. قال : هي النخلة . قال عبدالله بن عمر: فحدثت عمر بالذي وقع في نفسي فقال لأن تكون قلتها أحب إليّ من كذا وكذا .

ليس هذا الحديث عند يحيى بن يحيى . ولا عند ابن وهب ولا أبي المصعب في الموطإ ، وهو عند ابن القاسم ، وابن بكير ، وابن عفير ، وسليمان بن برد ، وابن يوسف ، ومعن .

---

(١) أحاديث الموطأ ٢٤ والتجريد ١٧١ ومسند الموطأ ٢٠٦ والاطراف ٢٠٩ -

وذكره القعنبي في الزيادات خارج الموطأ (١) .

وقال الغافقي: وفي رواية ابن القاسم وابن بكير: مثل الرجل المسلم . وتفسيره أن إيمان المسلم ثابت لا يتغير أبداً (٢) .

قلت : وقد وجدته أيضاً عند محمد بن الحسن في روايته ولم يشر أحد منهم لذلك(٣) . قلت: والحديث صحيح متفق عليه . رواه أحمد(٤) والبخاري(٥) ومسلم(٦) والترمذي (٧) .

٢٢) عن عبدالله بن دينار ؛ عن ابن عمر قال : مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ؛ لا يعلم ما في غد إلا الله ، وما يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ، وما يعلم أحد متى تأتي المطر إلا الله ، وما تدري نفس ماذا تكسب ، وما تدري نفس بأي أرض تموت . ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله .

هذا الحديث رواه القعنبي ، وابن القاسم ، وابن بكير من قول ابن عمر موقوفاً . ورفعه خارج الموطإ معن

---

(١) أحاديث الموطأ ٢٣ والتجريد ٢٦٨ والاطراف ٢٠٤ .
(٢) مسند الموطأ ١٨٠ .
(٣) الموطأ برواية محمد ٣٢٨ .
(٤) مسند ابن عمر ٢ : ٦١ .
(٥) كتاب العلم باب قول المحدث أخبرنا .
(٦) كتاب المنافقين ـ باب مثل المؤمن مثل النخلة .
(٧) كتاب الامثال باب ما جاء مثل الصلاة والصيام ٤ : ٢٢٨ .

عن مالك (١) .

قلت : ووجدته في رواية سويد عندي . وهو حديث صحيح رواه أحمد (٢) والبخاري (٣) ومسلم .

٢٣) عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الغادر ينصب له لواء يوم القيمة فيقال هذه غدرة فلان » .

قال الدارقطني : هذا الحديث عند معن ، وابن بكير دون غيرهما(٤) . وأشار إلى هذا ابن عبد البر والغافقي والداني (٥) .

قلت : بل هو عند محمد بن الحسن أيضاً كما وجدته في روايته (٦) .

وليس هو عند ابن القاسم ولا ابن عفير ولا أبي مصعب ورواه في غير الموطإ جماعة ، منهم القعنبي(٧) . وهو حديث

---

(١) الاطراف ٢٠٤ .
(٢) المسند ـ مسند ابن عمر ٢ / ٢٤ و ٥٢ و ٥٨ .
(٣) كتاب الاستسقاء ـ باب لا يدرى متى يجيء المطر .
(٤) أحاديث الموطأ ٢٣ .
(٥) التجريد ٢٦٨ ومسند الموطأ ١٨٠ والاطراف ٢٠٤ .
(٦) الموطأ برواية محمد ٣٤٣ .
(٧) المصادر رقم ٢ .

صحيح أخرجه البخاري عن القعنبي عن مالك ومسلم من طريق اسماعيل بن جعفر عن ابن دينار .

٢٤) عن عبدالله بن دينار ، عن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحاب الحجر : « لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين إلا أن تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ماأصابهم».

قال الدارقطني : هذا الحديث رواه القعنبي ، وابن بكير دون غيرهما (١) .

قلت : بل هو أيضاً عند مصعب الزبير وابن برد(٢). وكذا عند محمد بن الحسن كما وجدته(٣) .

وقال الغافقي : وهو عند القعنبي خارج الموطإ وليس هو عند ابن وهب ، ولا ابن القاسم ، والحجـــر : مساكن ثمود (٤) .

قلت : والحديث صحيح أخرجه البخاري من طريق مالك ومسلم عن اسماعيل بن جعفر عن ابن دينار .

---

(١) أحاديث الموطأ ٢٣
(٢) التجريد ٢٦٩ والاطراف ٢٠٤ .
(٣) الموطأ برواية محمد كتاب النوادر ٣٣٩ .
(٤) مسند الموطأ ١٨٢ .

٢٥) عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته؛ فالأمير الذي على الناس راع عليهم وهو مسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، وامرأة الرجل راعية على بيت بعلها وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » .

هذا الحديث عند ابن بكير ومعن بن عيسى والقعنبي دون غيرهم . كذا أفاد الدارقطني (١) .

قلت : لكن القعنبي لم يروه في الموطإ بل هو عنده في الزيادات خارج الموطإ فتدبر (٢) .

وقد وجدته بحمد الله في رواية سويد بن سعيد ومحمد ابن الحسن(٣) . فقول الدارقطني سابقاً : دون غيرهم. ليس على إطلاقه .

قلت : والحديث صحيح متفق عليه رواه أحمد(٤)

---

(١) أحاديث الموطأ ٢٣ .
(٢) التجريد ٢٦٩ ومسند الموطأ ١٨١ وانظر الاطراف ٢٠٤ .
(٣) رواية محمد ٣٤٣ .
(٤) مسند ابن عمر ٢ : ٥ .

والبخاري (١) ومسلم (٢) .

٢٦) عن عبدالله بن أبي بكر ، عن أبي أمامة أنه ارتبط في المسجد بسلسلة ربوص ـ والربوص الثقيلة ـ بضع عشرة ليلة حتى كاد أن يذهب سمعه فما كان يسمع وحتى كاد ان يذهب بصره . قال : وكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلاة ، وإذا اراد أن يذهب لحاجته حتى يفرغ ثم تأتي به ترده في الوثاق كما كان .

قلت : هذا ما انفردت به رواية يحيى ولعله عن جميع الروايات ما عدا رواية ابن وهب كما سيأتي .

وقد جاء في الرواية هنا اسم أبي أمامة وهو تصحيف. والصحيح أنه أبو لبابة اذ هو صاحب هذه القصة . وهي قصة مشهورة في كتب السير والغزوات . وهي في غزوة بني قريظة وخلاصتها(٤)؛ أنه لما حاصر المسلمون بني قريظة وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ارسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث الينا أبا لبابة نستشيره في أمرنا فأرسله اليهم . فلما رأوه قام إليه الرجال وأسرع اليه النساء

---

(١) الجمعة ـ باب الجمعة فى المدن والقرى .
(٢) السيرة لابن هشام .

والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم ورحمهم، ولما سألوه وقالوا : يا أبا لبابة أترى ننزل على حكم محمد ؟. قال نعم . وأشار بيده الى حلقه انه الذبائح . قال ابو لبابة : فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فندم واسترجع وانتحى ـ أي ذهب الى ناحية بعيدة ـ ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أسرع إلى المسجد . قال ابن عبد البر(١): روى ابن وهب عن مالك عن عبدالله بن ابي بكر أن أبا لبابة ارتبط . وساقه بنحو ما ساقه سويد .

وقال ابن هشام : وانزل الله في أبي لبابة : (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وأنتم تعلمون) ثم نزلت توبته (وآخرون اعترفوا بذنوبهم). الآية (٢) .

فظهر بهذا أنها في رواية ابن وهب أيضاً كما أنها في رواية سويد .

---

(١) الاستيعاب ٤ : ١٦٨ .

(٢) المعروف الذى ذكره كثير من المفسرين أن آية ـ وآخرون اعترفوا ـ نزلت فى أبى لبابة لما تخلف عن غزوة تبوك لا فى قصة مع بنى قريظة . أنظر ابن كثير ٢ : ٤١٢ وقد روى السيوطى حديثا يؤيد ما ذكره ابن هشام وقال : أخرجه ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى الدلائل عن مجاهد . أنظر الدر المنثور ٢٧٢ / ٣ .

٢٧) عن عبدالله بن ابي بكر بن حزم أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم الا يصلي أحدكم في الثوب الواحد الا مخالفاً بين طرفيه .

روى هذا الحديث ابن بكير وجماعة (١) .

قلت : وكتاب ابن حزم هـذا كتاب مشهور مستفيض بعث به النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن . وصححه ابن معين وفيه معان جمة . كذا أفاد أبو العباس الداني(٢) .

وروى يحيى غير هذا في الصلاة في الثوب الواحد عن جابر بن عبدالله وعمر بن أبي سلمة (٣) .

٢٨) عن العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجل : (من عمل عملا أشرك فيه غيري فهو له كله أنا أغنى الشركاء عن الشرك) . قال الدارقطني: هو عند ابن عفير وحده (٤)

قلت : لكن ابن عبد البر قال : وابن القاسم أيضاً(٥)

(١) الاطراف ٢٣٢ .
(٢) الاطراف ٢٣١ .
(٣) الموطأ ـ الصلاة ، باب الرخصة فى الصلاة فى الثوب الواحد ١ : ١٤٠ .
(٤) أحاديث الموطأ ٢٦ ، وكذا مسند الموطأ ٢٢٣ .
(٥) التجريد ٢٧٢ .

ورأيت في أطراف الداني ما يزيل هذا الاشكال اذ قال : هذا الحديث عند ابن عفير . وفي بعض الروايات لابن القاسم(١).

قلت : فلا يبعد أن ابن عبد البر رأى بعض هـــذه الروايات التي أثبتته. وقد رأيته في ملخص القابس لرواية ابن القاسم المخطوطة(٢) والحديث صحيح رواه مسلم(٣) .

٢٩) عن العلاء بن عبدالرحمن عن ابيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « التثاؤب من الشيطان. فأيكم تثاءب فليكظم ما استطاع » .

هذا الحديث عند ابن وهب ، وابن القاسم ، وابن عفير ، وابن يوسف .

وعند القعنبي في الزيادات .

وليس عند ابن بكير ، ولا ابي مصعب وغيرهما(٤) .

وهو حديث صحيح في البخاري(٥) ومسلم(٦) .

---

(١) الاطراف ٢١٠ .
(٢) الملخص ٢٨ .
(٣) كتاب الزهد والرقائق باب من أشرك في عمله ٤ / ٢٢٨٩ .
(٤) أحاديث الموطأ ٢٦ ، والتجريد ٢٧٢ . ومسند الموطأ ٢٢٣ والاطراف ٢١٠ .
(٥) كتاب بدء الخلق ، باب صفة ابليس .
(٦) الزهد ـ باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب .

٣٠) عن عمرو بن عبدالرحمن أن عمر بن الخطاب رضي الله عنـه قال : لا تنظروا إلى صلاة أحد ولا إلى صيامه ولكن انظروا إلى من اذا حدث صدق واذا ائتمن أدى واذا أشفى ورع .

هذا الحديث وجدته في رواية سويد بن سعيد ولم أجده في رواية يحيى ،ولم يتكلم عنه أحد ممن كتب في اختلاف الروايات .

أشار في الكنز إلى أنه رواه مالك وابن المبارك ومسدد والعسكري في المواعظ والخرائطي في مكارم الاخلاق(١) . ورواه عبد الرزاق بنحوه (٢) .

٣١) عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، أن القصواء كانت لا تدفع في السبق. وفيه : أنها سبقت. وأنه صلى الله عليه وسلم قال : « ان الناس اذا رفعوا شيئاً وضعه الله تعالى».

هذا حديث مرسل ورواه غير يحيى ومنهم معن بن عيسى ، وزاد فيه عن أبي هريرة فأسنده(٣) .

---

(١) كنز العمال ٣ : ٣٨٤ .
(٢) مصنف عبد الرازق ١١ : ١٥٧ .
(٣) الاطراف ٢٤٨ .

قلت : والحديث صحيح رواه البخاري عن أنس وفيه : كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباءُ لا تسبق فجاء أعرابي بناقته فسبقها ، فشق ذلك على المسلمين . فقال صلى الله عليه وسلم (٢) .

٣٢) عن فضيل بن أبي عبدالله ، عن عبدالله بن دينار ، عن عروة مولى المهري ، عن عائشة ، قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل من المشركين قد كان يذكر منه جرأة ونجدة ، ففرح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه . فلما أدركه قال . يا محمد الا اتبعك فاصيب معك ؟. قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتؤمن بالله ورسوله؟. . قال : لا . قال : فارجع . فلن نستعين بمشرك . فرجع حتى إذا كان بالشجرة أدركه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال أول مرة ، قال : قال : فارجع فلن نستعين بمشرك . فرجع ، ثم أدركه بالبيداء فقال له كما قال أول مرة . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كما قال أول مرة : أتؤمن بالله ورسوله؟. قال : نعم . قال : فانطلق .

---

(١) الجهاد ـ باب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الدارقطني : هذا الحديث عند ابن عفير ، وابن يوسف دون غيرهما (١) .

قلت : بل هو عند معن أيضاً(٢) . وهو صحيح أخرجه مسلم.

٣٣) عن ابن شهاب عن خبيب مولى عروة عن عروة بن الزبير أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الأعمال أفضل؟. قال: ايمان بالله . قال : فأي العناقة أفضل؟. قال : أنفسها . قال : وان لم أجد يا رسول الله ؟. قال : تصنع الصنائع أو تعين أخرق(٣) قال : فان لم نستطع يا رسول الله؟. قال : تدع الناس من شرك فانها صدقة تتصدق بها عن نفسك .

هذا الحديث عند ابن وهب ، وابن يوسف(٤). والحديث صحيح وأخرجه البخاري ومسلم .

قلت : وقد روى يحيى(٥) وأبو المصعب طرفاً من هذا الحديث من طريق هشام عن أبيه عن عائشة مرفوعاً. وفيه :

---

(١) أحاديث الموطأ ٢٦ .
(٢) التجريد ص ٢٧٣ ومسند الموطأ ٢٢٦ ، الاطراف ٢١٢ .
(٣) الاخرق الذى لا يحسن العمل .
(٤) التجريد ٢٦٤ ، الاطراف ٢٤١ .
(٥) الموطأ ـ المنتقى ٢ : ٧٨٠ .

أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها (١) .

٣٤) عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار قال : كان صلى الله عليه وسلم لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكرات وذكر أن الملائكة وجبريل يتأذون من ذلك .

هذا الحديث عن ابن القاسم وابن بكير ومطرف وغيرهم(٢) وهو مرسل (٣) .

قلت : وقد روى يحيى في هذا الكتاب غير هذا الحديث عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب : من أكل من هذه الشجرة فلا يقرب مساجدنا يؤذينا بريح الثوم (٤) .

وقد جاء في الحديث المرفوع: من أكل البصل والثوم والكرات فلا يقربن مسجدنا. أخرجه مسلم .

٣٥) عن ابن شهاب ، عن سعد بن أبي وقاص ، أنه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ .

ذكر هذا الحديث الداني فقط ، وقال انفرد به أبو

---

(١) مسند الموطأ ٢٦٦ .
(٢) الاطراف ٢٥٣ .
(٣) أحاديث الموطأ ٣٨ .
(٤) الموطأ ـ الصلاة ١ / ١٧ .

المصعب . وقال : انه مقطوع . رواه معمر وغيره عن الزهري عن عامر بن سعد بن ابي وقاص ، عن أبيه موصولا(١) .

قلت : وقد بحثت عنه في رواية يحيى فلم أجده .

وقد أخرجه مسلم عن معمر ، وأخرجه الشيخان عن أم شريك مسنداً مرفوعاً وفيه زيادة انه كان ينفخ على ابراهيم.

٣٦) عن ابن شهاب عن حنظلة بن علي الأسلمي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليهلّن ابن مريم بفج الروحاء حاجاً أو معتمراً او ليثنيهما.

هذا الحديث عند ابن وهب ومعن وعبد الرحمن بن القاسم وليس عند غيرهم من أصحاب الروايات(٢) . وهو حديث صحيح رواه مسلم .

٣٧) عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله . إن امرأتي ولدت غلاماً أسود . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هل لك من ابل؟. قال : نعم . قال : وما ألوانها ؟.

---

(١) الاطراف ٢٠٦ .
(٢) التجريد ٢٦٥ ، الاطراف ٢١٠ .

قال : حمر . قال : هل فيها من أورق؟. قال : نعم . قال : فأنى ترى ذلك جاءها ؟. قال أراه عرقاً نزعه . قال له : فلعل ابنك هذا نزعه عرق .

هذا الحديث انفرد به من أصحاب الموطإ معن بن عيسى ، وأبو مصعب ، ولم يروه غيرهما ، وتابعهما جماعة. لكن في غير الموطإ وليس هو عند ابن وهب ، ولا ابن القاسم ، ولا القعنبي ، ولا ابن عفير ، ولا ابن بكير (١) .

قلت : وقد وجدته في رواية محمد بن الحسن(٢) وهو حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم .

٣٨) عن ابن شهاب عن سنان بن أبي سنان الدؤلي ، عن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثان عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط . قال : فمررنا بالسدرة فقلنا : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . فقال صلى الله عليه وسلم : الله

(١) أحاديث الموطأ ١١ ، والتجريد ٢٦٢ ، ومسند الموطأ ٣٧ ، والاطراف ٢٠٨ .
(٢) كتاب الطلاق ٢٠٤ .

أكبر. قلتم والله كما قالت بنو اسرائيل: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة !. قال : انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبكم.

هذا الحديث عند القعنبي وحده في الزيادات وليس عند غيره(١). وقد أخرجه البخاري ومسلم بغير هذا الاسناد والسياق. وأخرجا عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. قلنا : اليهود والنصارى ؟. قال: فمن ؟!.

قلت : وقد اشار الحافظ ابن حجر في ترجمة ابي واقد هذا الى هذه القصة . وقال : وأسند ذلك الزهري عن سنان ابن ابي سنان الدؤلي . أخرجه ابن مندة بسند صحيح (٢) .

٣٩) عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن معاوية ابن الحكم السلمي ، قال : قلت يا رسول الله أموراً كنا نصنعها في الجاهلية؛ كنا نأتي الكهان . قال : فلا تأتوا الكهان . قلت : كنا نتطير . قال : ذلك شيءٌ يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم . ا.هـ.

---

(١) التجريد ٢٦٥ ، والاطراف ٢٠٧ (فقط) .
(٢) الاصابة ٤ / ٢١٦ .

هذا في الموطإ عند ابن وهب وابن القاسم وابن عفير وعبدالله بن يوسف التنيسي ، وليس عند يحيى بن يحيى ولا القعنبي ولا ابن بكير ، ولاابي المصعب ، ولا معن(١).

قلت : وهو حديث صحيح رواه مسلم كذا في المشكاة(٢)

٤٠) عن ابن شهاب ، عن اسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس عن ثابت بن قيس ، أنه قال : يا رسول الله لقد خشيت أن أكون قد هلكت. قال : بم؟. قال : نهانا الله أن نحب أن نحمد بما لم نفعل وأجدني أحب الحمد . ونهانا عن الخيلاء وأنا امرؤ أحب الجمال . ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك ، وأنا امرؤ جهير الصوت . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا ثابت. أما ترضى أن تعيش حميداً وتموت شهيداً وتدخل الجنة؟. وقد قتل شهيداً باليمامة .

قال الدارقطني : هذا الحديث في رواية ابن عفير وابن أبي أويس دون غيرهما من أصحاب الموطإ (٣) .

قلت : وقد وجدته بحمد الله في رواية محمد بن

---

(١) أحاديث الموطأ ١٢ ، والتجريد ٢٦٣ ، والاطراف ٢٠١ .
(٢) ٢ : ٥٢٤ . قلت أخرجه مسلم في كتاب السلام بتحريم الكهانة ٤ : ١٧٤٨ .
(٣) أحاديث الموطأ ١٠ ، والتجريد ٢٦٤ ، ومسند الموطأ ٧٣ .

الحسن أيضاً (١) .

قلت : وفي الصحيحين عن أنس طرف من هذا الحديث .

٤١) عن ابن شهاب ، عن عبيدالله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس ، أن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تطـروني كما أطري عيسى بن مريم إنما أنا عبد. فقولوا : عبدالله ورسوله .

هذا الحديث تفرد به القعنبي من بين الرواة فليس عند واحد منهم غيره (٢) .

وهو حديث صحيح مشهور رواه البخاري (٣) .

٤٢) عن محمد بن المنكدر ، عن جابر أن اليهود قالوا للمسلمين : من أتى امرأته في قبلها من دبرها جاء ولده أحول. فأنزل الله تعالى : نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم .

هذا الحديث عند معن بن عيسى وحده في الموطإ وليس عند غيره من رواته(٤). قال الداني : وهو داخل فـــي

---

(١) الموطأ برواية محمد ٣٣٣ .
(٢) أحاديث الموطأ ١٢ ، والتجريد ٢٦٤ ، ومسند الموطأ ٥٨ والاطراف ٢٠٢ .
(٣) أحاديث الانبياء حديث السفينة .
(٤) التجريد ٢٦٥ .

المسند المرفوع ، وهو حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم .

٤٣) عن نافع ، عن سالم بن عبدالله بن عمر أنه سمع أبا الجراح مولى ام حبيبة يحدث عبدالله بن عمر عن ام حبيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان العيـــر التي فيها الجرس لا تصحبها الملائكة .

هذا عند معن بن عيسى وابن القاسم ، وابن عفير ، ورواه ابن وهب خارج الموطإ فقال فيه : عن ام حبيبة. وليس هو عند القعنبي ولا جماعة من الرواة (٥) .

قلت : وعند مسلم نحوه بلفظ : لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس(٦) . وقد وجدته في رواية محمد ابن الحسن (٧) .

٤٤) عن نافع ، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كل مسكر خمر وكل خمر حرام » .

هذا الحديث انفرد به معن بن عيسى وحده ، وتابعه جماعة خارج الموطإ ووقفه سائر رواة الموطإ .

---

(١) أطراف الموطأ ١٩٨ .
(٢) التجريد ٢٦٧ ومسند الموطأ ٢٥٦ ، والاطراف ٢١٢ .
(٣) كتاب اللباس ٣ : ١٦٧٢ .
(٤) الموطأ برواية محمد ٣٢٠ .

قال الداني : غير يحيى بن يحيى فليس عنده هذا الحديث(١) .

قلت : مقصوده أن معن بن عيسى انفرد بهذا اللفظ وبهذا السند . وقد جاء في رواية يحيى من طريق ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع فقال: كل شراب أسكر فهو حرام(٢) .

وهو صحيح أخرجه مسلم .

٤٥) عن نافع ، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن تلقي السلع حتى يهبط الأسواق .

هذا الحديث عند معن والقعنبي وابن عفير ، ولم يذكره أبو مصعب ، وابن القاسم ، وابن وهب ، وابن بكير ، ويحيى بن يحيى (٣) .

قلت : وروى يحيى من طريق ابي الزناد عن الأعرج شاهداً صحيحاً متفقاً عليه بلفظ: لا تلقوا الركبان للبيع(٤).

---

(١) التجريد ٢٦٦ والاطراف ٢٠٣ .
(٢) الموطأ ٢ : ٨٤٥ .
(٣) أحاديث الموطأ ٢٨ والاطراف ٢٠٣ ولم يذكره في التجريد ولا مسند الموطأ .
(٤) الموطأ ـ البيوع ـ باب ما ينهى من المساومة ٢ : ٦٨٣ .

قال الداني : وزاد بعض الرواة في هذا الحديث: ونهى عن النجش. وعند يحيى بن يحيى ذكر النجش خاصة(١) .

وقد وجدته في رواية محمد بن الحسن مع ذكر النجش بلفظ: نهى عن تلقي السلع حتى تهبط الأسواق، ونهى عن النجش(٢) . فالحمد لله على ذلك .

٤٦) عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من حمل علينا السلاح فليس منا » .

هذا الحديث في الموطإ عند ابن وهب ، وابن بكير ، ويحيى النيسابوري ، وقد رواه معن خارج الموطإ وكذا القعنبي في الزيادات خارج الموطإ . وليس عند يحيى بن يحيى ولا عند ابن القاسم ولا أبي المصعب (٣) .

قلت : وقد وجدته في رواية محمد بن الحسن(٤) وهو حديث صحيح أخرجه البخاري .

٤٧) عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) الموطأ ٢ : ٦٨٤ .
(٢) الموطأ برواية محمد ٢٧٢ .
(٣) أحاديث الموطأ ٢٧ والتجريد ٢٦٥ والاطراف ٢٠٣ ومسند الموطأ ٢٤١ .
(٤) الموطأ برواية محمد باب السير ٣٠٩ .

« عذبت امرأة في هرة ربطتهاحتى ماتت جوعاً فدخلت النار فيها ». قال : فيقال لها ـ والله أعلم : لا أنت اطعمتها ولا أنت سقيتها حين حبستها ولا أنت ارسلتها فأكلت من خشاش الأرض حتى ماتت جوعاً .

هذا الحديث في الموطإ بهذا الاسناد عند معن وحده.

وهو عند ابن بكير وسليمان بن برد ومصعب الزبيري عن ابي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة وليس عند غير هؤلاء في الموطإ بواحد من هذين الاسنادين ولا بغيرهما(١) .

والحديث صحيح أخرجه الشيخان .

٤٨) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا .

قال الدارقطني : هو عند معن وحده ولم يذكره من

---

(١) أحاديث الموطأ ٢٨ ، والتجريد ٢٦٧ ـ ٢٧٢ .

أصحاب الموطأ غير معن(١) .

قلت : بل هو عند ابن برد أيضاً(٢) .

وهو حديث صحيح رواه مسلم(٣) .

٤٩) عن هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد من الجنابة ، نغترف جميعاً .

قال الدارقطني : هو عند ابن بكير وابن القاسم وابي حذافة السهمي ومطرف وغيرهم .

قلت : وذكره الدارقطني(٥) إلا أنه سكت عنه ولم يذكر شيئاً. وكذا الغافقي(٦). ولم يذكره ابن عبد البر أصلا. وقد بحثت عنه وتتبعت مظانه في رواية يحيى فما وجدته .

وهو صحيح أخرجه البخاري .

---

(١) أحاديث الموطأ ٣٠ .
(٢) التجريد ٢٧٦ ، مسند الموطأ ٢٧٢ ، ولم يذكره الدانى .
(٣) كتاب العلم ـ باب رفع العلم ٤ : ٢٠٥٨ .
(٤) الاطراف ٢١١ .
(٥) أحاديث الموطأ ٢٩ .
(٦) مسند الموطأ ٢٦٢ .

٥٠) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان عمر بن الخطاب يبعث الينا أحظاءنا حتى من الرؤوس والأكارع .

هذا الحديث عند سويد بن سعيد . ولم أجده في رواية يحيى ولم يتكلم عنه أحد ممن كتب في اختلاف الروايات .

٥١) عن يحيى بن سعيد أنه بلغه أن امرأة كانت عند عائشة رضي الله عنها في نسوة فذكرن الجنة . فقالت امرأة منهن : لأدخلن الجنة ؛ لقد أسلمت وما زنيت وما سرقت . فأتيت في المنام فقيل لها : أنت المتألية لتدخلن الجنة ؟. وأنت تحلفين بما لا يغنيك ؟. وتتكلمين فيما لا يعنيك ؟. فلما أصبحت دخلت على عائشة فقالت : اجمعي لي النسوة اللائي كنّ عندك حين قلت ما قلت . فبعثت إليهن عائشة فحدثتهن المرأة بما رأت .

هذا الحديث وجدته في رواية سويد بن سعيد(١) ولم أجده في رواية يحيى . ولم يتكلم عليه أحد ممن كتب في اختلاف روايات الموطإ .

وقد ثبت في معنى هذا الحديث أحاديث من طرق مختلفة

---

(١) كتاب الجامع في آخر النسخة .

ففي النهي عن التألي على الله حديث: لا تألوا على الله فانه من تألى على الله أكذبه . أشار السيوطي الى ضعفه وأنه أخرجه الطبراني عن أبي أمامة . وحديث: ويل للمتألين من أمتي. أشار السيوطي إلى أنه أخرجه البخاري في التاريخ(١) .

وفي النهيعن الكلام فيما لا يعني حديث: أن أكثر الناس ذنوباً يوم القيامة أكثرهم كلاماً فيما لا يعنيه. أشار في كنز العمال إلى أنه رواه أبو نصر في الابانة (٢) .

٥٢) عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار أن حصين بن محصن أخبره أن عمة له أتت النبي صلى الله عليه وسلم لحاجة لها وانه قال لها : « أذات زوج أنت»؟. قالت : نعم . فزعمت أنه قال لها:كيف أنت؟. قالت: ما آلوه الا ما أعجز عنه. قال : فانظري أين أنت منه؟. فإنه جنتك ونارك .

هذا الحديث في الموطإ عند ابن عفير وحده .

ورواه ابن وهب وغيره عن مالك في غير الموطإ(٣) .

قلت : وقد رواه النسائي وابن سعد والطبراني. ورمز في

---

(١) الجامع الصغير .
(٢) كنز العمال ١٣ حرف الميم (ما لا يعني) .
(٣) أحاديث الموطأ ٣١ ، والتجريد ٢٧٨ ، ومسند الموطأ ٢٩٣ ، والاطراف ٢١٣ .

الجامع الصغير لحسنه (١) .

٥٣) عن يحيى بن سعيد ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة . عن عائشة قالت : بات رسول الله صلى الله عليه وسلم أَرقاً ذات ليلة ثم قال : ليت رجلا صالحاً يحرسني الليلة . قالت : إذ سمعنا صوت سلاح . فقال : من هذا ؟. قال : أنا سعد بن أَبي وقاص جئت أَحرسك يا رسول الله . قالت : فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا غطيطه .

قال الدارقطني : هذا الحديث عند القعنبي ومصعب الزبيري(٢) . وكذا قال ابن عبد البر(٣) والداني(٤) وهو خلاف قول الغافقي انه عند القعنبي دون غيره(٥) .

والحديث صحيح رواه البخاري ومسلم .

٥٤) عن يحيى بن سعيد عن محمد بن أَبي بكر بن حزم عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أَنه سيورثه » .

هذا الحديث عند معن وابن برد ومصعب بهذا السند .

---

(١) الفتح الكبير للنبهاني ، وفيض القدير شرح الجامع الصغير ٣ : ٦٠ .
(٢) أحاديث الموطأ ٣٢ .
(٣) التجريد ٢٧٨ .
(٤) الاطراف ٢١٢ .
(٥) مسند الموطأ ٢٨٦ .

ورواه ابن وهب مقطوعاً عن مالك فقال فيه يحيى عن عمرة : لم يذكر أبا بكر .

وجاء هذا الحديث بسند آخر لمالك عن عبدالله بن أبي بكر بن حزم عن عمرة عن عائشة. وهو عند ابن بكير وحده. انفرد بهذا السند دونهم لكنه لم يتابع عليه. والمحفوظ السند الأول(١) .

والحديث صحيح رواه البخاري ومسلم .

قلت : وقد وجدته في رواية محمد بن الحسن(٢) .

٥٥) عن يحيى بن سعيد ، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « انكم سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني » .

هذا الحديث انفرد به معن بن عيسى في الموطإ وليس عند غيره من الرواة في الموطإ(٣) .

قلت : وهو حديث صحيح رواه البخاري(٤) بنحو هذا اللفظ ورواه مسلم بهذا اللفظ (٥) .

---

(١) أحاديث الموطأ ٢١ ، والتجريد ٢٧٨ ـ ٢٦٩ ، ومسند الموطأ ٢٩٤ ، والاطراف ٢١٢ .
(٢) الموطأ برواية محمد ٣٢٩ .
(٣) التجريد ٢٧٧ ، وأطراف الموطأ ١٩٧ .
(٤) الجامع الصحيح كتاب الاحكام باب ما يكره من الحرص على الامارة .
(٥) الصحيح ـ كتاب الامارة باب الامر بالصبر عند ظلم الولاة ٣ : ١٤٧ .

٥٦) عن يحيي بن سعيد عن أنس ، قال صلى الله عليه وسلم : ألا أُنبئكم بخير دور الأنصار؟. بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج . وفي كل دور الأنصار خير.ا.هـ.

هذا الحديث ليس عند يحيي ولا غيره من رواة الموطإ في الموطإ الا عند معن وحده . وقد رواه ابن وهب واسحاق ابن عيسى الطباع عن مالك في غير الموطإ. كذا قال ابن عبد البر (١) .

قلت : وهو حديث صحيح رمز له في الفتح الكبير(٢) برمز أحمد والترمذي والنسائي والصحيحين .

قلت : أما البخاري(٣) فقد رواه بلفظ: أن خير دور الخ وأما مسلم(٤) فقد رواه بلفظ: خير دور الأنصار .

وبعد: فهذه جملة الأحاديث الزائدة على رواية يحيي تتبعتها وتقصيت البحث عنها في مظانها وقابلتها بأُصولها وخرجتها وبينت درجاتها ، فجاءت بحمد الله أكثر مما ذكره ابن عبد البر وغيره من كتب في اختلاف الروايات. فالحمد لله على توفيقه وفضله .

---

(١) التجريد ٢٧٧ .
(٢) الفتح الكبير ١ / ٤٧٥ .
(٣) كتاب المناقب ـ باب فضل دور الانصار .
(٤) كتاب فضائل الصحابة باب في خير دور الانصار .

فهرست المراجع

- أحاديث الموطإ .

أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني ـ الطبعة الأولى . الخانجي .

- الاحكام في أصول الأحكام .

لأبي الحسن علي بن أبي علي محمد المعروف بالآمدي .

- الاستيعاب .

- اسعاف المبطإ برجال الموطإ جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي . طَ عيسى الحلبي .

أبو عمر يوسف بن عبد البر . ط السعادة بمصر .

- ارشاد الساري شرح صحيح البخاري .

أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني ـ الطبعة السادسة ، الأميرية .

- اضاءة الحوالك .

محمد حبيب الله الشنقيطي .

- اعلام الموقعين عن رب العالمين .

شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ـ المكتبة التجارية سنة ٧٤ .

- الألفية في مصطلح الحديث .

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، التجارية .

- الالماع إلى معرفة أصول الرواية والسماع .
القاضي عياض بن موسى اليحصبي - دار التراث - القاهرة
- إنارة الدجى في المغازي .
حسن محمد المشاط - المدني .
- الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء .
أبو عمر يوسف بن عبد البر - القدسي ١٣٥٠ هـ .
- أنساب السمعاني .
الامام أبو سعيد عبد الكريم بن محمد المروزي الشافعي
الهند - حيدر آباد .
- الاحكام في أصول الأحكام .
لابن حزم - ط الخانجي - القاهرة .
- الإنصاف في بيان سبب الاختلاف .
الشاه ولي الله الدهلوي - القاهرة .
- أوجز المسالك شرح موطإ مالك .
محمد زكريا السهارنفوري - الهند .
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي
الكتب والفنون .
اسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم - ايران .

- الاصابة في تمييز الصحابة .
الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني طالسعادة
- إتحاف ذوي العناية .
محمد العربي العزوزي - بيروت .
- أبو هريرة في الميزان .
محمد محمد السماحي - الأنوار ، القاهرة .
- أبو هريرة راوية الاسلام .
محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر - بيروت .
- الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء السنة من الزلل.
عبد الرحمن المعلمي - المطبعة السلفية .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة .
عز الدين علي بن محمد المعروف بابن الأثير- تصوير ايران .
- أصول الحديث علومه ومصطلحاته .
الدكتور محمد عجاج الخطيب - دار الفكر - بيروت .
- إيقاظ همم أولي الأبصار في الاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار
صالح بن محمد بن نوح الفلاني - المنيرية .
- الامام مالك .
محمد المنتصر الكتاني -دار ادريس- بيروت سنة٩٢

- احياء علوم الدين .
أبو حامد محمد الغزالي - مصطفى الحلبي .
- الاشراف على مسائل الخلاف .
القاضي عبد الوهاب بن علي البغدادي-مطبعة الارادة القاهرة
- البخاري محدثاً وفقيهاً .
الدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم - الدار القومية
- البغية في ترتيب أحاديث الحلية .
عبد العزيز الغفاري . - دار التأليف .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع .
محمد بن علي الشوكاني - السعادة .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة .
جلال الدين السيوطي - طبع بمصر ١٣٢٦ .
- برية المسترشدين بتراجم الأئمة المجتهدين .
حسين بن محمد المشاط - جاوه .
- ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك .
القاضي عياض بن موسى اليحصبي المالكي - بيروت ، وفاس .
- تنوير الحوالك على موطإ مالك .
جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي . عيسى الحلبي.

- تهذيب التهذيب .
احمد بن حجر العسقلاني ـ الهند ـ حيدر آباد .
- تقريب التهذيب .
احمد بن حجر العسقلاني ـ القاهرة تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .
- تذكرة الحفاظ .
أبو عبدالله شمس الدين الذهبي ـ حيدر آباد ـ الهند .
- تاريخ بغداد .
أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت
- تجريد التمهيد .
أبو عمر يوسف بن عبد البر ـ القدسي ، القاهرة .
- التمهيد لما في الموطإ من المعاني والأسانيد .
الحافظ ابن عمر بن عبد البر ـ المغرب .
- بذل المجهود شرح سنن أبي داود .
خليل احمد السهارنفوري ـ ندوة العلماء ـ الهند .
- تهذيب الأسماء واللغات .
للامام محي الدين يحيى بن شرف النووي ـ المنيرية ـ القاهرة .

- التعليقات السنية على الفوائد البهية .
أبو الحسنات عبد الحي اللكنوي .
- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي .
- الامام أبي العلي محمد عبدالرحمن المباركفوري- نشر محمد عبد المحسن الكتبي بالمدينة .
- تاريخ التشريع الاسلامي .
د. عبد العظيم شرف الدين .
- تنقيح الفصول في الأصول .
شهاب الدين أحمد بن ادريس القرافي المالكي .
- تحفة الاشراف بمعرفة الاطراف .
أبو الحجاج يوسف المزي - الدار القيمة - بومباي .
- تاريخ الأدب العربي .
كارل بروكلمان - دار المعارف بمصر .
- تاريخ التراث العربي .
فؤاد سركين - البيئة المصرية .
- تيسير الوصول إلى جامع الاصول .
عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الربيع الشيباني-ط مصطفى الحلبي.
- تزيين الممالك بمناقب الامام مالك .
جلال الدين عبدالرحمن السيوطي - ط الخيرية ٢٥ .

- ترتيب القاموس المحيط .
وضع : طاهر احمد الزواوي ـ ط الاستقامة ١٩٥٩ .
- تسهيل دراية الموطإ (فارسي) .
الشاه ولي الله الدهلوي ، ترجمة عبد الوهاب دهلوي ط السلفية مكة ١٣٥١ .
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة .
للشيخ ابي الحسن علي بن محمد بن عراقي الكناني ط علي يوسف سليمان ـ القاهرة .
- تاريخ الخلفاء .
جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ـ ط التجارية .
- التاج المكلل في محاسن أهل الطراز الآخر والأول .
صديق حسن خان ـ ط بومباي .
- تدريب الراوي الى تقريب النواوي .
جلال الدين السيوطي ، ط دار الكتب الحديثة .
- التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح .
شرح مقدمة الحافظ زين الدين العراقي ـ ط محمد عبد المحسن الكتبي بالمدينة .
- التعليق الممجد على موطإ محمد .
أبو الحسنات عبد الحي اللكنوي

- تاريخ التشريع الاسلامي .
د. محمد الخضري ـ ط التجارية .
- الترغيب والترهيب .
الامام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري
ط مصطفى الحلبي .
- التبصرة والتذكرة .
شرح ألفية العراقي ، للناظم نفسه عبد الرحيم بن الحسن
العراقي ، ط فاس سنة ١٣٥٥ .
- تذكرة الموضوعات .
محمد بن طاهر المقدسي ابن القيسراني ـ ط نور محمد كراشي
- توجيه النظر إلى أصول الأثر .
طاهر بن صالح الجزائري ـ ط النمنكاني بالمدينة .
- تفسير ابن كثير .
عماد الدين بن كثير ـ نشر عبد الشكور فدا .
- تنقيح الفصول .
شهاب الدين احمد العراقي ، ط الخيرية الاولى .
- تذكرة السامع والمتكلم .
محمد بن ابراهيم بن جماعة ـ ط دار الفتوح بالقاهرة .
- الجرح والتعديل .

أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ـ ط حيدرآباد .
ـ جامع الاصول من حديث الرسول
لأبي السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري ـ ط السنة المحمدية ـ مصر .
ـ جامع بيان العلم .
الحافظ ابي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري القرطبي ـ ط ـ المنيرية .
ـ جامع أحكام القرآن .
الامام أبي عبدالله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي القرطبي ـ ط دار الكتب المصرية .
ـ حجة الله البالغة .
الشاه ولي الله الدهلوي ـ المنيرية .
ـ الحديث والمحدثون .
محمد أبو زهرة .
ـ حاشية الأجهوري على البيقونية .
عطية الأجهوري ـ ط الاولى سنة ١٣٢٢ .
ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء .
ابو نعيم الأصبهاني ـ ط بمصر ١٣٥١ . ط السعادة .
ـ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة .

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي-طمصر١٢٩٩
- الحطة ذكر الصحاح الستة .
صديق حسن خان . ط الهند .
- حسن الوفا لاخوان الصفا .
السيد فالح الظاهري - مطبعة المكارم مصر ٢٣ .
- حاشية التفتازاني على شرح العضد على مختصر أبي الحاجب .
مسعود بن عمر التفتازاني - ط بولاق .
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر .
للمحبي - ط المثنى ببغداد .
- دليل السالك الى موطإ مالك .
محمد حبيب الله الشنقيطي - ط الاستقامة بمصر .
- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب .
برهان الدين ابراهيم بن علي بن فرحون المالكي - ط مصر١٣٥١
- دفاع عن السنة .
محمد محمد أبو شهبة - ط الأزهر .
- الرسالة المستطرفة .
السيد محمد بن جعفر الكناني - نشر حفيده بدمشق .
- رفع الاستار شرح طلعة الأنوار .
حسن بن محمد المشاط - ط مصطفى الحلبي .

انتهى كتاب أنوار المسالك

ويليه كتاب

إمام دار الهجرة "مالك بن أنس"

إمام دار الهجرة

مالك بن أنس

رضي الله عنه

تأليف

محمد بن علوي بن عباس المالكي الحسني
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين
أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فهذه صفحات من تاريخ إمام دار الهجرة الإمام مالك ابن أنس ـ رحمه الله تعالى رحمة واسعة ـ ليس المقصود منها تتبع أحواله على طريقة أصحاب التراجم ، وإنما هي مواقف وأحوال في حياته مستفادة من أقواله وأفعاله أردنا إظهارها . . وقد يكون بعض تلك المواقف منطوياً تحت قول من أقواله أو فعل من أفعاله أو قصة أو واقعة حال حصلت له ، فسنستخرجه ونحرره ونبرزه في صورة واضحة جلية ، ليشكّل وصفاً محموداً ، في مناقب مالك.

وأكدنا على ما يناسب أحوالنا وما يدعونا إلى إقامة منهج الفضل والكرامة في تناولنا للعلم وتلقينّا له ، إفادة واستفادة ودرساً وتدريساً ، وفي معاملتنا لإخواننا وأصحابنا خلقاً وأدباً ومناصحة وإرشاداً وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر وطلباً للحق مهما كان طريقه .

نسأل الله أن يؤيد العاملين المخلصين آمين . وأن يتجاوز عن سيئاتنا ، وأن يرحم والدينا ومشايخنا والمسلمين ، آمين .

كتبه

محمد بن علوي بن عباس

المالكي الحسيني

مكة المكرمة ـ ١٩ ـ ٢ ـ ١٣٩٧

نسبه وبيته

قال إسماعيل بن أبي أويس فيما حكاه عنه الزبير بن بكار : هو مالك بن أنس ابن مالك بن أبي عامر الأصبحي اليمني .

قال الإمام الحطاب شارح المختصر : فهو من العرب ، حلفه في قريش بني تيم الله ؛ فهو مولى حلف لامولى عتاقة ، هذا الذي عليه الجمهور . وقال القاضي عياض : لم يختلف علماء النسب في نسب مالك هذا واتصاله بذي أصبح إلا ما ذكر عن ابن إسحاق من أنه مولى لبني تيم ، وهو وهم له سبب ؛ وذلك لما كان بين سلفه وبينهم من حلف ـ على الأشهر والأصح ـ أو من صهر أو منهما جميعاً .

قال ابن عبد البر : لا أعلم أن أحداً أنكر أن مالكاً ومن ولده كانوا حلفاء لبني تيم بن مرة من قريش ، إلا ما زعمه محمد بن إسحق وهو باطل .(١)

أما أمه ، فقال الزبير : هي العالية بنت شريك بن عبد الرحمن بن شريك الأزدية .

وأما أبوه أنس ، فهو أحد رواة الحديث ، وقد روى عنه ولده مالك ، وكذلك روى عنه ابن شهاب شيخ مالك .

---

(١) الانتقاء

وأما جده مالك ، فكنيته أبو أنس ، وهو من كبار التابعين ، يروي عن عمر وطلحة ، وعائشة ، وأبي هريرة ، وحسان بن ثابت ، وكان من أفاضل الناس وعلمائهم وهو أحد الأربعة الذين حملوا عثمان ليلاً إلى قبره وغسلوه ودفنوه ، وكان ممن يكتب المصاحف حين جمع عثمان المصاحف .

وأما جد أبيه : وهو أبو عامر بن عمرو ، فهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم خلا بدراً .

وكان لمالك ابنة تحفظ علمه ، وكانت تقف خلف الباب ، فإذا غلط القارئ نقرت الباب فيفطن مالك فيرد عليه .

وله ولد يسمى « يحيي » روى عن أبيه الموطأ ، وكان له ثلاثة أعمام : نافع أبو سهيل ، وأويس ، والربيع ، وذكر بعضهم أن له عماً يسمى بالنظر ، وآخر يسمى بيسار . وكلهم من رواة الأحاديث.

مولـده :

قال القاضي أبو الفضل عياض : اختلف في مولده اختلافاً كثيراً فالأشهر فيما روي من ذلك قول يحيي بن بكير أن مولده سنة ثلاث وتسعين من الهجرة في خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان .

كما اختلف في حمل أمه به ، فقال بعضهم : حملت به ثلاث سنين ، وقال بعضهم حملت به سنتين .

وفي ذلك يقول بكار الزبيري : أنضجته والله الرحم . وأنشد الطرماح :

تضن بحملنا الأرحام حتى تنضجنا بطون الحاملات(١)

وقال الإمام الحطاب : ولد مالك رحمه الله بذي المروة ـ موضع من مساجد تبوك على ثمانية برد من المدينة ـ هكذا ذكره بعضهم (٢).

وقال القاضي عياض إنه مدني الدار والمولد والنشأة فإن ذا المروة من أعمال المدينة المنورة(٣) .

صفته :

قال أبو عاصم : ما رأيت محدثاً أحسن وجهاً من مالك ، اهـ .

قلت : وقد وصفه غير واحد من أصحابه منهم : الشافعي ، ومطرف ، وإسماعيل .

قال ابن فرحون (٤) : وبعضهم يزيد على بعض .

قالوا : كان طويلاً جسيماً عظيم الهامة أبيض الرأس واللحية

---

(١) ملخصا من المدارك ١ : ١١٢ . (٢) مقدمة شرح المختصر .
(٣) المشارق . (٤) الديباج .

شديد البياض أعين ، حسن الصورة أصلع أشم ، عظيم اللحية تامها تبلغ صدره ذات سعة وطول .

وكان مالك يلبس الثياب العدنية الجياد ، والخراسانية ، والمصرية المرتفعة البيض ، وكان يقول : أحب للقارىء أن يكون أبيض الثياب .

وكان نقي الثياب لا يرى عليها أثر الحبر ، يلبس العمامة ويضع عليها الطيلسان ويستعمل الطيب الجيد المسك وغيره . ويقول: ما أحب لأحد أنعم الله عليه إلا ويرى أثر نعمته عليه وخاصة أهل العلم .

يقول واصفه : دخلت على مالك فإذا هو أشبه شيء بالملوك.

أما داره التي كان ينزل بها في المدينة فهي دار عبد الله بن مسعود ، وكان يسكنها بالكراء إلى أن مات . ويقول : نسب المرء داره . وكان مكتوباً على بابها(ماشاء الله) فقيل له في ذلك. فقال : قال الله عز وجل : (وَلَوْلاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ) الآية ، والجنة : الدار .

وكانت داره مرتبة مجهزة بالوسائد والنمارق المطروحة بمنة ويسرة في سائر البيت ، لمن يأتيه من قريش والأنصار ووجوه الناس .

طلبه للعلم وصبره عليه

قال الزبيري : رأيت مالكاً في حلقة ربيعة وفي أذنه شنف ، وهذا يدل على ملازمته الطلب عند الشيوخ من صغره .

وقد أرشدته أمه إلى باب الفتح في العلم ـ وهو الأدب ـ فقالت له : إذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه .

واجتهد في طلب العلم ، وصرف في ذلك كل وقته وماله ، حتى نقض سقف بيته فباع خشبه

ويخبرنا مالك بنفسه عن بعض صور حرصه وشغفه العظيم بالعلم والطلب ولقاء الشيوخ فيقول :

١ ـ انقطعت إلى ابن هرمز سبع سنين لم أخلط بغيره ، وكنت أجعل في كفي تمراً وأناوله صبيانه وأقول لهم : إن سألكم أحد عن الشيخ فقولوا مشغول . وكنت آتيه بكرة فما أخرج من بيته حتى الليل .

٢ ـ ويقول : كنت آتي نافعاً نصف النهار ، وما تظلني شجرة من الشمس إلى خروجه ، فإذا خرج أدعه ساعة كأني لم أرده ، ثم أتعرض له فأسلم عليه وأدعه حتى إذا دخل البلاط أقول له : كيف قال ابن عمر في كذا وكذا ، فيجيبني .

٣ ـ ويقول : شهدت العيد فقلت : هذا اليوم يخلو فيه ابن

شهاب . فانصرفت من المصلى حتى جلست على بابه ، فسمعته يقول لجاريته : أنظري من على الباب . فسمعتها تقول : مولاك الأشقر مالك . قال : أدخليه . فدخلت فقال : ما أراك انصرفت بعد إلى منزلك ؟ . قلت : لا . قال : هل أكلت شيئاً ؟ . قلت : لا . قال : فاطعم . قلت : لا حاجة لي فيه . قال : فما تريد ؟ . قلت تحدثني . فحدثني سبعة عشر حديثاً . ثم قال : وما ينفعك ان حدثتك ولاتحفظها قلت : إن شئت رددتها عليك . فرددتها عليه فقال : قم فأنت من أوعية العلم ، أو قال : إنك لنعم المستودع للعلم(١) .

وكان مالك قد اتخذ تباناً محشو اً للجلوس عليه على باب ابن هرمز ينقي به برد حجر هناك .

وقد دفعه إلى هذا الحرص والجد والاجتهاد سؤال ألقاه عليه والده ، كان فاتحة خير في حياته . يقول مالك: كان لي أخ فألقى أبي يوماً علينا مسألة فأصاب أخي وأخطأت ، فقال لي أبي ألهتك الحمام عن طلب العلم ، فغضبت وانقطعت إلى ابن هرمز سبع سنين(٢) .

وقد منحه الله من المواهب الجليلة ما ساعده على طلب العلم ، ومكنه من بلوغ المقصود ونيل المطلوب ، والوصول إلى ما انقطع عنه سواه وادراك ما عجز عنه غيره .

---

(١) المدارك ١ : ١٢٢ . (٢) المدارك ١ : ١٢٠

وهي موهبة الحفظ والفهم ، وقلما يجتمعان إلا لذي عناية ربانية .

فأما الحفظ فيقول مالك : قدم علينا الزهري ، فأتيناه ومعنا ربيعة ، فحدثنا نيفاً وأربعين حديثاً . ثم أتيناه الغد فقال . انظروا كتاباً حتى أحدثكم منه . أرأيتم ما حدثتكم أمس ؟ . أفي شيء في أيديكم منه ؟ . فقال له ربيعة : ها هنا من يرد عليك ما حدثت به أمس . فقال : ومن هو ؟ . ابن أبي عامر . قال : هات . فحدثته بأربعين حديثاً منها . فقال الزهري : ما كنت أرى بقي من يحفظ هذا غيري .

وحدثه مرة ، وكتبها في ألواحه ، فقال له مالك : زدني . قال : حسبك إن كنت رويت هذه الأحاديث فأنت من الحفاظ . قلت : قد رويتها . فجبذ الألواح من يدي ثم قال : حدث . فحدثته بها . فردها إليّ وقال : قم فأنت من أوعية العلم .

ويقول مالك : ساء حفظ الناس . لقد كنت آتي سعيد بن المسيب وعروة والقاسم وأبا سلمة وحميداً وسالماً ـ عدَّد جماعة ـ فأدور أسمع من كل واحد من الخمسين حديثاً إلى المائة ، ثم أنصرف وقد حفظته كله ، من غير أن أخلط حديث هذا ،في حديث هذا .

ويقول كنت أجلس إلى ابن شهاب ومعي خيط ، فإذا حدث عقدت ثم رجعت إلى البيت ؛ يعني فكتبتها .

وكان لا يعتمد على صدره فقط في ضبط ما يرويه ويحفظه ، بل يقيد ذلك بالكتابة أيضاً ، فجمع بين ضبط الصدر وضبط الكتاب . فقد روى بعضهم عنه أنه قال : كتبت بيدي مائة ألف حديث .

وقال بعضهم : نظرت في أصول كتب مالك فإذا شبية باثني عشر ألف حديث .

وأما الفهم فهذا مالا يحتاج إلى توضيح أو بيان ، إذ هو الأصل في حال من يوصف بالاجتهاد والإمامه والفقه كمالك .

علمه

قيل لأبي حنيفة : كيف رأيت غلمان المدينة ؟ . قال : رأيت بها علماً مبثوثاً ، فإن يجمعه أحد فالغلام الأبيض الأحمر ؛ يعني مالكاً . اهـ(١) .

قلت : وقد تم له ما تنبأ به أبو حنيفة ، كما شهد له بذلك أهل العلم .

قال حميد بن الأسود : كان إمام الناس عندنا ، بعد عمر ، زيد بن ثابت . وبعده عبد الله بن عمر .

قال علي بن المديني : وأخذ عن زيد ـ ممن كان يتبع رأيه ـ واحد وعشرون رجلاً ، ثم صار علم هؤلاء إلى ثلاثة : ابن شهاب ، وبكير بن عبد الله ، وأبي الزناد . وصار علم هؤلاء كلهم إلى مالك (٢) . وقال القاضي التستري : ولا نعلم أحداً انتهى إليه علم أهل المدينة إلا مالكاً(٣) .

ولم يكن مقتصراً على الحديث والفقه ، بل كان مشاركاً في فنون من العلم برز فيها وأمَّ ، وله فيها إنتاج وتلاميذ ، اشتهر به وانتشر عنه في الآفاق .

(١) مدارك ١٢٩ . (٢) مدارك ٨٧ . (٣) مدارك ٨٤ .

كان مالك عالماً بالقرآن الكريم ؛ تفسيراً وقراءة وتجويداً . وكان خبيراً بعلم الكلام ، وله فيه رسالة في القدر والرد على القدرية

وكان فلكياً ؛ وله كتاب في النجوم وحساب مدار الزمان ومنازل القمر .

وكان أديباً لغوياً وكاتباً مترسلاً ؛ ورسائله إلى الرشيد والليث والعمري وابن وهب وأبي غسان وإلى غيرهم تشهد بذلك ، وله في الفقه تفسير غريب القرآن ، وقد عرف الأئمة لمالك تفننه في العلوم ومشاركته أهلها فيها .

وقد اعترف له بالعلم والإمامه : يحيى بن سعيد الأنصاري ، وابن شهاب ، وابن هرمز ، وكلهم من شيوخه ، والأوزاعي ، والليث ، وابن المبارك وابن عيينة ، والشافعي ، وجماعة من هذه الطبقة ومن بعدهم ؛ كالبخاري ؛ ومحمد بن عبد الحكم ، وأبو زرعة الرازي ، ومن لا ينعد كثرة ولا نحتاج إلى الإطالة بذكر نصوص شهاداتهم ، فهي معروفة في مصادرها التي سيأتي ذكرها .

وأحبُّ أن أشير هنا إلى أعظم شهادة تنطبق على مالك من النبي صلى الله عليه وسلم وهي قوله صلى الله عليه وسلم : « يوشِكُ أنْ يَضْربَ النَّاسُ أكْبَادَ الإبِلِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَلَا يَجِدُونَ عَالِماً أعْلَمَ ـ وفي رواية ـ أفْقَهَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ » .

قال القاضي عياض : وهو حديث صحيح مشهور مروي عن الثقات من طرق مختلفة ، منها طريق سفيان عن أبي جريج ، عن أبي الزبير ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة مرفوعاً . ومنها عن المحاربي إلى أبي هريرة موقوفاً بسند صحيح رجاله مشاهير ثقات ، خرج عن جميعهم البخاري ، ومسلم وأهل الصحيح ، وراه النسائي من طريق آخر مرفوعاً .(١)

وقد أشار الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي إلى هذا الحديث في منظومته فقال :

ووصفـــه بعالم المدينـــة فيـــه من الفوائد الثمينة
أن حديثاً يوشك الذي اشتهر وكان في امتداحه نصاً ظهر
ليس من المذاهب المتبعـة منازع فيه لـه فاتبعـه
إذ مالك عالمها والمنصرف لها في الاطلاق سماه فاعترف
ولم يقع ضرب لأكباد الابل لغيره كمثل ما له فعل(٢)

قال القاضي عياض : قال سفيان بن عيينة : نرى أن المراد بهذا الحديث مالك بن أنس . ومثله عن ابن جريج وعبد الرازق . وهذا هو الصحيح عن ابن عيينة رواه عنه الثقات والأئمة ؛ كابن مهدي ويحيى بن معين ، وعلي بن المديني ، والزبير بن بكار ، وإسحاق ابن إسرائيل ، وذويب بن غمامة السهمي ، كلهم سمع سفيان

(١) المدارك ٨٢ . (٢) اضاءة الحالك ٩٣ .

يقول في تفسير الحديث إذا حدثتهم به: هو مالك . ويقول : كانوا يرونه مالكا . قال ابن مهدي يعني سفيان بقوله كانوا يرونه ـ التابعين ـ . (١)

أقول : والحاصل أن الحديث ينطبق تماماً على مالك ويتوجه إليه ، وذلك لأمور :

الأول ـ ماثبت عن السلف الصالح في أن المراد به مالك ، وبعض هؤلاء المثبتين من نظرائه وقرنائه ، مع ما هو معروف من تنافس الاقران وما جبلت عليه القلوب من قله الانصاف للامثال .

الثاني ـ ما ثبت عن العلماء ؛ من الشهادة له بالعلم والفضل والتقدم ، وما جاء عنهم من عظيم الثناء عليه مما لا حاجة لذكره .

الثالث ـ أنه ثبت أن مالكاً أقام بالمدينة ، ولم يخرج عنها ولا استوطن سواها .

الرابع ـ أنه ثبت عن بعضهم ـ كما تقدم ـ أن مالكاً انتهى إليه علم أهل المدينة .

الخامس ـ أنه لم يفْتِ بالمدينة ويحدث نيفاً وستين سنة أحد من علمائها ، يأخذ عنه أهل المشرق والمغرب ، إلا ما لكاً . كما قال القاضي التستري (٢) ، وحماد ابن زيد (٣) .

---

(١) المدارك ٨٣ ملخصاً . (٢) المدارك ٨٤ . (٣) المدارك ٨٧ .

السادس ـ ما نبه عليه بعض الشيوخ ؛ من أن طلبة العلم لم يضربوا أكباد الابل من شرق الأرض وغربها ، إلى عالم ، ولا رحلوا إليه من الآفاق ، رحلتهم إلى مالك ، لما اعتقدوا فيه من تقديم على سائر علماء وقته ، ولو اعتقدوا ذلك في غيره لما ولوا إليه .

فالناس أكيس من أن يحمدوا رجلاً من غير أن يجدوا آثار إحسان(١)

(٤) المدارك ٨٥ .

شهادات العلماء لمالك بالفضل والعلم

قال سفيان بن عيينة : ما نحن عند مالك ، إنما كنا نتبع آثار مالك وقال : إن المدينة ـ أو : ما أرى المدينة إلا ستخرب بعد مالك. وقال : ومالك سيد أهل المدينة . وقال : مالك سيد المسلمين . وقال: مالك عالم أهل الحجاز . وقال : كان مالك سراجاً ، ومالك حجة في زمنه . وقال : وقد بلغه وفاة مالك : ما ترك مثله . أو : ما ترك على الأرض مثله .

وقال لبعضهم : أتقرنني بمالك ؟ ! ما أنا وهو إلا كما قال جرير:

وابن اللبون إذا ما بزَّ في قـرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

ثم قال : ومن مثل مالك متبع لآثار من مضى ، مع عقل وأدب . وقال : مالك إمام في الحديث . وقال حدثني مالك الصدوق .

وجاءَ نعي مالك إلى حمـاد بن زيد ، فبكى وجعل يمسح عينيه بخرقة وقال : يرحم الله مالكاً ، لقد كان من الدين بمكان . وفي رواية ثم قال حماد : اللهم أحسن علينا الخلافة بعده .

وقال الشافعي : إذا جاءك الأثر عن مالك فشدَّ به يدك . وقال : إذا جاءَ الخبر ، فمالك النجم . وقال : إذا ذكِر العلماء فمالك

النجم . ولم يبلغ أحد في العلم مبلغ مالك ؛ لحفظه وإتقانه وصيانته ومن أراد الحديث الصحيح فعليه بمالك . وقال : مالك بن أنس معلمي . وفي رواية : أستاذي . وما أحد أمنّ عليّ من مالك . وعنه أخذنا العلم . وإنما أنا غلام من غلمان مالك . وقال : جعلت مالكاً حجة فيما بيني وبين الله .

وقال محمد بن الحكم : كان الشافعي دهره إذا سئل عن شيء يقول : هذا قول الأستاذ . يريد مالكاً . وذكر الأحكام والسنن فقال : العلم يدور على ثلاثة :مالك والليث وابن عيينة . وقال : مالك وسفيان قرينان ، ومالك النجم الثاقب . وقال : لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز . ويروى : لما عرف العلم بالحجاز .

قال مطرف : كان مالك إذا سئل عن مسألة نزلت ، فكأنما نبي نطق على لسانه . قال محمد بن عبد الحكم : إذا انفرد مالك بقول لم يقله مَن قبله فقوله حجة .

وعن الليث أنه قال : علم مالك علم تقي . مالك أمان لمن أخذ عنه من الأنام . قال ابن المبارك : لو قيل لي اختر للأمة إماماً اخترت لها مالكاً ، قال أبو إسحق الفزاوي : مالك حجة ، رضيّ ، كثير الاتباع للآثار .

وقال ابن مهدي : مالك أحفظ أهل زمانه ، ومالك لايخطىء في الحديث. وقال : لم يبق على وجه الأرض آمن على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك . وقال : ما أقدّم على مالك في صحة الحديث أحداً .

وقال يحيى بن سعيد القطان : ما في القوم أصح حديثاً من مالك يعني الأوزاعي والسفيانين – ومالك أحب إليّ من معمر . ومالك إمام الناس في الحديث . وقال أيضاً : مالك أمير المؤمنين في الحديث

وقال يحيى بن معين : مالك نبيل الرأي ، نبيل العلم ، أخذ المتقدمون عن مالك ووثقوه ، وكان صحيح الحديث ، وكان يقدمه أصحاب الزهري .

وقال : مالك إمام من أئمة المسلمين ؛ مجمع على فضله وثبته في الحديث . وقال: مالك نجم أهل الحديث المتوقف على الضعفاء ، الناقل عن أولاد المهاجرين والأنصار .

وقال علي بن المديني : ما أقدّم على مالك أحداً في صحة الحديث، ومالك أمير المؤمنين في الحديث .

تصدّيه لنشر العلم :

يقول مالك : ليس كل من أحب أن يجلس في المسجد للحديث والفتيا جلس . حتى يشاور فيه أهل الصلاح والفضل وأهل الجهة

من المسجد ، فإن رأوه لذلك أهلاً جلس . وماجلست حتى شهد لي سبعون شيخاً من أهل العلم ، أني لموضع ذلك

وقد جلس للناس وهو دون العشرين . أي في حياة شيوخه .

قال أيوب السختياني : قدمت المدينة في حياةنافع ولمالك حلقة .

وقال مصعب : كان لمالك حلقة في حياة نافع أكبر من حلقة نافع .

وقد كان مكانه من المسجد مكان عمر بن الخطاب ؛ وهو المكان الذي يوضع فيه فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف في المسجد .

وكان حريصاً على إفادة الناس وتعليمهم . ويقول : لا ينبغي لأحد عنده علم أن يترك التعليم ويأتي إليه الرجل بالدفتر فيسأله أن يجيزه فيفعل ، خصوصاً إذا رأى في الطالب رغبة وجداً وحرصاً ، فإنه يفتح له من صدره ويفيض عليه من علمه مالا يناله سواه منه . كما حصل له مع هاشم بن جريج لما حج وتأخر عن المجيء إليه ، حتى رحل الناس ، فخاصمه مالك ، وأبى أن يحدثه . فقال هاشم : أصلحك الله . أن تكن حاجة أو أمر تأمر به ، انتهيت إلى طاعتك ووقفت عند أمرك ، وفرحت بذلك في نادي قومي وسدت به على عشيرتي ، فإن طاعتك فرض وقولك حكمواستودعك الله . قال مالك: مثل هذا طلب العلم ،ردوه. فبعث في طلبه ، فأتي به ،فحدثه.

مجلسه في العلم

كان مجلسه مجلس وقار وعلم ، ليس فيه شيء من المراء واللغط ولا رفع صوت . يقدم أصحابه ـ وخاصة إخوانه ـ في مجلسه ، فيجلسون كأنما على رؤوسهم الطير أدباً ؛ لا يوسع لأحد في حلقته ولا يرفعه ، يدع أحدهم حيث انتهى به مجلسه ويقول : ليليني منكم ذوو الأحلام والنهى . ويقول : إنما هي مجالس علم ، السابق إليها أحق بها . وكانت له حلقة يجالسه فيها فقهاء أهل المدينة .

والمشهور أنه لم يكن من عادته أن يقرأ كتبه على أحد ، بل كان يقرأ عليه أصحابه . ومن أشهر من كان يقرأ عليه للناس حبيب ؛ الذي نسخ له بعض كتبه ، فكان يقرأ فإذا أخطأ ، فتح عليه مالك ، وكان ذلك قليلاً .

قال مصعب : كان حبيب يقرأ على مالك وأنا على يمينه وأخي عن شماله ، وحبيب يقرأ من ورقتين إلى ورقتين ونصف ولا يبلغ ثلاثاً ، والناس ناحية لا يدنون ولا ينظرون ، فإذا خرجنا جاءنا الناس فعارضوا كتبهم .

حتى أن المهدي لما حج وطلب مالكاً أن يحضر عنده ليسمع ولديه موسى وهارون ، فقال مالك : يا أمير المؤمنين ، العلم أهل لأن يوقر

ويؤتى . قال المهدي : صدق . وأمر ولديه أن يسيرا إليه . فلما جلسا بين يديه قالا له : أقرأ علينا من حديثك . فقال : ان هذا البلد إنما يُقرأُ فيه على العالم كما يقرأُ الغلام . فإذا أخطأَ أفتاه . فانصرفوا عنه وأعلموا المهدي ، فبعث إليه وقال له : امتنعت أن تصير إليهم فصاروا إليك ، فامتنعت أن تقرأَ عليهم . فأجابه مالك : يا أمير المؤمنين سمعت ابن شهاب يقول : جمعنا هذا العلم من رجال في الروضة وهم : سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة ، وعروة ، والقاسم وسالم ، وخارجة ، وسليمان ، ونافع ، ثم نقل عنهم ابن هرمز وأبو الزناد وربيعة ، وبحر العلم ابن شهاب ، وكل هؤلاءِ يُقرأُ عليهم ولا يقرئون . قال المهدي : اذهبوا فاقرأوا ففي هؤلاء قدرة .

وفي رواية : أنه قال للمهدي : ان الله رفعك وجعلك في موضعك الذي أنت فيه للعلم ، فلا تكن أول من يضع عزّ العلم فيضع الله عزّك .

وله في هذا الباب قصص فريدة ووقائع عجيبة .

تصدّيه للفتوى وتحرّيه في ذلك وكمال ورعه :

جلس مالك لإفتاءِ الناس وهو شاب دون العشرين ، ومن ذلك اليوم عرف الناس فضله وعلمه وإمامته ، مع وجود شيوخه الأكابر ، فوثق الناس به وبرأيه فأقبلوا عليه يستفتونه في أمورهم ، مع

وجود نافع وزيد بن أسلم ويحيى بن سعيد . وهو رحمه الله لم يكن متطفلاً على هذه الموائد ، أو مخالفاً لآداب التلاميذ والمتعلمين في حياة شيوخهم ، ولكنه جلس بإذن ، بل بأمر ، فهو مأذون ومجاز ، وتصور هذا الموضوع القصة الآتية :

قال ابن وهب : جاء رجل يسأل مالكاً عن مسألة ، فبادر ابن القاسم فأفتاه . فأقبل عليه مالك كالمغضب وقال له : جسرت على أن تفتي يا عبد الرحمن ؟ . ـ يكررها عليه ـ ما افتيت حتى سألت : هل أنا للفتيا موضع ؟ . فلما سكن غضبه قيل له : من سألت ؟ . قال : الزهري وربيعة الرأي . قال مالك : وربيعة إذا سأله الرجل فلم يفهم عنه ، يقول له : سل هذا . فأقول للسائل : إنما ينهاك عن كذا .

وقد تميز بتحريه الشديد في الفتيا ، وورعه وإنصافه واحتياطه واستشعاره جلال المسئولية وعظم الأمانة ، وأن المستفتي في أمانة المفتي

ولذلك قال بعضهم : لكأنما مالك والله إذا سئل عن مسألة واقف بين الجنة والنار .

وكان يقول : من أحب أن يجيب عن مسألة ، فليعرض نفسه ـ قبل أن يجيب ـ على الجنة والنار ،وكيف يكون خلاصه في الآخرة ثم يجيب. وقال : ماشيء أشد علي من أن أسأل عن مسألة من الحلال

والحرام ، كأن هذا هو القطع في حكم الله . ولقد أدركت أهل العلم والفقه ببلدنا ، وإن أحدهم إذا سئل عن مسألة كأن الموت أشرف عليه . ورأيت أهل زماننا هذا يشتهون الكلام فيه والفتيا ، ولو وقفوا على مايصيرون إليه غداً لقللوا من هذا . وإن عمر بن الخطاب وعلياً وعلقمة خيار الصحابة ، كانت تتردد عليهم المسائل ، وهو خير القرون الذي بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم .

وكانوا يجمعون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويسألون حينئذ ثم يفتون فيها . وأهل زماننا قد صار فخرهم الفتيا ، فبقدر ذلك يفتح لهم من العلم . قال : ولم يكن من أمر الناس ولا من مضى ولا من سلفنا ـ الذين يقتدى بهم ويعول الإسلام عليهم ـ أن يقولوا : هذا حلال وهذا حرام . ولكن يقول : أنا أكره كذا وأحب كذا .

وأما حلال وحرام ، فهذا الافتراء على الله . أما سمعت قول الله تعالى : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزلَ الله لكمْ مِن رِزقٍ . .) الاية ؟ . لان الحلال ما أحله الله ورسوله ، والحرام ما حرمه الله ورسوله .

قال ابن مهدي : سأل رجل مالكاً عن مسألة ، وذكر أنه أرسل فيها من مسير ستة أشهر من المغرب ، فقال له : أخبر الذي أرسلك أنه لا علم لي بها . قال : ومن يعلمها ؟ . قال : من علمه الله .

وسأله رجل عن مسألة استودعه إياها أهل المغرب ، فقال: ما أدري . ما ابتلينا بهذه المسألة في بلدنا ، ولا سمعنا أحداً من أشياخنا تكلم بها ولكن تعود . فلما كان من الغد جاءه ، وقد حمل ثقله على بغلة يقودها . فقال : مسألتي ؟ . فقال : ما أدري ما هي ؟ . فقال الرجل : يا أبا عبد الله . تركت خلفي من يقول : ليس على وجه الأرض أعلم منك . فقال مالك غير مستوحش : إذا رجعت فأخبرهم أني لا أحسن .

وسأله آخر فقال : يا أبا عبد الله اجبني . فقال : ويحك . أتريد أن تجعلني حجة بينك وبين الله ؟ . فأحتاج أنا أولاً أن أنظر كيف خلاصي ، ثم أخلصّك .

قال ابن أبي حازم : قال مالك : إذا سألك إنسان عن مسألة فابدأ بنفسك فاحرزها . قال الهيثم بن جبيل : شهدت مالكاً سئل عن ثمان وأربعين مسألة ، فقال في اثنيتن وثلاثين لا أدري .

وقال خالد بن خراش : قدمت من العراق على مالك بأربعين مسألة فما أجابني منها إلا في خمس . وقد قال ابن عجلان : إذا أخطأ العالم لا أدري أُصيبت مقاتله . وقد روي هذا الكلام عن ابن عباس ، رضي الله تعالى عنهما .

وقال مالك :

سمعت ابن هرمز يقول : ينبغي أن يورث العالم جلساءه قول :

لا أدري . حتي يكون ذلك أصلاً في أيديهم يفزعون إليه ، فإذا سئل أحدهم عما لا يدري قال : لا أدري .

قال ابن وهب : كان مالك يقول في أكثر ما يسأل عنه : لاأدري .

قال عمر بن يزيد : فقلت لمالك في ذلك ، فقال : يرجع أهل الشام إلى شامهم ، وأهل العراق إلى عراقهم، وأهل مصر إلى مصرهم ثم لعلي أرجع عما أفتيهم به . قال : فأخبرت بذلك الليث فبكى ، وقال : مالك والله أقوى من الليث . أو نحو هذا .

وقال معن بن عيسى : سمعت مالكاً يقول : إنما أنا بشر أخطئ وأصيب ، فانظروا في رأيي ، فكلما وافق الكتاب والسنة ، فخذوا به ، وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه .

وبهذا التحري والورع والتثبت تصدر مالك للفتوى ، وصار مرجع الأمة ومصدر الثقة ، واشتهر فيه القول المشهور المأثور : (لايفتى ومالك بالمدينة) . وتحقق هذا القول بعد حادثة عجيبة لابأس بذكرها . ذكرها العلامة الشرقاوي في شرح التجريد الصريح :

فقد روى في الحكاية المسندة عن الثقات ؛ أنه كان بالمدينة محمة يغسل فيها النساء الميتات ، وأنه جيء إليها بإمرأة ، فبينما

هي تغسل إذْ وقفت عليها إمرأة فقالت : إنك زانية . وضربت يدها على عجيزة المرأة الميتة ، فالتزقت يدها ، فحاولت وحاول النساءُ رفع يدها فلم يمكن ذلك ، فرفعت إلى والي المدينة ، فاستشار الفقهاء ، فقال قائل : تقطع يدها . وقال آخر : تقطع بضعة من الميتة ؛ لأن حرمة الحي آكد ، فقال الوالي : لا أبرم أمراً حتى أؤامر أبا عبد الله فبعث إلى مالك ، رحمه الله تعالى ، فقال : لا يقطع من هذه ولا من هذه . ما أرى إلا إمرأة تطلب حقها من الحد ، فحدّوا هذه القاذفة فضربها تسعة وسبعين سوطاً ، ويدها ملتصقة ، فلما ضربها تكملة الثمانين انحلت يدها .

وفي هذه يتغزل أحدهم قائلاً :

مالك قد أحل قتلي برمح القدّ منه مُذْ صار قلبي ظعينة
ليس يفتي سواه في قتل صبّ كيف يفتى ومالك بالمدينة

وهذا الذي افتى به مالك موافق لما حصل في بني إسرائيل ؛ فقد جاء في صحيح البخاري ، أن أحدهم غلّ ـ يعني سرق من الغنيمة ـ فقال لهم نبيهم : إن فيكم غلولا ، فليبايعني من كل قبيلة رجل . فلزقت يد رجل بيده فقال : فيكم الغلول ، فلتبايعني قبيلتك . فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده فقال : فيكم الغلول . فجاءوا برأس مثل رأس بقرة من ذهب . فإما أن يكون مالك اطلع على هذا الحديث فاستعمله بنور التوفيق في مكانه ، وإما أن يكون وفق فوافق .

موقفه من الجدال والمناظرات

كان مالك ينهى عن الجدال في الدين ويقول : المراءُ والجدال في الدين يذهب بنور العلم من قلب العبد . ورأي قوماً يتجادلون عنده فقام ونفض رداءه وقال : إنما أنتم في حرب . وقيل له : رجل له علم بالسنة أيجادل عنها ؟ . فقال : لا . ولكن ليخبر بالسنة ، فان قبل منه وإلا سكت .

ولكن مع نهيه عن الجدل وتحاشيه له ، قد أثرت عنه مناظرات بينه وبين العلماءِ ننقل شيئاً منها لبيان ذلك :

قال سعيد بن أبي مريم ومصعب بن عبد الله :

قدم هارون المدينة ومعه أبو يوسف ، فدخل عليه مالك ، فرفعه فوق أبي يوسف .

وقال مصعب : فقال مالك : أين يجلس الشيخ ؟ . فقال هارون : حيث شاء فجلس فوق أبي يوسف . فقال له : يايعقوب ، ناظر أبا عبد الله .

فقال أبو يوسف : ما تقول في رجل قال لإمرأته : أنت طالق ملءَ سكرجة ؟ . فأطرق مالك ساعة ، ثم رفع رأسه ، فقال له هارون : أجبه يا أبا عبد الله . فقال له مالك : يا أمير المؤمنين ، نظرت مسألته في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وقول الصحابة والتابعين ، فلم أجد أصل مسألته فيها ، ولا خير في علم لا يكون فيما ذكرته .

فالتفت هارون إلى أبي يوسف وقال له : يا يعقوب إن أبا عبد الله اجتث مسألتك من أصلها .

قال مصعب : فقال يا أمير المؤمنين ليس عنده في ذلك شيءٌ ، ولو كان لأجاب . وضحك . فالتفت إليه مالك وقال : ساءَ ما أدّبك أهلك ، أتضحك في مجلس أمير المؤمنين ؟ . فخجل أبو يوسف . ثم سأل أمير المؤمنين مالكاً عن مسائل ، فأجابه فيها فسر بذلك . وكان في المجلس رجل يقال له سندل ، فقال ، : إن أبا عبد الله ، مرة يخطيء ، ومرة يصيب ، فقال مالك : كذا الناس . فلما فكر في قوله ، غضب غضباً شديداً ثم قال : يا أمير المؤمنين : قال الله تعالى « أَلَمْ يَأْنِ لِلذِينَ آمَنُوا أَن تخشعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ » الآية ، وما ظننت أن أحداً من المسلمين يذكر الله والرسول فلا يمرض قلبه خوفاً لهما ، قال الله : « وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ » الآية فلا عرفتم حق عظمة الله ، ولا عرفتم قدر رسوله ، ولا عرفتم حق مجلس أمير المؤمنين .

ثم قام مغضباً يقول : بليتم بالإسلام ، وبلي بكم أهل الإسلام . وخرج . فصعب ذلك على هارون وقال لأبي يوسف : قم فالحق بالشيخ وأرضه .

فخرج فوجد مالكاً قد جلس في حانوت صديق له سراج ، يستريح فيه ، وأبو يوسف على فرس محلى ، بين يديه جماعة ، فسلم عليه وقال : كيف تراني ياأبا عبد الله ؟ . فنظر إليه مالك وقال : مثل قيصر في قومه . فخجل ومضى .

قال أبو مصعب : قال أبو يوسف لمالك : تؤذنون بالترجيع ، وليس عندكم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه حديث ؟ .

فالتفت إليه مالك وقال : يا سبحان الله . ما رأيت أمراًأعجب من هذا ، ينادى على رؤوس الأشهاد في كل يوم خمس مرات ، يتوارثه الأبناء عن الآباء من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زماننا هذا ، يحتاج فيه إلى فلان عن فلان ، هذا أصح عندنا من الحديث .

وسأله عن الصاع فقال : خمسة أرطال وثلث . قال : ومن أين قلتم ذلك ؟ . فقال مالك لبعض أصحابه : أحضروا ما عندكم من الصاع .

فأتى أهل المدينة ، أوعامتهم ، من المهاجرين والأنصار ، وتحت كل واحد منهم صاع ، فقال : هذا صاع ورثته عن أبي عن جدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال مالك : هذا الخبر الشائع عندنا أثبت من الحديث . فرجع أبو يوسف إلى قوله .

نبذ من أقواله المأثورة وحِكَمِه المشهورة في العِلم والعَمَل

ما جاء عنه في العلم وآداب المتعلمين وما يتعلق بهذا الباب

قال مالك رحمه الله :

ليس العلم بكثرة الرواية ، وإنما العلم نور يضعه الله في القلوب.

وقد روي هذا الكلام عن ابن مسعود وقال : طلب العلم حسن لمن رزق خيره ، وهو قسم من الله ، ولكن انظر إلى ما يلزمك من حين تصبح إلى حين تمسي فالزمه .

وقال : العلم نفور لا يأنس إلا بقلب تقي خاشع .

سئل مالك عن طلب العلم ، أفريضة هو ؟ قال : : لا ، ولا يطلب مالا ينتفع به ، ولا يطلب الأغاليط والألغاز والاكثار ،سئل مالك عن طلب العلم ، أفريضة هو ؟ قال : ما كل الناس عالم ، وان منهم من لا آمره بطلبه ، ثم قال : أما على كل الناس ، فلا .

وقال لابن وهب :

أد ما سمعت وحسبك ، ولا تحمل لأحد على ظهرك ، فانه كان يقال : أخسر الناس من باع آخرته بدنياه ، وأخسر منه من باع من باع آخرته بدنيا غيره .

وقال :

ينبغي للرجل إذا خول علماً وصار رأساً يشار إليه بالأصابع ، أن يضع التراب على رأسه ، ويمقت نفسه إذا خلا بها ، ولا يفرح بالرياسة فإنه إذا اضطجع في قبره وتوسد التراب ساءه ذلك كله .

وقال لأبي سهر :

لا تسأل عما لا تريد ، فتنسى ما تريد ، فانه من اشترى مالا يحتاج إليه ، باع ما يحتاج إليه .

وقال :

من إدالة العلم أن تجيب كل من سألك ، ولا يكون إماماً من حدث بكل ما سمع ، ومن إدالة العلم أن ينطق به ـ قبل أن يسأل عنه.

وقال : ان المسألة إذا سئل فيها الرجل فلم يجب واندفعت عنه ، فانما هي بلية صرفها الله عنه .

وقال : لا يصلح طلب العلم لمفلس ولا لغني متكبر .

وقيل له : ما أفضل ما يصنع العبد ؟

قال لولا النسيان كان أكثر الناس علماء .

وقال : إنما أهلك الناس تأويل ما لا يعلمون .

وقيل له : العالم يخطىء ؟

قال : الذي دل عليه من الخير أكثر ، ومن ذا الذي ليس فيه

شيء . ولو لم يأمر بالمعروف إلا من ليس فيه شيء ، ما أمر أحد بمعروف .

وقال :

من شأن ابن آدم أن لا يعلم ، ثم يعلم ، أما سمعت قول الله تعالى : « ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا » .

وكان يقول : تعلموا العلم قبل العمل .

وقال لبعض بني أخيه : إذا تعلمت علماً من طاعة الله فلير عليك أثره ولير فيك سمته ، وتعلم لذلك العلم الذي تعلمته السكينة والحلم والوقار .

قال مالك رحمه الله :

حقاً على من طلب العلم أن يكون فيه وقار وخشية ، وأن يكون متبعاً لآثار من مضى ، وينبغي لأهل العلم أن يجلوا أنفسهم عن المزاح ، وخاصة إذا ذكروا العلم .

وقال أدب الله القرآن ، وأدب رسوله السنة ، وأدب الصالحين الفقه .

وقال سفيان :

دخلت على مالك فقلت له :

إن العلم كثير ، فقال العلم شجرة أصلها بمكة ، وأغصانها

بالمدينة ، وأوراقها بالعراق ، وثمرها بخراسان ، فقال : أكتب يا غلام ! . فهذا من طرائف مالك .

وقال ابن وهب : قال لي مالك :

إنه لم يكن يسلم رجل حدث بكل ما سمع ، ولا يكون إماماً أبداً ، ومن الذل إهانة العلم عند من لا يطيعك .

قال مطرف :

وكان مالك إذا ودعه أحد من طلبة العلم عنده ، يقول لهم : اتقوا الله في هذا العلم ، ولا تنزلوا به دار مضيعة ، وبثوه ولا تكتموه .

قال مالك رحمه الله :

حقاً على طالب العلم أن يكون فيه وقار وسكينة وخشية ، وأن يكون متبعاً لآثار من مضى قبله .

وقال من آداب العالم أن لا يضحك إلا بسماً .

وقال القعنبي : سمعته يقول :

كثرة الكلام تمج العالم ، وتذله ، وتنقصه .

قال خالد بن خراش : قلت لمالك أوصني ! قال : عليك بتقوى الله وطلب العلم عند أهله .

وقال ابن القاسم :

كنا إذا ودعنا مالكاً يقول :

اتقوا الله وانشروا هذا العلم وعلموه ولا تكتموه .

وقال : لن ينال هذا الأمر حتى يذاق فيه طعم الفقر .

وقال أبو قرة : سمعت مالكاً يقول :

تعلموا من العالم حتى لبس نعله .

وقال لابن وهب :

اتق الله واقتصر على علمك ، فانه لم يقتصر أحد على علمه إلا نفع وانتفع ، فان كنت تريد بما طلبت ما عند الله فقد أصبت ما تنتفع به ، وإن كنت تريد بما تعلمت الدنيا فليس في يدك شيء .

ويقول في وصية له :

اني أرى الصواب في ترك تعلم المسائل التي قد ينتفع ببعضها ، إذا كان فيها من المضرة ما يخاف على صاحبها الخطأ والفتنة ، فكيف بغيرها من المسائل التي لا منفعة فيها ؟

وقال :

الناس في العلم أربعة :

رجل علم فعمل به وعلمه ، فمثله في كتاب الله قوله : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) .

ورجل علم فعمل به ولم يعلمه ، فمثله في كتاب الله : « إن الذين يكتمون ما أنزلنا » الآية .

ورجل لم يعلم ولم يعمل به ، فمثله قوله : « إن هم إلا كالأنعام » .

ورجل علم علماً فعلمه ولم يعمل به فمثله قوله : « إن هم إلا كالأنعام » .

مـاجاء عَنـه من مَواعظ وكـلمات
في أحوال القلوب والسلوك وتربية النفس

قال مالك رحمه الله :

إنما التواضع في التقى والدين ، لا في اللباس .

وقال :

التواضع في ترك الرياء والسمعة .

وقال :

من أحب أن تفتح له فرجة في قلبه ، فليكن عمله في السر أفضل منه في العلانية .

وقال :

الزهد في الدنيا طيب المكسب وقصر الأمل .

وقال :

الدنيا صحة البدن ، وطيب النفس من النعيم .

وقال :

إنما الحكمة مسحة ملك على قلب العبد .

وقال :

الحكمة نور يقذفه الله في قلب العبد .

وقال :

يقع لقلبي أن الحكمة الفقه في دين الله ، وأمر يدخله الله القلوب من رحمته وفضله .

وقال :

الحكمة التفكر في أمر الله والإتباع له .

وقال في سماع ابن وهب وابن القاسم :

الحكمة طاعة الله ، والاتباع لها ، والفقه في الدين ، والعمل به.

وقال الفروي : سمعته يقول :

إذا لم يكن للانسان في نفسه خير ، لم يكن للناس فيه خير .

قال ابن وهب : سمعته يقول :

لا خير في شيء من الدنيا وان كثر بفساد دين الرجل أو مروءته .

وقال :

نقاء الثوب وحسن الهمة واظهار المروءة جزءٌ من بضع وأربعين جزءاً من النبوة .

وقال :

من صدق في حديثه متع بعقله ، ولم يصبه ما يصيب الناس من الهرم والخرف .

وقال له رجل : خرفت فقال :

إنما يخرف الكذابون .

وقال ابن المبارك : سمعته يقول :

لا يصلح الرجل حتى يترك ما لا يعنيه ، ويشتغل بما يعنيه ، فإذا كان كذلك ، يوشك أن يفتح الله له قلبه .

وقال :

إن كان بغيك منها ما يكفيك ، فأقل عيشها يغنيك ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى .

قال ابن وهب : سمعته يقول :

مازهد أحد في الدنيا إلا أنطقه الله بالحكمة .

وقال خالد بن حميد ، سمعته يقول :

عليك بمجالسة من يزيد في علمك قوله ، ويدعو إلى الآخرة فعله وإياك ومجالسة من يعللك قوله ، ويعيبك دينه ، ويدعوك إلى الدنيا فعله .

وقال ابن القاسم : ذكر مالك القصد وفضله ثم قال : إياك من القصد ما تحب أن ترتفع به ، قيل : لم ؟

قال : تعجب به .

قال مطرف : قال رجل لمالك : أوصني :

قال إذا هممت بأمر من طاعة الله ، فلا تحسبه ان استطعت

فواقا ، حتي تمضيه فانك لا تأمن الأحداث ، فاذا هممت بغير ذلك ، فان استطعت أن لا تمضيه فواقاً فافعل ، لعل الله يحدث لك لك تركه ، ولا تستحي إذا دعيت لأمر ليس بحق أن تقول : قال الله في كتابه :

« والله لا يستحيي من الحق » ، وطهر ثيابك وانقها من معاصي الله ، وعليك بمعالي الأمور وكرائمها ، واتق رذائلها وما يسفسف منها ، فان الله يحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها ، وأكثر تلاوة القرآن ، واجتهد أن لا تأتي عليك ساعة من ليل أو نهار إلا ولسانك رطب من ذكر الله ، ولا تمكن الناس من نفسك ، واذهب حيث شئت .

وقال :

ما أسر عبد سريرة إلا ألبسه الله رداءها ، ولا أسر سريرة بشر إلا ألبسه الله رداءها .

وقال مالك للقعنبي :

مهما تلاعبت بشيء فلا تلعب بدينك .

وقال :

أول المعاصي الكبر والحسد والشح :

حسد إبليس وتكبر فقال :« خلقتني من نار وخلقته من طين». وقال الله تعالى : « فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة » فشح آدم حتى أكل منها .

وقال :

التقرب من أهل الباطل هلكة ، والقول الباطل ، يصد عن الحق ، ومن سعادة المرء أن يوفق للخير ، ومن شقوة المرء أن لايزال يخطىء .

وقال :

إذا ظهر الباطل على الحق كان الفساد في الأرض وقليل الباطل وكثيره هلكة ، وان لزوم الحق نجاة .

وقال :

لكل شيء دعامة ، ودعامة المؤمن عقله ، فبقدر ما يعقل يعبد ربه .

وقال :

الإسلام واسع ، إذا لم ترد إلا الحق فالإسلام أوسع من ذلك ، ولا ينبغي أن يضيق ، زاد في موضع آخر إذا أقيمت حدوده .

وقال :

يقال إن المؤمن حسن المعونة ، يسير المؤونة ، والفاجر بضده .

وقال :

إذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه .

وقال :

الكلام في هذه المسائل المعضلة ، يزيد العمى ويفسدها .

وكان يكره كثرة الكلام ويعيبه .

ويقول : لا يوجد إلا في النساء والضعفاء .

قال :

وكان يقال : نعم الرجل فلان ، لولا أن يتكلم كلام شهر في يوم .

هيبته ومجده :

من المزايا المشهورة التي تتجلى في سيرة مالك وقَلّ من شاركه فيها من أهل العلم في عصره هي ما رزقه الله من الهيبة والإجلال ، يقول ابن الماجشون : دخلت على أمير المؤمنين المهدي فما كان بيني وبينه إلا خادمه فما هبته هيبتي مالكاً .

وقال سعيد بن أبي مريم : كانت هيبته أشد من هيبة السلطان . وقد وصفه بمثل هذا كثير كالشافعي وأبي مصعب والأصمعي والدراوردي وغيرهم .

وقيل : كان الثوري في مجلس مالك فلما رأى إجلال الناس له أنشد :

يأتي الجواب فلا يراجع هيبة والسائلون نواكس الأذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى فهو المهيب وليس ذا السلطان

وكان لكلمته ورأيه من الهيبة مثل ما لشخصيته ، فلقد كان يجلس عند الوالي فيعرض عليه أهل السجن فيقول : اقطع هذا وأضرب هذا مائة وهذا مائتين ، والوالي لا يكاد يخالفه في شيء من ذلك . وكان رضي الله عنه إذا جلس لأهل العلم يقرأ لهم القارئ

بين يديه فلا يدنو منه أحد ممن حضر ولا ينظر في كتابه ولا يستفهمه هيبة له وإجلالاً ، وكان كالسلطان له حاجب يستأذن للناس في الدخول عليه .

وهذا الذي ميّزه الله به من الهيبة والتوقير والاحترام الكبير لم يكن من قبيل الصدفة أو الاتفاق ، بل هو لما كان عليه مالك من عظيم التوقير والتقدير للنبي صلى الله عليه وسلم ، لقد كان ممتلىء القلب والنفس خشية وعظمة وإجلالاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

توقيره للنبي ﷺ

قال القروي : لما كثر الناس على مالك قيل له : لو جعلت مستملياً يسمع الناس ، قال : قال عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول) (١) ، وحرمته حياً وميتاً سواءٌ .

وقال أبو مصعب : سمعت مالكاً يقول إني لأذكر وما في وجهي حبة شعر وما منا أحد يدخل المسجد إلا معتماً إجلالاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان لا يركب بالمدينة ويقول : إني لأستحي من الله أن

(١) الحجرات : ٢ .

أركب في مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده تغير لونه وانحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه .

وذكر أصحاب المناقب أن أبا جعفر المنصور ناظر مالكاً في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فرفع أبو جعفر صوته ، فقال له مالك : يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد إن الله تعالى أدّب قوماً فقال : (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) صلى الله عليه وسلم . . الآية ، ومدح قوماً فقال(إن الذين يغضّون أصواتهم).الآية وذمّ قوماً فقال : (إن الذين ينادونك) . . الآية ، وإن حرمته ميتاً كحرمته حياً . فاستكان أبو جعفر . وقال له أبو جعفر أدعو مستقبلاً القبلة أم مستقبلاً رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال ولِمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله تعالى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به إلى ربك يشفعك . قال الله تعالى :(ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك (١)) . . . الآية.

ولقد استفاد مالك هذه الآداب والأذواق من شيوخ هم أساتذة الأدب وأئمة الذوق. ومنهم سيد القراء الإمام محمد بن المنكدر الذي يقول عنه مالك كنت آتي محمد بن المنكدر فلا نكاد نسأله عن حديث إلا بكى حتى نرحمه . ومنهم الإمام الشريف جعفر بن محمد

(٢) النساء : ٦٣ .

الذي يقول عنه مالك انه كان كثير المزاح والتبسم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اخضرّ واصفرّ . قال مالك : ولقد اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال : إما مصلياً ، وإما صائماً ، وإما يقرأ القرآن . وما رأيته قط يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا على الطهارة ، ولا يتكلم فيما لا يعنيه ، وكان من العباد الزهاد الذين يخشون الله .

توقيره لحديث رسول الله ﷺ

أما توقيره للحديث النبوي فهو من صفاته التي نشأ عليها وعرف بها من حين طلبه للعلم ذلك لأن والدته وجهته - كما تقدم - لتلقي الأدب وعلمته أن الأدب هو سرّ الفتوح والنجاح . فشب على هذا الأدب والتوقير لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وملاحظة ذلك تماماً .

فكان رحمه الله يفعل أشياء قد تبدو حقيرة في عين الناظر ولكنها تحمل معنى كبيراً.

فمثلاً : سئل أسمعت من عمرو بن دينار فقال : رأيته والناس قيام يكتبون فكرهت أن أكتب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قائم .

ومر بأبي الزناد وهو يحدث فلم يجلس إليه فلما لقيه بعد ذلك سأله ما منعك أن تجلس ؟ قال : كان الموضع ضيقاً فلم أرد أن آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قائم .

وقال ابن مهدي : مشيت مع مالك يوماً إلى العقيق من المسجد فسألته عن حديث فانتهرني وقال لي : كنت في عيني أجل من هذا أتسألني عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي .

فكتابة الحديث وإجابة السائل قائماً يظهر أنها ليست بالأمر الخطير الذي يجب أن يجتنب ويتقى إلا أن ما يقصده مالك من ذلك ـ وهو معنى سام جليل ـ تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزداد هذا المعنى جلالة وعظمة حين يشهره بين الناس ويظهره إليهم ، فهو بهذا الفعل اليسير يعلمهم معنى كبيراً جليلاً .

قال مطرف : كان مالك إذا أتاه الناس خرجت إليهم جارية فتقول لهم : يقول لكم الشيخ تريدون الحديث أو المسائل ؟ فإذا قالوا المسائل خرج إليهم فأفتاهم ، وإن قالوا الحديث دخل فاغتسل وتطيب ولبس ثياباً جدداً وتعمم ووضع على رأسه طيلساناً وسرح لحيته ويوضع العود فلا يزال يبخر حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توضع له منصة يجلس عليها ولم يكن يجلس على المنصة إلا إذا كان درس الحديث .

وكان لا يحدث إلا على وضوء جالساً متهيأً .

وقد سئل عن حديث وهو متكيءٌ فقال : حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سعيد ثم استوى جالساً وتجلل بكساه وقال : أستغفر الله إن العلم أجل من ذلك ، ما حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متكيءٌ .

ويقول : أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان يحدث مرة فلدغته عقرب عدة مرات وهو يتغير لونه ويصبر حتى انتهى الحديث ، فلما انصرف الناس قال له ابن المبارك وقد شاهد ذلك : لقدرأيت منك اليوم عجباً ، فقال مالك : إنما صبرت إجلالاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قلت : وهذا الموقف بعيد عن تصور الغافل الذي يجعل مقياس هذه الأحوال حاله ، ولذلك فانه لايسعه إلا الإنكار والاعتراض ، نعوذ بالله من حسد يسدّ باب الانصاف ويصد عن جميل الأوصاف .

وكان إذا جلس معهم للحديث انبسط معهم في الحديث كأنه واحد منهم ويتواضع لهم أشد من تواضعهم له ، فإذا أخذ في الحديث تهيبوا كلامه كأنه لا يعرفهم ولا يعرفونه .

وكان يكره أن يحدث في طريق قائماً أو مستعجلاً ويقول أحب أن أفهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان إذا جلس للحديث قال : ليتني منكم أولو الأحلام والنهى ، ولما خرج إلى الحج ، ودخل المسجد وعرفه أهل العلم انتظروه حتى انتهى من صلاته فأحاطوا به من كل جانب يطلبون الحديث ، قال عبد الرازق فقام من بيننا كالمغضب فجئنا مشايخنا فقالوا أيّ شيء كتبتم عن مالك ؟ فأخبرناهم بالذي فعل فقالوا الذي فعلتم لا يحتمله مالك فلما كان من الغد جئنا واحداً واحداً وعلينا السكينة فحدثنا وقال الذي فعلتم أمس فعل السفهاء .

تعظيمه للمدينة وتوقيره لأهلها إكراماً لرسول الله ﷺ

وكان يوقر أهل المدينة المنورة ويقدمهم في الدخول عليه على غيرهم من الناس ويقول : أصحابي جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويحبهم ويوصي بهم الأمراء والخلفاء خيراً ، قال محمد بن سلمه : دخل مالك على المهدي فقال له : أوصني ، فقال : أوصيك بتقوى الله وحده والعطف على أهل بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيرانه فإنه بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : المدينة مهاجري وبها قبري وبها بعثي وأهلها جيراني وحقيق على أمتي حفظي في جيراني فمن حفظ كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة ، ومن لم يحفظ وصيتي في جيراني سقاه الله من طينة الخبال .

قلت : هذا الخبر رواه القاضي عياض في المدارك .

ونقله السمهودي عن ابن النجار بسنده عن معقل بن يسار بلفظ « المدينة مهاجري ، فيها مضجعي ومنها مبعثي حقيق على أمتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر من حفظهم كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال »

قيل للمزني ما طينة الخبال قال عصارة أهل النار (١) .

قلت : قال بعضهم المراد بالمزني معقل بن يسار وتفسير طينة الخبال بذلك رفعه مسلم .

وأخرج نحو هذا الحديث الطبراني في الكبير عن معقل بن يسار . قال الهيثمي وفيه عبد السلام بن أبي الحبوب وهو متروك (٢)

وقال للمهدي أيضاً ، لما خرج لاستقباله على أميال من المدينة : إنك تدخل الآن المدينة فتمر بقوم عن يمينك ويسارك وهم أولاد المهاجرين والأنصار فسلم عليهم فإن ما على وجه الأرض قوم خير من أهل المدينة ولا خير من المدينة . فقال له : ومن أين قلت ذلك يا أبا عبد الله ؟ قال : لأنه لا يعرف قبر نبي اليوم على وجه الأرض غير قبر محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبر محمد عندهم فينبغي أن يعلم فضلهم .

عزة نفسه :

كان الإمام مالك رحمه الله عزيز النفس ، وليست هذه العزة عنده بالترفع على الناس أو تركهم والانعزال عنهم ، ولكنها كانت بالزهد والقناعة وحفظ الوجه والرضاء بما قسم الله له وإخلاص القصد لله تعالى وجعل الأمل والرجاء فيه فقط ، وهذا أكسبه عدم

---

(١) كذا في وفاء الوفاء . (٢) مجمع الوائد ٣ ـ ٣١٠ .

التطلع للناس أو عدم الاكتراث بهم أو الاهتمام والمجاملة لهم لسبب خاص أو مقصد شخصي ، ويصور هذا المعنى الرفيع هذه الأبيات لأبي شجاع الجرجاني :

ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي ... لأخدم من لاقيت فيكم لاخدما
أأشقى به غرساً وأجنيه ذلة ... إذاً فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما(١)

إظهاره شرف العلم وعزته وجلاله أمام الملوك والأمراء :

كان العلم عنده عزيز وغال وثمين ، لايضعه إلا في مواضعه ، ولا يعطيه إلا من يستحقه ، ولذا فإنه ليس السهل من على كل فرد يكون من تلاميذ مالك ، ولقد بلغ الإمام مالك بعلمه درجة عظمى ورتبة كبرى ، لقد طلب منه أن يعلق الموطأ بالكعبة أو أن يعمم في جميع البقاع أو أن يكتب بالذهب ، ورغب إليه أمير المؤمنين أن يسمعه الموطأ ويحضره إليه ، ولكنه في جميع ذلك امتنع ، وقال هارون الرشيد : منكم خرج هذا العلم وأنتم أولى الناس بإعظامه ، ومن إعظامكم له ألا تدعوا حملته إلى أبوابكم .

لقد رفض مالك كثيراً من العروض العالية التي يتهافت عليها اليوم كبار من ينسب نفسه إلى العلم والصلاح ، ووقف مواقف

(١) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة الكناني،

عظمى يفرح بأقل منها غيره ولكنه كان عزيزاً قوياً عظيماً كريماً .

ولما قدم هارون الرشيد المدينة المنورة وجه البرمكي إلى مالك فقال : أقرئه السلام وقل له يحمل لي الكتاب (الموطأ) فيقرأه عليّ فأتاه البرمكي فقال له مالك أقرئه السلام وقل له أن العلم يزار ولا يزور ، وان العلم يؤتى ولا يأتي . فأتاه البرمكي فأخبره وكان عنده أبو يوسف القاضي فقال يا أمير المؤمنين : يبلغ أهل العراق أنك وجهت إلى مالك بن أنس في أمر فخالفك اعزم عليه ، فبينا هو كذلك إذ دخل مالك بن أنس فسلم وجلس فقال يا ابن أبي عامر أبعث إليك فتخالفني ؟ فقال مالك : يا أمير المؤمنين أخبرني الزهري وذكره عن خارجه بن زيد بن ثابت عن أبيه رضي الله عنه قال : كنت أكتب الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت : (لا يستوي القاعدون من المؤمنين) قال وابن أم مكتوم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني رجل ضرير قد أنزل الله عز وجل في فضل الجهاد ماقد علمت . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا أدري . وقلمي رطب ما جف حتى وقع فخذ النبي صلى الله عليه وسلم على فخذي . ثم أغمي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم جلس صلى الله عليه وسلم فقال : يازيد أكتب (غير أولي الضرر) . ويا أمير المؤمنين حرف واحد بعث فيه جبريل والملائكة من مسيرة خمسين ألف عام ألا ينبغي لي أن أعزه وأجله وان الله

تبارك وتعالى رفعك وجعلك في هذا الموضع بعلمك فلا تكن أنت أول من يضع عز العلم فيضيع الله عزك . قال : فقام الرشيد فمشى مع مالك إلى منزله يسمع الموطأ منه . وأجلسه معه على المنصة . فلما أراد أن يقرأه على مالك قال : تقرأه عليّ ؟ قال مالك ما قرأته على أحد منذ زمان . قال هارون الرشيد : فأخرج الناس عني حتى أقرأه أنا عليك . فقال مالك : إن العلم إذا منع من العامة لأجل الخاصة لم ينفع الله به الخاصة . فأمر له معن بن عيسى ليقرأه عليه فلما بدأ بالقراءة قال مالك : يا أمير المؤمنين أدركت أهل العلم ببلدنا وانهم ليحبون التواضع للعلم . فنزل هارون عن المنصة فجلس بين يديه (١) .

وفي رواية هارون الرشيد قال مالك : يا أبا عبد الله أريد أن أسمع منك الموطأ . فقال مالك : نعم . قال هارون : متى ؟ فقال مالك: غداً . فجلس هارون ينتظره ، وجلس مالك في بيته ينتظره فلما أبطأ عليه أرسل إليه هارون فدعاه ، ، فقال له : يا أبا عبد الله ما زلت أنتظرك منذ اليوم . فقال مالك : وأنا أيضاً يا أمير المؤمنين لم أزل أنتظرك منذ اليوم . إن العلم يؤتى ولا يأتي ، وإن ابن عمك صلى الله عليه وسلم هو الذي جاء بالعلم ، فإن رفعتموه ارتفع وإن وضعتموه اتضع (٢) .

---

(١) كشف الغطا ٨ ٠ (٢) كشف الغطا ٨ ٠

وقال ابن عبد البر بسنده إلى الواقدي يقول : سمعت مالك بن أنس يقول : لما حج أبو جعفر المنصور دعاني فدخلت عليه فحادثته وسألني فأجبته . فقال اني عزمت أن آمر بكتبك هذه التي قد وضعت يعني الموطأ فتنسخ نسخاً ثم أبعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة وآمرهم أن يعملوا بها فيها ولا يتعدوها إلى غيرها ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث فانني رأيت أصل العلم رواية أهل المدينة وعلمهم . قال فقلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا رويات وأخذ كل قوم بما سبق إليهم وعملوا به ودانوا به من اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم وان ردهم عما اعتقدوه شديد فدع الناس وما هم عليه وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم . فقال لعمري لو طاوعتني على ذلك لأمرت به ، وذكر الزبير بن بكار أن مالكاً قال : يا أمير المؤمنين قد رسخ في قلوب أهل كل بلد ما اعتقدوه وعملوا به ورد العامة عن مثل هذا عسير (١) .

وقال خالد بن نزار الايلي : سمعت مالك بن أنس يقول : دعاني أبو جعفر أمير المؤمنين فقال لي : يا أبا عبد الله اني أريد أن أكتب إلى الآفاق فأحملهم على كتاب الموطإ حتى لا يبقى أحد يخالفك

---

(٣) الانتقاء ٤٠ .

فيه . قال مالك : فقلت يا أمير المؤمنين إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في البلدان ، واتبعهم الناس فرأى كل فريق أن قد اتبع متبعاً (١) .

وفي رواية أن أبا جعفر أمير المؤمنين قال لمالك : وان بقيت لأكتبن كتبك بماء الذهب .

وفي رواية : كما تكتب المصاحف ثم أعلقها في الكعبة فأحمل الناس عليها .

فقال مالك : يا أمير المؤمنين لا تفعل فان في كتابي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الصحابة وقول التابعين . ورأي هو إجماع أهل المدينة لم أخرج عنهم غير أني لا أرى أن يعلق في الكعبة (٢) .

جرأته في قول الحق دون مراعاة أحد :

قيل لمالك رضي الله عنه : مالك تدخل على السلاطين وهم يظلمون ويجورون ؟ فقال يرحمك الله وأين يكون التكلم بالحق . وقال : حق على كل مسلم أو رجل فعل الله في صدره شيئاً من العلم والفقه أن يدخل إلى ذي سلطان يأمره بالخير وينهاه عن الشر ويعظه فإذا اتصف العالم بذلك فهو الفضل الذي لا بعده فضل .

---

(١) كشف الغطا ٧ .

(٢) المدارك ٢ : ٧٢ .

وقال عتيق بن يعقوب :

كان مالك إذا دخل على الوالي وعظه وحثه على مصالح المسلمين ولقد دخل يوماً على هارون الرشيد فحثه على مصالح المسلمين ، قال له لقد بلغني أن عمر بن الخطاب كان في فضله وقدمه ينفخ عـام الرمـاد النار تحت القدور يخرج الدخان من لحيته وقد رضي الناس منكم بدون هذا .

ودخل عليه مرة وبين يديه شطرنج منصوب وهو ينظر فيه فوقف مالك ولم يجلس وقال : أحق هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال لا . قال : فما بعد الحق إلا الضلال فرفع هارون الرشيد رجلهوقال (لا ينصب بين يديّ بعد) وقال (لبعض الولاة) يوماً : افتقد أمور الرعية فانك مسئول عنهم فان عمر بن الخطاب قال : والذي نفسي بيده لو هلك حمل بشاطىء الفرات ضياعاً لظننت ان الله يسألني عنهم يوم القيامة .

وقال مالك : دخلت على أبي جعفر فرأيت غير واحد من بني هاشم يقبل يده المرتين والثلاث فرزقني الله العافية من ذلك فلم أفعل .

وروى أنه كان جالساً مع أبي جعفر فعطس أبو جعفر فشمته مالك فلما خرج أنكر عليه الحاجب ذلك وتهدده إن عاد لتشميته ،

فلما كان بعد ذلك جلس عنده فعطس أبو جعفر فنظر مالك للحاجب ثم قال للمنصوري أي حكم تريد يا أمير المؤمنين أحكم الله أم حكم الشيطان ؟ لا بل حكم الله . قال يرحمك الله .

وفي مجلس عند والي المدينة جلس مالك وجملة من الناس فقال الوالي لمالك لم لا تخضب كما يخضب أصحابك ؟ فقال مالك لم يبق عليها من العدل إلا أن أخضب .

وفي مجلس آخر عند أحد ولاة المدينة أثنى أحد الجالسين على الوالي بحضرة مالك . فالتفت إليه الإمام مالك فقال إياك أن يغرك هؤلاء بثنائهم عليك فان من أثنى عليك وقال فيك من الخير ما ليس فيك أوشك أن يقول فيك من الشر ماليس فيك فاتق الله في التزكية منك لنفسك وترضي بها من من يقول لك في وجهك فانك أنت أعرف بنفسك منهم ، فانه بلغني أن رجلاً إمتدح رجلاً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قطعتم ظهره أو عنقه لو سمعها ما أفلح . وقال النبي صلى الله عليه وسلم أحثو التراب في وجوه المداحين . وناظر أبو جعفر المنصور مالكاً في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فرفع أبو جعفر المنصور صوته فقال فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد ان الله تعالى أدب قوماً فقال :(لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي). الآية

ومدح قوماً فقال : (إن الذين يغضون أصواتهم). . . الآية . وذم قوماً فقال : (إن الذين ينادونك) . . . الآية . وان حرمته ميتاً كحرمته حياً .

فاستكان أبو جعفر ، وقال له أبو جعفر أدعو مستقبلاً القبلة أم مستقبلاً رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله تعالى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به إلى ربّك .

قال مصعب : لمّا قدم المهدي المدينة استقبله مالك وغيره من أشرافها على أميال فلما أبصر بمالك انحرف المهدي إليه فعانقه وسلم عليه ـ وسايره . فالتفت مالك إليه (إلى المهدي) فقال يا أمير المؤمنين إنك تدخل الآن المدينة فتمر بقوم عن يمينك ويسارك وهم أولاد المهاجرين والأنصار فسلمّ عليهم فان ما على وجه الأرض قوم خير من أهل المدينة ولا خير من المدينة ، فقال له ومن أين قلت ذلك يا أبا عبد الله ؟ قال لأنه لا يعرف قبر نبي اليوم على وجه الأرض غير قبر محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبر محمد عندهم فينبغي أن يعلم فضلهم على غيرهم . ففعل المهدي ما أمره به مالك فلما دخل المدينة ونزل وجه بغلة إلى مالك ليركبها ويأتيه فرد البغلة وقال أني لأستحي من الله أن أركب في المدينة

فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه ماشياً . وكانت به علة فاتكأ على كبار تلاميذه ن علماء المدينة وكبارها .

فلما بصر به المهدي قال يا سبحان الله ترك ركوب البغلة إجلالاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقيّض الله تعالى له هؤلاء فاتكأ عليهم . والله لودعوتهم أنا إلى هذا ما أجابوني . فقال المغيرة المخزومي وهو أحد العلماء من تلاميذ مالك يا أمير المؤمنين نحن قد افتخرنا على أهل المدينة لما اتكأ علينا . واستسقى مالك عند المهدي فأتي بقدح زجاج في أذنه حلقة فضة فأبي أن يشرب فأتي بكوز فخار فشرب فأمر المهدي بالحلقة فقلعت .

قال معن : دخل إبراهم بن يحيى العباسي أمير المؤمنين يوماً على مالك ، (ومالك) حديث عهد بعلة فثبت مالك في مجلسه لم يقم له ولم يوسع . فجلس إبراهيم على أقل فراش مالك ، ومالك لايتزحزح فحادثه ساعة ثم قال له ما تقول يا أبا عبد الله في محرم قتل قملة ؟ قال لا يقتلها . قال فانه قتلها فما فديتها ؟ قال مالك لا يفعل . قال فعل . قال لا يفعل . قال أقول لك قد فعل تقول لي لا يفعل . قال نعم . فقام إبراهيم مغضباً وسكت مالك ساعة تم قال : إنما يريدون أن يعبثوا بالدّين إنما الفدية على من قتلها غير عامد لقتلها وهذا يريد أن لا يبقى في عسكره قملة على أحد من حشمه

قال عتيق بن يعقوب : خرجنا مع مالك إلى المصلى يوم عيد ومالك يمشي ، وخرج عبد الملك بن صالح أمير المدينة في سلاح وتبيعة ورايات وأعلام فنظر إليهم مالك فقال إنا لله وإنا إليه راجعون. ما هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون فبلغ ذلك عبد الملك فأتاه في المصلى ، فقال يا أبا عبد الله ما الذي أنكرت ؟ قال ما رأيت معك . إنما أتى الناس الصلاة خاشعين يرجون المغفرة ولقد أخبرني يحيى بن سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح مكة في عشرة آلاف أو اثني عشر ألفاً وكان راكباً وحط راحلته وتحته قطيفة قيمتها أربعة دراهم منكس الرأس وهو يقول الملك لله الواحد القهار .

وكان يأتي المصلى للعيدين والاستسقاء متوكئاً على عصا أو قوس منكساً رأسه خاشعاً .

قال عتيق بن يعقوب : دخل مالك يوماً على عبد الملك بن صالح وقد غضب على بعض أهل المدينة حتى بلغ ذلك منه .

فقال له مالك : قال كعب لعمر في التوراه مكتوب ويل لسلطان الأرض من سلطان السماء . فقال عمر . :إلا من حاسب نفسه . فقال كعب : ما بينهما حرف إلا من حاسب نفسه .

وسأل الرشيد العلماء عن يمين وقع منه فأجمعوا على أن عليه

عتق رقبة ، ثم سأل مالكاً عن ذلك فقال عليك صيام ثلاثة أيام . فقال الرشيد لم أأتا معدم ؟ والله تعالى يقول : « فمن لم يجد فصيام ثلاثة » فأقمتني مقام المعدوم ، فقال مالك : نعم يا أمير المؤمنين كل ما في يديك ليس لك فعليك صيام ثلاثة أيام .

ولا يخفي موقفه من المنبر النبوي لما أراد الخليفة أن ينقضه ويبنيه بالذهب والفضه والجوهر فقال له لا تفعل فاني أخشي إن نقضته أن تذهب البركة منه ويتشاءم الناس منك ويقولون زال على يده أثر من أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الخليفة أحسن الله جزاءك . .

ومثل ذلك موقفه من تجديد بناء الكعبة لما شاوره فيها الخليفة المهدي وقيل غيره فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا تجعل بيت الله ألعوبة في يد الملوك يبنيه هذا ويهدمه هذا فرجع الخليفة عن ذلك .

وقال ابن نافع الصائغ : كتب مالك إلى بعض الخلفاء كتاباً فيه : إعلم أن الله تعالى قد خصك من موعظتي إياك بما نصحتك به قديماً وأتيت لك فيه ما أرجو أن يكون الله تعالى جعله لك سعادة وأمر اجعل به سبيلك إلى الجنة فلتكن رحمنا الله وإياك فيما كتبت إليك مع القيام بأمر الله وما استرعاك الله في رعيته فانك المسئول عنهم...

أصالة مالك

أحوال مالك في علمه وعمله وخلقه تدل على أنه أصيل صادق في وطنيته ، صادق في عروبته ، معتز بمدينته وبلده وعرفها وعادتها وما جرى عليه أهلها ، ومما يدل على ذلك اتصاله بعمل أهل المدينة واعتباره عنده حجة وأصلاً من الأصول ومرجعاً من المراجع ، وهذه رسالته المشهورة التي بعث بها إلى الليث بن سعد تبين ذلك إذْ يقول مالك إنما الناس تبع لأهل المدينة إليها كانت الهجرة وبها نزل القرآن وأحل الحلال وحرم الحرام ، ثم يقول فاذا كان الأمر بالمدينة ظاهراً ومعمولاً به لم أر لأحد خلافة للذي بين أيديهم من تلك الوراثة التي لا يجوز لأحد ادعاؤها ولا انتحالها ، اه .

ولهذا استمد الإمام مالك من عمل أهل المدينة كثيراً من الاحكام في مختلف أبواب الفقه وضمنه فتاويه وأقواله وتفنن في التعبير عنه بقوله الأمر عندنا . وقوله السنة عندنا ، وقوله هذا ما أدركت عليه الناس ، وقوله هذا الذي عليه أمر الجماعة ببلدنا .

ومما يدل على تمام وكمال هذا الخلق المدني العربي في مالك قوله : أميتوا سنة الأعاجم وأحيوا سنن العرب .

محافظته على الآثار :

روى الإمام القاضي عياض في كتابه المدارك عن بعض العلماء أنه لما قدم الرشيد المدينة المنورة وقيل غير الرشيد ، أراد أن ينقض منبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لمالك ما ترى ؟ فقال ما أرى[1]. فغضب وقال : لقد زاد فيه معاوية ، فقال مالك إن المنبر إذ ذاك كان صلباً فلست آمن إن نقضته أن تذهب البركة منه ، وفي رواية أن يتهافت فيتشاءم الناس منك ، ويقولون زال على يده أثر من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أحسن الله جزاءك فترك ما كان نواه .

قلت : ويؤيد هذا ما رواه أبو نعيم قال : حدثنا سليمان بن أحمد ـ إملاءً ـ حدثنا المقدام بن داود ، حدثنا عبد الله بن عبد الحكم قال : سمعت مالك بن أنس يقول : شاورني هارون الرشيد في ثلاث ، في أن يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس إلى ما فيه ، وفي أن ينقض منبر النبي صلى الله عليه وسلم ويجعله من جوهر وذهب وفضه ، وفي أن يقدم نافع بن أبي نعيم إماماً يصلي بالناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت يا أمير المؤمنين: أمّا تعليق الموطإ في الكعبة فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الفروع وتفرقوا في الآفاق وكل عند نفسه مصيب .

(١) أي لا أرى فعل ذلك حسنا .

وأما نقض منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخاذك إياه من جوهر وذهب وفضه فلا أرى أن تحرم الناس أثر النبي صلى الله عليه وسلم الحديث ، رواه أبو نعيم(١) .

قال جعفر الصادق : قيل لمالك لم اخترت المقام بالمدينة وتركت الريف والخصب ، فقال وكيف لا أختاره وما بالمدينة طريق إلاّ سلك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام ينزل عليه من عند رب العالمين في أقل من ساعة .

ولا يخفى محافظته رحمه الله على الصاع النبوي وغيره مما يساويه مما كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي أيده ونصره في كثير من مواقفه خصوصاً مع أبي يوسف إذ رجع هو وغيره من المخالفين ممن ناظر مالكاً رجعوا إلى رأي مالك في ذلك .

ومن هذا الباب موقفه مع هارون الرشيد في قضية هدم الكعبة وإعادة بنائها .

فقد ذكر الإمام النووي في شرح مسلم أن هارون الرشيد سأل مالك بن أنس عن هدمها وردها إلى بناء ابن الزبير للأحاديث الواردة في ذلك فقال مالك : ناشدتك الله يا أمير المؤمنين أن لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاءُ ملك إلا نقضه وبناه فتذهب هيبته من صدور الناس .

---

(١) حلية الاولياء : ٦ ـ ٣٣٢ .

اتباعه السنن وكراهته المحدثات

قال القاضي عياض : كان مالك كثيراً ما يتمثل :

وخير أمور الدين ماكان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع

وكان أبعد الناس من مذاهب المتكلمين وألزمهم لسنة السالفين من الصحابة والتابعين .

وكان كثيراً ما يقول : قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاته الأمر بعده سناً الأخذ بها إتباع لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لأحد بعد هؤلاء تبديلها ولا النظر في شيء خالفها من اهتدي بها استنصر ومن انتصر بها فهو منصور ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا ، فكان إذا حدث بهذا ارتج سروراً . وكان يقول : إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه (١) .

عبادته وعمله :

قالت أخت مالك : كان شغله في بيته المصحب والتلاوة .

---

(١) ايقاظ همم اولي الابصار ٧٢ .

وقالت فاطمة بنت مالك : كان مالك يصلي كل ليلة حزبه فإذا كانت ليلة الجمعة أحياها كلها .

وكان رحمه الله كثيراً ما يصلي الصبح بوضوء العشاء ، وكانت أكثر عبادته في السر بالليل حيث لا يراه أحد . وكان كثير القراءة طويل البكاء . قال ابن المبارك رأيت مالكاً فرأيته من الخاشعين ، وإنما رفعه الله بسريرة بينه وبينه وذلك أني كثيراً ما كنت أسمعه يقول من أحب أن يفتح له فرجة في قلبه وينجو من غمرات الموت وأهوال يوم القيامة فليكن عمله في السر أكثر منه في العلانية . وكان رحمه الله يحضر المسجد ويشهد الجمعة والجنائز ويعود المرضى ويجيب الدعوة ويقضي الحقوق زماناً ، ثم ترك الجلوس في المسجد فكان يصلي وينصرف ، ثم ترك عيادة المرضى وشهود الجنائز فكان يأتي أصحابها ويعزيهم ، ثم ترك مجالسة الناس ومخالطتهم والصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حتى الجمعة ولا يعزي أحداً ولا يقضي حقاً فكان يقال له في ذلك فيقول ما يتهيأ لكل أحد أن يذكر ما فيه ومن الأعذار أعذرا لا تذكر .

ولما حضرته الوفاة سئل عن سبب ذلك فقال : لولا أني في آخر يوم من أيام الدنيا وأوله من الآخرة ما أخبرتكم سلس بولي فكرهت أن آتي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير طهارة وكرهت أن أذكر علتي فأشكو ربي .

نظـــره وذوقـــه الرفيـــع

كان مالك صاحب ذوق رفيع وفهم رائق ونظر دقيق وملاحظة بعيدة سامية . فقد ذكر القرطبي أن مالكاً دخل المسجد بعد صلاة العصر وهو ممن لا يرى الركوع بعد العصر فجلس ولم يركع فقال له صبي : يا شيخ قم فاركع ، فقام وركع ولم يحاجه بما يراه مذهباً فقيل له في ذلك فقال : خشيت أن أكون من الذين إذا قيل أركعوا لا يركعون(١) .

وكان إذا لم يجد ما يعطي السائل يقول (ما عندي ما أعطيك أو ائتني في وقت آخر) ولا يقول كما يقول الناس (الله يرزقك أو الله كريم) فسئل عن ذلك فقال : إن السائل أثقل شيء على سمعه قول المسؤول له ما يفيد رده وحرمانه فأنا أجل إسم الله سبحانه أن أذكره لمن يكره سماعه ولو ضمن جملة (٢) .

صبره على المحنة وتمسكه بالحق :

لقد امتحن مالك وابتلي في آخر حياته وثبت أنه عذب وأهين

---

(١) تفسير القربي ، ح ١٩ : ١٦٦

(٢) هذه أذواق دقيقة وافهام رقيقة لا يستسيغها الا اصحاب المواجيد والمعارف ذوي القلوب النقيـة والنفس التقية .

وضرب حتى كاد أن يخلع كتفاه . لكنه قد اختلف فيمن ضرب مالكاً وفي السبب في ضربه وفي خلافة من ضرب .

وأشهر ماجاء في ذلك أنه ضربه بعض الولا ة في طلاق المكره وكان لا يجيز ه كذا قال أحمد ابن حنبل(١) .

وذكر بعضهم أنه سُعي به إلى جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس وهو عم أبي جعفر المنصور وقالوا له إنه لا يرى إيمان بيعتكم هذه بشيٌ فغضب جعفر وضربه(٢) .

---

(١) التهذيب ١٠ : ٩ ٠ (٢) التاج المكلل للشيخ صديق حسن خان، ص ٩٩ ٠

مـــكاتبـاته

حفظ لنا التاريخ بعض مكاتبات مالك ورسائله وهي في الحقيقة آية في الاتقان والاحكام ، وفيها من النصائح والمواعظ والصراحة التامة ما لا يقدر عليه إلا مثل ما لك .

قال ابن نافع الصائغ :

كتب مالك إلى بعض الخلفاء كتاباً فيه :

« إعلم ان الله تعالى قد خصك من موعظتي إياك بما نصحتك به قديماً ، وبينت لك فيه ما أرجو أن يكون الله تعالى جعله لك سعادة وأمراً جعل سبيلك به إلى الجنة ، فلتكن – رحمنا الله وإياك – فيما كتبت به إليك مع القيام بأمر الله ، وما استرعاك الله من رعيته ، فانك المسؤول عنهم صغيرهم وكبيرهم ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » ، وروي في بعض الحديث :

« انه يؤتى بالوالي ويده مغلولة إلى عنقة فلا يفك عنه إلاالعدل»

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : « والله لو هلكت سخلة بشط الفرات ضياعاً لكنت أري أن الله تعالى سائل عنها عمر ».

وحج عشر سنين ، وبلغني أنه كان ما ينفق في حجته إلا اثني عشر ديناراً ، وكان ينزل في ظل الشجر ، ويحمل على عنقه الدرة ، ويدور في الأسواق يسأل عن أخبار من حضره وغاب عنه .

ولقد بلغني أنه ، وقد أصيب ، حضر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأثنوا عليه ، فقال لهم : « المغرور من غررتموه ، لو أن لي ما على وجه الأرض ذهباً لافتديت به من هول المطلع » . فعمر رحمه الله كان مسدداً موفقاً مع ما قد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة ، ثم مع هذا خائف لما تقلد من أمور المسلمين ، فكيف بمن قد علمت ؟ فعليك بما يقربك إلى الله ، وينجيك منه غداً ، واحذر يوماً لا ينجيك فيه عملك ، ويكون لك أسوة بمن قد مضى من سلفك ، وعليك بتقوى الله ، فقدمه حيث هممت ، وتطلع فيما كتبت به إليك في أوقاتك كلها ، وخذ نفسك بتعاهدها ، والأخذ به ، والتأديب عليه ، وسل الله التوفيق والرشاد إن شاء الله تعالى .

ونثبت في هذا الكتاب رسالة الإمام مالك لهارون الرشيد ، وهي رسالة فريدة في بابها عزيزة على طلابها ، أحببنا أن ننقلها برمتها ، إتماماً للفائدة .

رسالة الإمام مالك
إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فإني كتبت إليك بكتاب لم آلك فيه رشداً ولم أدّخرك فيه نصحاً تحميداً لله وأدباً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدبره بعقلك وردّد فيه بصرك وأرعه سمعك ثم أعقله بقلبك وأحضره فهمك ولا تغيبن عنه ذهنك فإن فيه الفضل في الدنيا وحسن ثواب الله تعالى في الآخرة .

أذكر نفسك في غمرات الموت وكربه ، وما هو نازل بك منه ، وما أنت موقوف عليه بعد الموت من العرض على الله سبحانه ثم الحساب ثم الخلود بعد الحساب .

وأعد لله عز وجل ما يسهل به عليك أهوال تلك المشاهد وكربها ، فإنك لو رأيت أهل سخط الله تعالى وما صاروا إليه من ألوان العذاب وشدة نقمته عليهم وسمعت زفيرهم في النار وشهيقهم مع

كلوح وجوههم وطول غمهم وتقلبهم في دركاتها على وجوههم ، لا يسمعون ولا يبصرون ، ويدعون بالويل والثبور ، وأعظم من ذلك حسرة إعراض الله تعالى عنهم وانقطاع رجائهم وإجابته إياهم بعد طول الغم بقوله (اخسئوا فيها ولا تكلمون) ، لم يتعاظمك شيء من الدنيا إن أردت النجاة من ذلك ولا آمنك من هوله ولو قدمت في طلب النجاة منه جميع ما ملك أهل الدنيا كان في معاينتك ذلك صغيراً ، ولو رأيت أهل طاعة الله تعالى وما صاروا إليه من كرم الله عز وجل ومنزلتهم مع قربهم من الله عز وجل ونضرة وجوههم ونور ألوانهم وسرورهم بالنعيم المقيم والنظر إليه والمكانة منه لتقلل في عينك عظيم ما طلبت به صغير ما عند الله ولصغر في عينك جسيم ما طلبت به صغير ذلك من الدنيا ، فاحذر على نفسك حذراً غير تغرير ، وبادر بنفسك قبل أن تسبق إليها وماتخاف الحسرة منه عند نزول الموت ، وخاصم نفسك على مهل وأنت تقدر بإذن الله على جر المنفعة إليها وصرف الحجة عنها قبل أن يتولى الله حسابها ، ثم لا تقدر على صرف المكروه عنها .

واجعل من نفسك لنفسك نصيباً بالليل والنهار وصل من النهار اثنتي عشرة ركعة واقرأ فيهن ما أحببت ، إن شئت صلهن جميعاً وإن شئت متفرقات ، فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتاً

في الجنة ، وصل من الليل ثمان ركعات بجزءٍ من القرآن واعط كل ركعة حقها والذي ينبغي فيا من تمام الركوع والسجود ، وصلهّن مثنى فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي من الليل ثمان ركعات والوتر ثلاث ركعات سوى ذلك يسلم من كل اثنتين .

وصم ثلاثة أيام من كل شهر ، الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ذلك صيام الدهر ، وأعط زكاة مالك طيبة بها نفسك حين يحول عليه الحول ولا تؤخرها بعد حلها وضعها فيمن أمر الله تعالى ، ولا تضعها إلا في أهل ملتك من المسلمين ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى لم يرض من الصدقة بحكم نبي ولا غيره حتى حدها هو على ثمانية أجزاء ، قال عز وجل إنما الصدقات للفقراءِ والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل .

واحجج حجة الإسلام من أطيب مالك وأزكاه عندك ، فان الله تعالى لا يقبل إلا طيباً ، وبلغني أن قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه غفر له .

مر بطاعة الله وأحبب عليها ، وانه من معاصي الله تعالى وأبغض

عليها ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، فانما هلك من كان قبلكم بتركهم نهيهم عن المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار ، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر من قبل أن ينزل بكم الذي نزل بهم ، فان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقدم أجلاً ولا يقطع رزقاً .

أحسن إلى من خوّلك الله تعالى واشكر تفضله إياك عليهم ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي فانصرف وقال أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه جبهة ملك ساجد . فمن كان له خول فليحسن إليه ومن كره فليستبدل ، ولا تعذبوا خلق .

إلزم الأدب من وليت أمره وأدبه ومن يجب عليك النظر في أمره ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للفضل ابن العباس : لا ترفع عصاك عن أهلك ، وأخفهم في الله ، لا تستسلم إلى الناس (١) واستجرهم في طاعة الله ، لا تغمص الناس واخفض لهم جناحك ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أحدثكم بوصية نوح ابنه قال آمرك باثنين وأنهاك عن اثنين ، آمرك بقول لا إله إلا الله فانها لو كانت في كفة

(١) قوله واستجرهم اي استخدمهم واستعملهم .

والسموات والأرض في كفة وزنتها ولو وضعتها على حلقة قصمتها .

وقل سبحان الله وبحمده فانها عبادة الخلق وبها تقطع أرزاقهم فانهما يكثران لمن قالهما الولوج على الله عز وجل .

وأنهاك عن الشرك والكبر فإن الله محتجب عنهما فقال له بعض أصحابه أمن الكبر أن يكون لي الدابة النجيبة قال لا قال أمن الكبر أن يكونلي الثوب الحسن قال لا قال أفمن الكبر أن يكون لي الطعام أجمع عليه الناس قال لا إنما الكبر أن تسفه الحق وتغمص الخلق وإياك والكبر والزهو فان الله عز وجل لا يحبهما .

وبلغني عن بعض العلماء أنه قال يحشر المتكبرون يوم القيامة في صور الذر تطؤهم الناس بتكبرهم على الله عز وجل .

لا تأمن على شيء من أمرك من لا يخاف الله فانه بلغني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال شاور في أمرك الذين يخافون الله .

أحذر بطانة السوء وأهل الردى على نفسك فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من نبي ولا خليفة إلا وله بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تألوه خبالاً وهو مع التي استولت عليه ومن وقي بطانة السوء فقد وقي واستبطن أهل التقوى من الناس .

وأكرم ضيفك فانه يحق عليك إكرامه ، وارع حق جارك

ببذل المعروف وكف الأذى عنه ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه .

وتكلم بخير أو اسكت ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليمسك .

واتق فضول المنطق ، فانه بلغني عن ابن مسعود أنه قال : أنذركم فضول المنطق .

وأكرم من وادّك وكافئه بمودّته ، وإياك والغضب في غير الله .

لا تأمر بخير إلا بدأت بفعله ، ولا تنه عن سوءٍ إلا بدأت بتركه .

دع من الأمر ما لا يعنيك ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

صل من قطعك واعف عمن ظلمك وأعط من حرمك ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إنها أفضل أخلاق الدنيا والآخرة .

اتق كثرة الضحك فانه يدعو إلى السفه ، فانه بلغني عن النبي

صلى الله عليه وسلم أن ضحكه كان تبسماً .

لا تمزح فتذم نفسك ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : اني لأمزح ولا أقول إلا حقاً .

لا تخالف إلى ما نهيت عنه ، وإذا نطقت فأوجز ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : وهل يكب الناس في نار جهنم إلا هذا يعني لسانه .

لا تصعر خدك للناس ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ان أهل الجنة كل هين سهل طلق .

أترك من أعمال السر ما لا يحسن بك أن تعمله في العلانية .

اتق كل شيء تخاف فيه تهمة في دينك ودنياك ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف مواقف التهم .

أقلل طلب الحوائج من الناس فان في ذلك غضاضة ، وبلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل لا تسأل الناس .

وليكن مجلسك بيتك أو مسجدك ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : المساجد بيوت المتقين .

لا تكثر الشخوص في بيتك إلا في أمر لا بد منه ، فإنه بلغني عن

النبي صلى الله عليه وسلم نه قال : ستة مجالس المسلم ضامن على الله ما كان في شيءٍ منهنّ في سبيل الله أو في بيت الله أو في عيادة مريض أو شهود جنازة أو جمعة (١) أو عند إمام مقسط عزره ويوقره .

أحسن خلقك مع أهلك ومن اعتز بك فان في ذلك رضا لربك ومحبة في أهلك ومثراة في مالك ومنسأة في أجلك ، فانه بلغني عن عن بعض العلماء من الصحابة أنه قال ذلك .

أحسن البشر إلى عامة الناس ، واتق شتمهم وغيبتهم ، فان الله تعالى قال : (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً) الآية ، وبلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا تشتم الناس .

اتق الفحش ومجالسة أهل الردى ومحادثة الضعفة من الناس ، فانه بلغني عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : اعتبر الناس بأخدانهم فانما يخادن الرجل الرجل مثله .

أكرم اليتيم وارحمه واعطف عليه ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من كفل يتيماً له أو لغيره كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه فضمهما .

اعرف لابن السبيل حقه واحفظ وصية الله تعالى فيه ، فانه

---

(١) قوله أو جمعه هكذا في الاصل والذي في الجامع الصغير او بيته ولعلهما روايتان اهـ مصححه .

بلغني أن أوّل من ضاف الضيف إبراهيم الخليل عليه السلام .

أعِن المظلوم وانصره ما استطعت ، وخذ على يد الظالم وادفعه عن ظلمه ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام .

اتق اتباع الهوى في ترك الحق ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : اني أخاف عليكم اثنتين اتباع الهوي وطول الأمل فان اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الأمل ينسي الآخرة.

أنصف الناس من نفسك ولا تستطل عليهم ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أشرف الأعمال ثلاثة : ذكر الله على كل حال ، ومواساة الأخ من المال ، وانصاف الناس من نفسك.

أغضض بصرك عن محارم الله ، فانه بلغني عن علي كرم الله وجهه أنه قال : لا تتبع النظرة النظرة فانما لك النظرة الأولى وليست لك الأخرى .

اتق المطعم الوبي والمشرب الوبي والملبس الوبي فان ذلك تذهب أنفته (١) وتبقى عاقبته وإن الله سبحانه أدّب رسله فقال(كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً)، وقال النبي عليه السلام : من أكل بأخيه المسلم أكلة أطعمه الله مكانها أكلة من نار ، ومن سمع بأخيه

---

(١) انف الشيء وانفقه ابتداؤه واوله كما في القاموس اه مصححه .

المسلم سمّع الله به يوم القيامة ، ومن لبس بأخيه المسلم ثوباً ألبسه الله مكانه ثوباً من نار .

إقبل عذر من اعتذر إليك ورجع عما كرهت ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من اعتذر إلى أخيه المسلم فلم يعذره كان عليه مثل وزر صاحب مكس .

لتكن يدك العليا على كل من خالطت ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : اليد العليا خير من اليد السفلى .

اصحب الأخيار فانهم يعينونك على أمر الله عز وجل ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما تحابّ رجلان في الله إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه .

صل رحمك وان قطعك ولا تكافئه بمثل ما أتى إليك ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً قال له ان لي أقرباء أعفوا ويظلموني وأصل ويقطعوني وأحسن ويسيئوني أفأكافئهم فقال صلى الله عليه وسلم : إذا تتركوا جميعاً ولكن إذا أساؤوا فأحسن فانه لن يزال لك عليهم من الله ظهير .

ارحم المسكين المضطر والغريب المحتاج وأعنه على ما استطعت من أمره ، فانه بلغني عن ابن عباس أنه قال : كل معروف صدقة .

ارحم السائل وارده من بابك بفضل معروفك بالبذل منك أو قول معروف تقوله له ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ردّ عنك مذمة السائل بمثل رأس(١) الطير من الطعام.

لا تزهد في المعروف عند من تعرفه وعند من لا تعرفه ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا تزهد في المعروف ولو أن تصب من دلوك في إناء المستقي .

أردْ ـ بكل مايكون منك من خير إلى أحد ـ الله ، فانه بلغني أن قوله عز وجل (فويل للمصلين الذين هم) الآية قال المنافق الذي ان صلى راءى وان فاتته لم يبلغ إليها ويمنعون الماعون قال الماعون الزكاة التي فرضها الله عز وجل .

إياك والرياء ، فانه بلغني أنه لا يصعد عمل المرائي إلى الله عز وجل ولا يزكيه عنده .

إن استطعت أن تعمل بعمل(٢) ما ، عملت فيما بينك وبين الله فافعل ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها حتى يبلغها غيره ، فرب غائب أحفظ من شاهد ، ورب حامل فقه غير فقيه .

---

(١) قوله بمثل رأس الخ هكذا في الاصل ولعل لو سقطت من الناسخ اهـ مصححه .
(٢) قوله ان تعمل بعمل الخ هكذا في النسخ ولعله بعمل ما عملت وحرر اهـ .

لا يغفل قلب امرىء مسلم عن ثلاث خصال : إخلاص العمل لله والنصيحة للإمام العادل والنصيحة لعامة المسلمين فان دعوتهم تحيط من ورائهم .

إياك وسوء الخلق فانه يدعو إلى معاصي الله تعالى ، وقد بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : خياركم أحسنكم أخلاقاً .

اخضع لله إذا خلوت بعملك ، فانه بلغني عن النبي عليه السلام أن ملكاً أتاه فقال إن ربك يقرئك السلام ويقول إن شئت. أجعلك ملكاً نبياً أو عبداً نبيـاً فأشار إليه جبريل عليه السلام أن تواضع فما أكل متكئاً حتى مات .

لا تظلم الناس فيديلهم الله عليك فانه بلغني عن بعض العلماء من الصحابة أنه قال : ما ظلمت أحداً ، أشد عليّ ظلماً من أحد لا يستعين علي إلا بالله تعالى .

احذر البغي فانه عاجل العقوبة ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن أعجل الخير ثواباً صلة الرحم وان أعجل الشر عقوبة اليمين الغموس تترك الديار بلاقع .

لاتحلف بغيرالله في شيء، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : **لا تحلفوا بآبائكم** ، ليحلف حالف بالله أو ليسكت ،

ولا تحلف بالله في كل شيء فانه بلغني قوله تعالى :(ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم) .

ارحم الناس يرحمك الله ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من لا يرحم الناس لا يرحمه الله .

أحبب طاعة الله يحبك الله ويحببك إلى خلقه ، قال عز وجل لنبيه :(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله). وقال عليه السلام : إن الله جعل قرّة عيني في السجود ، وقال بعض العلماء : ما أسرعبد قط سريرة خير إلا ألبسه الله رداءها .

وليكن عليك السكينة والوقار في منطقك ومجلسك ومركبك ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : والناس يزحفون حوله عليكم بالسكينة .

أعط دابتك إذا ركبتها حظها من الأرض وحظها من المقصد عليها ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا ركبتم هذه الدواب العجم فأعطوها حظها من الأرض .

عليك بالحلم والاغضاء عما كرهت ولا تتبع ذلك من أحد بلغك عنه أذى ولا تكافئه فان في ذلك الفضل في الدنيا والآخرة ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن الله يحب الحليم الحي العفيف المتعفف .

ادفع السيئة(١) بالتي هي أحسن ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أيها السلمي اتق العقوق وقطيعة الرحم فان في ذلك شيناً في الدنيا وتباعداً في الآخرة) ، وبلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (اشتكت الرحم إلى الله عز وجل ممن يقطعها فردّ الله عليها أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك) .

إذا غضبت من شيء من أمر الله فاذكر ثواب الله على كظم الغيظ ، قال عز وجل : [والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس [الآية وبلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ما امتلأ رجل غيظاً فكظمه لله إلا ملأه الله رضواناً يوم القيامة) .

إذا وعدت موعداً في طاعة الله فلا تخلفه ، وإذا قلت قولاً فيه رضا الله فأوف به ودم عليه ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من تكفل لي بست أتكفل له بالجنة : إذا حدث لم يكذب ، وإذا وعد لم يخلف ، وإذا أُئتمن لم يخن ، وغض بصره ، وحفظ فرجه ، وكف يده) .

إذا حلفت على يمين ليست من طاعة الله فلا تهن بها وكفرها ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا نذ ر فيمعصية الله وكفارتها كفارة يمين والنذر يمين وإذا حلفت على يمين ثم رأيت

---

(١) قوله ادفع السيئة الخ هكذا في النسخ ولعل فيهذه العبارة سقطا فحرر اهـ مصححه .

غيرها خيراً منها فائت الذي هو خير وكفر عن يمينك) ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ذلك .

إياك والتزيد في القول وأن تقول قولاً وأنت تعلم أنه لم يكن ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة : الإمام الكذاب والعائل المزهوّ والشيخ الزاني).

بر والديك وخصهما منك بالدعاءِ في كل صلاة وأكثر لهما الاستغفار وابدأ بنفسك قبلهما فان إبراهيم عليه السلام قال رب اغفرلي ولوالدي فبدأ بنفسه قبل والديه .

وبلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من سره أن ينسأ له في عمره ويزاد في رزقه فليتق الله ربه وليصل رحمه) .

أشكر الناس ما أتوا إليك من خيرهم وكافئهم ان قدرت عليه ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) .

إذا ركبت دابة فوضعت رجلك في الركاب فقل بإسم الله وإذا استويت راكباً فقل [سبحان الذي سخر لنا هذا وما كناله مقرنين] الآية ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول ذلك كلما ركب دابة .

إذا أكلت وشربت فاذكر إسم الله فان نسيت في أوّل حالك فاذكره

إذا ذكرت ، بلغني عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : تذكر إسم الله حين تذكر فانه يحول بين الخبيث وبين أن يأكل معه ويتقياً ما أكل فاذا فرغت فقل الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول ذلك إذا أكل وشرب .

وإذا أكلت ومعك آخر فكل مما يليك بيمينك ولا تأكل من فوق الطعام ولا من بين يدي أحد ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل يفعله أذكر إسم الله وكل مما يليك وكل بيمينك ولا تأكل بشمالك ولا تشرب بشمالك ، وبلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنها أكلة الشيطان .

لا تسافر ما استطعت إلا في يوم الخميس ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يستحب أن يسافر يوم الخميس لا يسافر إلا فيه .

إذا أصابك كرب فقل ياحي يا قيوم برحمتك أستغيث ، فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول ذلك عند الكرب .

احترس ممن يقرب إليك بالنميمة ويبلغ الكلام عن الناس ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ملعون من لعن أباه ،

ملعون من لعن أمه ، ملعون من غير تخوم الأرض ، ملعون كل صقار وهو النمام .

لاتجرّ ثيابك فإن الله لا يحب ذلك ، وبلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من جرّ ثيابه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة) .

أطع الله في معصية الناس ولا تطع الناس في معصية الله ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) .

إذا أصابك حزن أو سقم أو ذلة أو لأواء يعني الجوع فقل الله ربي لا أشرك به شيئاً ثلاث مرات ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر بذلك من أصابه شيء من ذلك .

أصبر على ما أصابك من فجائع الدنيا وأحزانها لقول الله تعالى : [إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب] والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد .

لا تمارين أحداً وإن كنت محقاً ، بلغني أن قول الله عز وجل [فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج] إنه المراء .

إذا هممت بأمر من أمور الدنيا ففكر في عاقبته ، وبلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إذا هممت بأمر من أمور

الدنيا ففكر في عاقبته فان كان رشداً فأمضه وإن كان غياً فانته عنه) .

إياك والتجريد خالياً فانه ينبغي لك أن تستحي من الله إذا خلوت ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا أحب أن يلي لي شيئاً من لا يستحي من الله في الخلاء) .

وإياك أن تدخل الحمام والماء إلا بإزار ولا يدخل معك أحد الحمام إلا بإزار ولن تقدر على ذلك فان لم تقدر فغض طرفك عن كل أحد كان مكشوفاً ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يدخل الحمام إلا بإزار) .

أفش السلام وان استطعت أن لا يسبقك أحد إليه فافعل تعط بذلك فضلاً عن الناس ، وبلغني عن ابن مسعود أنه قال : السلام إسم من أسماء الله وضعه فيكم فأفشوه فيكم فان الرجل إذا سلم كتب له عشر حسنات .

أدّب ولدك ومن وليت أمره على خلقك وأدبك حتى يتأدبوا على أنه قال كل مؤدّب يحب أن يؤخذ بأدبه وان أدب الله هو القرآن .

وإذا استشارك أحد فان شئت تكلمت وان شئت سكت واجتهد رأيك ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (المستشار إن شاء تكلم وإن شاء سكت) .

لا تفش على أحد سراً أفشاه إليك فإنما هي أمانة استودعكها وائتمنك عليها إلا أن يكون إفشاؤه خيراً له في دنياه وآخرته فأفشها عليه وانصحه فيها ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من حق المسلم على المسلم إذا استنصحه أن ينصحه .

إذا تعلمت علماً من طاعة الله فلير عليك أثره ولير فيك سمته ، وتعلم للذي تعمله وتعلم له السكينة والحلم والوقار ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (العلماءُ ورثة الأنبياءِ) .

ردّ جواب الكتاب إلى كل أحد كتب إليك فانما هو كردّ السلام قال عز وجل : [وإذا حييتم بتحية] الآية ، وقال ابن عباس رضي الله عنه : أرى رجع الكتاب علي حقاً كما أرى رجع السلام .

إلزم الحياء فانه خلق الإسلام ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لكل شيءٍ خلق وخلق الإسلام الحياءُ) .

إذا سافرت فقل : اللهم أعوذ بك منو عثاء السفر وكآبة المنقلب ودعوت المظلوم وسوء المنظر في الأهل والمال ، والحور بعد الكور (١) ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول ذلك إذا سافر .

إياك وظلم الضعيف ومن لا يستعين عليك إلا بالله ، بلغني عن

---

(١) والحور بعد الكور أي النقصان بعد الزيادة وقيل غير ذلك اهـ .

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ثلاثة لا تردّ دعوتهم الإمام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم فإنها تصعد فوق الغمام فيقول الله لها وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين) .

إذا ودعت مسافراً فقل زوّدك الله التقوى وغفر لك ذنبك ويسر لك الخير حيثما كنت أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر بها أصحابه .

إذا حضرت أمراً ليس لله بطاعة ولا تقدر على أن تدفعه فقم عنه ولا تقعد ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يقول الحق إذا شهده أو علمه) .

إلزم السواك فانه سنة ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (السواك من سنن المرسلين) .

افش الصدقة فانها تدفع ميتة السوء وليكن ذلك من أطيب مالك فان الله تعالى لا يقبل إلا الطيب ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ان أحدكم ليتصدق بالتمرة إذا كانت من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فيجعلها في كفه فيربيها له كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى تكون في يده مثل الجبل .

إذا نزلت بك كربة من كرب الدنيا فليكن مفزعك فيها إلى الله عز وجل حين تنزل بك ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

قال : (لن ينزل بعبد قط أمر كان مفزعه فيه إلى الله إلا فرج الله عنه) .

لا تضطجع على بطنك إذا نمت ولا في غير نومك ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (انها لضجعة يبغضها الله) .

أوف بالعهد إذا أعطيته من نفسك لكل أحد ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أحق ما وفي به عهد الله) .

إذا حضرت السلطان فاشفع بخير وإياك والكلام عنده إلا بما يرضي الله ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أنها تبلغ ما بلغت يكتب له بها سخطه إلى يوم القيامة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أنها تبلغ ما بلغت يكتب له بها رضوانه إلى يوم القيامة .

أرد ما أردت(١) به الله ما استطعت ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (صدقة السرّ تطفئ غضب الرب) .

اتق كثرة التزكية لنفسك أو ترضى بها من أحد يقولها لك في وجهك ، بلغني أن رجلاً امتدح رجلاً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ويحك قطعت عنقه ولو سمعها ما أفلح أبداً ، إياك ومدح

---

(١) قوله أرد ما أردت به الله هكذا في النسخ ولعل هنا تحريفا والاصل اسر ما اردت الخ اهـ

الناس والثناء عليهم في وجوههم ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (احثوا التراب في وجوه المداحين) .

طهر ثيابك ونقها من معاصي الله تعالى ، فانه بلغني أن قوله تعالى [وثيابك فطهر] يأمره أن لا يلبسها على عذرة .

واكره لكل أحد ما تكرهه لنفسك ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بايع جريراً البجلي على الإسلام والنصيحة لكل مسلم .

إياك والحسد والشره بلغني أنهما خلقان مرديان لصاحبهما في الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم : (لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً وسلطه على إنفاقه في الحق ، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها) .

اقتد في أمورك برأي ذوي الانصاف(١) من أهل التقوى ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (خياركم شبانكم المتشبهون بشيوخكم ، وشراركم شيوخكم المتشبهون بشبابكم) .

لا تحتكر أحداً (٢) ولا تجالس مأبوناً فان الوحدة خير من جليس السوء .

---

(١) قوله ذوي الانصاف هكذا في نسخة وفي اخرى ذوي الاسنان اه مصححه .

(٢) قوله لا تحتكر احدا اي لا تسيء عشرته كذا بهامش بعض النسخ وفي القاموس ان الحكر سوءالمعاشرة والفعل كضرب اه كتبه مصححه .

عليك بمعالي الأخلاق وكريمها واتق رذائلها وما سفسف منها ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن الله يحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها) .

إذا رأيت من فضلت عليه في دينك ودنياك فأكثر حمد الله عليه فان ذلك من الشكر ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما أنعم الله على عبد بنعمة فقال الحمد لله إلا كان ذلك أعظم من تلك النعمة وإن عظمت .

لا تركب الميثرة (١) الحمراء ولا تلبس المعصفر ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن ذلك .

إذا غضبت وأنت قائم فاقعد وإن كنت قاعداً فاضطجع ، بلغني ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم .

لا تتطيرن من شيء تراه أو تسمعه وإذا كان من ذلك شيء فقل اللهم لا يأتي بالخير إلا أنت ولا يدفع السوء إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله ، بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بذلك لمن رأى من ذلك شيئاً .

لا تتوضأ بشيء مما تأكل من الطعام ولا تدلك به في الحمام فان ذلك من الجفاء .

---

(١) قوله الميثرة بميم مكسورة فمثناة تحتية فمثلثة مركب من مراكب الاعجام من ديباج او حرير كما في اللسان ونهاية ابن الاثير اهـ مصححه .

لا تتخلقن بالخلوق إلا أن يكون في أثر النورة ليذهب ريحها ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (بينما رجل في بردتين له متخلق يتبختر فيهما إذْ ساخت به الأَرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة) .

لا تغيرن أظفارك بالحناء ولا يديك إذا دخلت الحمام فانه ليس من سيما أهل الفضل .

ولا تحلف بالطلاق ولا بالعتاق فانها من إيمان الفساق ، بلغني عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال : أربع جائزة إذا تكلم بهن الطلاق والعتاق والنكاح والنذر ، وأربعة يمسون والله عليهم ساخط ويصبحون والله عليهم غضبان ، المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال ومن أتى بهيمة أو عمل عمل قوم لوط.

لا تتطيبن بشيء من الطيب يظهر لونه فان النبي صلى الله عليه وسلم قال : طيب الرجال ما بطن لونه وظهر ريحه ، وطيب النساء ما ظهر لونه وبطن ريحه .

إلزم الرأي الحسن والهدي الحسن والاقتصاد ، بلغني عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : الرأي الحسن جزءٌ من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة .

إن استطعت أن لا تدع العمامة والبرد في العيدين والجمعة فافعل ،

بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يلبس العمامة والبرد في العيدين والجمعة ، وقال إن الله تعالى أعز الإسلام بالعمائم والأَلوية .

إذا طلاك أحد بالنورة فبلغ المراق(١) فلا يلي ذلك منك إلا نفسك ن يحسن ذلك من نسائك ، فانه بلغني عن بعض العلماء أنه كان ذلك من نفسه .

لا بأَس أن تغتسل بماء الحمام وأنت جنب وتصلي ، بلغني عن ابن عباس أنه سئل عن الجنب يغتسل في الحمام فقال إن الماء لا يجنب .

وإذا تنخمت في المسجد فادفنه ، بلغني عن بعض العلماء أنه قال هي خطيئة وكفارتها دفنها .

إذا نمت فقل عند منامك اللهم أنت القائم الدائم لا تزول خلقت كل شيء لا شريك لك علمت كل شيء بغير تعليم إغفر لي انه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ألا قلتم كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) وهو الذي قال ذلك .

---

(١) فبلغ المراق مع مرق بفتح الميم والراء وتشديد القاف ما رق من البطن ولان ، أو لا واحد لها كما في القاموس .

إذا اتيت الحاجة فلا تستقبل القبلة بفرجك ولا تستدبرها ولا تستنج بيمينك بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر أصحابه أن لا يستقبلوا القبلة ولا يستنجوا بأيمانهم ولا يستنجوا بعظم ولا روث .

إذا انصرفت من الصلاة فقل اللهم أني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم اللهم اني أسألك من الخير ما سألك عبادك الصالحون وأعوذ بك من الشر ما عاذ منه عبادك الصالحون اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، بلغني عن ابن مسعود أنه قال : (ما دعا نبي مرسل ولا عبد صالح بشيء حسن إلا هو فيه يعني في هذا الدعاء ،) لا تشتم عبداً لك ولا أمة بزنى ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من قذف أمة أو حرة أو يهودية أو نصرانية فلم يضرب في الدنيا ضرب يوم القيامة ثمانين جلدة) ، إذا كنت مسافراً أو مقيماً فامسح إن شئت على خفيك إن كنت مسافراً ثلاثة أيام ولياليهن وإن كنت مقيما فيوماً وليلة ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ذلك ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلي بن أبي طالب وابن عباس رضوان الله عليهم قالوا ذلك .

إذا صافحك أحد فلا تنزعنّ يدك عن يده حتى يكون هو الذي ينزع يده عن يدك ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يصافح أحداً فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده .

إذا أقبل عليك رجل بوجهه يحدثك فلا تصرف وجهك عنه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه عنك وإذا جلست إلى جنب رجل أو جلس إلى جانبك رجل فلا تقومنّ من بين يديه ولا تجاوزن ركبتك ركبته ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم تتجاوز ركبته ركبة جليس له .

وإذا أحسست من أمير ظلامة أو تغطرساً فقل الله أكبر الله أكبر الله أكبر أعز من خلقه جميعاً الله أكبر مما أخاف وأحذر وأعوذ بالله الممسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه من شر فلان اللهم كن لي جاراً من فلان وجنوده أن يفرط على أحد منهم أو أن يطغى ، جل جلالك وعز جارك ولا إله غيرك تقول ذلك ثلاث مرات ، بلغني عن ابن عباس أنه قال ذلك وأمرنا به .

وإذا كتبت إلى أحد من غير أهل الإسلام فلا تكتبن سلام الله عليك ولكن أكتب السلام على من اتبع الهدى ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كتب ذلك إلى مسيلمة .

إذا عطست في الخلاء فاذكر إسم الله خفياً .

لا تدهن في مدهن ذهب ولا فضة ولا تستجمر في مجامر الذهب والفضة ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الشرب في إناء الذهب والفضة .

لا تنم على الحرير والديباج فانه لبسة النساء ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن لبس الحرير والديباج إلا للنساء .

إذا رأيت أمراً في أهلك وخاصتك مما ينبغي تغييره فلا تحابين م أحداً وقم فيه بالذي يحق عليك ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً .

إذا هممت بأمر من طاعة الله عز وجل فلا تحبسه ان استطعت فواقاً حتى تمضيه فانك لا تأمن الأحداث ، وإذا هممت بأمر غير ذلك فان استطعت أن لا تمضيه فواقاً فافعل لعل الله تعالى يحدث لك تركه .

لا تستحي إذا دعيت إلى أمر ليس بحق أن تقول لا فان الله تعالى يقول[والله لا يستحي من الحق].

إذا سمعت المؤذن يؤذن فقل كما يقول إلا أنك تقول إذا قال حي على الصلاة حي على الفلاح لا حول ولا قوة إلا بالله بلغني ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم .

لا تخلون بإمرأة ليست لك بمحرم بلغني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : ما خلا رجل بامرأة ليست له بمحرم إلا كان ثالثهما الشيطان .

إذا قال الإمام آمين فقل آمين فانه ينبغي إذا فرغ من أم القرآن أن يقول آمين ويقوله من خلفه سراً ولا يجهر به ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا أمن الإمام فأمنوا فان الملائكة تؤمن لتأمين الإمام فمن وافق منكم تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه .

إذا قضيت الحاجة فلا تبدأ بشيء حتى تغسل فرجك بالماء ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأهل مسجد قباء إنما نزلت هذه الآية فيكم [فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين] فأنبئوني ما هذا التطهير الذي ذكرتم به فاثبتوا عليه قالوا والذي بعثك بالحق نبياً ما منا إمرأة ولا رجل يأتي الخلاء فيبدأ بشيء دون غسل فرجه بالماء .

إذا أكلت طعاماً فعلق بين أصابعك فالعقها وأسنانك فتخلل ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ليس شيء أشد على الملك من أن يرى في الرجل طعاماً وهو يصلي) .

إذا نزلت منزلاً فقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق ،

بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من نزل منزلاً فقال هذه الكلمات وقي شر منزله حتى يرتحل منه) .

لا تأكل شيئاً من طعام لا يحل لك أكله ولا شيئاً من ثمن شراب لا يحل لك شربه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم في الخمر (ان الذي حرم شربها حرم ثمنها) ولا تداو بشيء لا يحل لك أكله ولا شربه ولا تبعه ولا تشتره ولا تطعمه ولا تطعمه أحداً ولا تسقه ولا تداو به أحداً صغيراً ولا كبيراً ولا بهيمة ولا غيرها ، بلغني عن بعض علماء الصحابة أنه نُعِتَ لبعيرٌ له خمر فقال لا والله لا أوجره خمراً .

لا تأكل لحم شيء من السباع ولا ذا مخلب من الطير ، بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع .

إذا فزعت في منامك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن شر الشياطين وأن يحضرون ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا فزع أحدكم في منامه فليقل ذلك .

إذا قلت لأحد أقسمت عليك لتفعلن فلم يفعل الذي أقسمت عليه أن يفعله وجب عليك الحنث وكفر عن يمينك وكذلك ان قلت له أحلف عليك أو أشهد عليك لتفعلن فلم يفعل وجب عليك

الحنث وكذلك إذا كنت وقتله وقتاً معلوماً فتركه حتى جاوز الوقت .

لا تبدأن أحداً من غير أهل الإسلام بالسلام لكن لو سلم هو فقل وعليكم بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بذلك .

لا بأس أن تأكل جنباً وان كنت لم تتوضأ إذا غسلت يديك.

لا تقل لأحد صلى الله عليك ، بلغني عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : لا تنبغي الصلاة من أحد لأحد إلا للنبي عليه السلام ، ولا تقل لأحد جعلني الله فداءك ، بلغني أن الزبير قال للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك وهو مريض فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما تركت أعرابيتك بعد ، بلغني عن بعض العلماء أنه قال لا يفدي أحد أحداً .

لا بأس بمصافحة الجنب ومباشرته ، بلغني عن ابن مسعود(١) أنه قال أربعة ليس عليهم جنابة الأسنان والماء والثوب والأرض ، لا بأس بمصافحة اليهودي والنصراني والصلاة في بيوتهم .

لا تبلغ بشيء من أدبك إذا أدبت وعاقبت أحداً على جرم اجترمه أربعين سوطاً ، قال صلى الله عليه وسلم : (من بلغ حداً في غير حد فهو من المعتدين) .

---

(١) قوله ابن مسعود في نسخه ابن عباس وقوله **الاسنان في نسخه الانسان تقديم النون اهـ**

إذا أحببت أحداً لله فاعلمه لما قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم(اني أحب فلاناً لله قال أما أخبرته قال لا قال فأخبره فلما أخبره قال أحبك الله الذي أحببتني له) .

لا تشفع فيمن وجب عليه حد من حدود الله إذا انتهي إلى الامام ولا تحل دونه ولا بأس أن تشفع قبل ذلك قال ذلك بعض علماء الصحابة وتشفع في سارق فقيل له أتشفع فيه وأنت من الصحابة فقال لا بأس به قبل أن يبلغ الامام فإذا بلغه فلا عفا الله عنه ان عفا عنه .

إلزم الصمت قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يستكمل الرجل الإيمان حتى يخزن لسانه) .

وإذا أتيت قرية أو بلداً فقل اللهم ارزقنا خيرها واصرف عنا وباءها ، كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذلك إذا دنا من قرية .

إذا عطست فقل الحمد لله فان قال قائل يرحمك الله فقل غفر الله لنا ولك ، وان عطس عندك مسلم فقال الحمد لله فقل يرحمك الله كان علي رضي الله عنه يقولها لمن عطس ويقول ذلك يهديك الله ويصلح بالك ، وكان ابن مسعود يقول لمن عطس يرحمنا الله وإياك ويقول ذلك يغفر لنا ولك ولا تشمته حتي يحمد الله قال : النبي صلى الله عليه وسلم :(من حق المسلم إذا عطس أن يشمت إذا حمدالله).

وقر الكبير وارحم الصغير ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا) .

لا تصافح إمرأة ليست لك بزوجة ولا ملك يمين ولا تضع يدها على شيء من جسدك ولا تضع يدك على شيء من جسدها ولا تقبل يدك ولا شيئاً من جسدك ولا تعانق رجلاً ولا تقبله ليس بذي رحم لك واصنع ذلك بذي رحمك ضم النبي صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب حين قدم من الحبشة إلى نفسه وقبل بين عينيه .

لا ترفع صوتك في مسجد جماعة ولا تشهر فيه سلاحاً فقد نهى صلى الله عليه وسلم عنه .

إذا دعيت إلى تحمل شهادة فانك مخير فان شهدت فلا يسعك الا متناع إذا دعيت إلى الأداء .

لا تمنن على أحد باحسانك فانه يبطل أجرك ، قال عز وجل [لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى] ، ومن أولاك معروفاً وعجزت عن مكافأته فأثن عليه واذكره به ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من أولي معروفاً فلم يقدر على مكافأته إلا الثناء فقد شكره ومن كتمه فقد كفره) .

إذا طعمت وعندك أحد فادعه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ان في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قيل

لمن هي قال لمن أطعم الطعام وتابع الصيام وطيب الكلام وصلى بالليل والناس نيام) .

إذا عملت عملاً لله فأحسنه لقوله تعالى : [ليبلوكم أيكم أحسن عملا] .

لا تعجل على أحد بعقوبة ولا تتهمه حتى تحققه .

لا تأت أهلك أو جاريتك وغيرها يراك أو يسمع حسك ، قال صلى الله عليه وسلم (استحيوا من الله حق الحياء قالوا كيف نستحيي من الله حق الحياء قال احفظوا الرأس وما وعى والبطن وما حوى واذكروا الموت والبلا وذروا زينة الحياة الدنيا) .

إذا أصبحت فقل اللهم لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك لك الملك ولك الحمد لا شريك لك عشر مرات ، قال النبي عليه عليه الصلاة والسلام من قالها عشر مرات حين يصبح وكل به ملكان يحرسانه حتى يمسي وإذا قالها ليلاً فكذلك حتى يصبح .

إذا كنت في العيدين والجمعة ويوم عرفة فاغتسل وإن توضأت أجزأك ، سأل رجل علياً عن الغسل فقال للجمعة والعيدين وعرفة .

إذا رأيت الهلال فلا تستقبله حتى تدعو وقل الله أكبر الله أكبر الحمد لله أسألك من خير هذا الشهر وأعوذ بك من شر القدر وشر يوم الحشر .

لا تؤمّن أحداً في بيته ولا سلطانه إلا أن يأذن لك ، وذلك أنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا يؤمّن الرجل الرجل في بيته ولا في سلطانه إلا بإذنه) .

ولا تحب من الناس أن يمثلوا لك قياماً ، قال صلى الله عليه وسلم: (من سره أن يمثل له ابن آدم قياماً وجبت له النار) .

أجب الدعوة إذا دعيت ، قال صلى الله عليه وسلم : (الدعوة يوم العرس حق وقال لو دعيت إلى كراع لأجبت) .

إذا حلفت على شيء وحلف والداك أو أحدهما على خلافة فأطعهما ما لم يكن معصية .

احتجم في سبع عشرة وتسع عشرة واحدي وعشرين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك .

إذا عدت مريضاً فأخف العيادة وأقل اللبث .

إذا مررت بالمقابر فقل السلام عليكم أهل الدار المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لا حقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع أسأل الله لنا ولكم العافية .

لا بأس أن تمشي أمام الجنازة ، مشي النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وابن عمر أمامها ، وإذا كنت راكباً فلا تسبقها

ولا تنزل حتى توضع عن عواتق الرجال ، بلغني ذلك عن بعض الصحابة .

لا تنفخ في الطعام والشراب فانه جفاء ، قاله بعض العلماء .

ارفع يدك في عشرة مواطن إذا دعوت عند افتتاح الصلاة والعيدين والقنوت والتكبير وعند استلام الحجر وعرفه والصفا والمروة والجمار ، روي ذلك عن ابن عباس وعند افتتاح الصلاة والقنوت والعيدين ترفعهما حتي تحاذي ابهامك أذنك وتبسطهما [عند صدرك في باقي ذلك .

لا تلعب بالنرد لعن النبي صلى الله عليه وسلم اللاعب به وقال : (إياكم وإياه) .

لا تمضغ العلك ولا تخلل ازارك ولا تجرد ولا تخذف قال النبي صلى الله عليه وسلم : (انها من أخلاق قوم لوط) .

اجمع الصوام عند فطرك على طعامك قال صلى الله عليه وسلم : (من فطر صائماً كان له مثل أجره ولا ينقص من أجر الصائم شيء).

(واعلم) رحمك الله أن الله خصك من موعظتي بما نصحتك وأنهيت إليك منه ما أرجو أن يكو سعادة لك وسبباً إلى الجنة فليكن منك فيما كتبت إليك من القيام بأمر الله تعالى وإتباع ماهو

أهله ما ترجو به القربة عند الله تعالى ولا يكن ذلك(١) مما تظلف عنه نفسك وتعاهدها بالأخذ والتأديب عليه إن شاء الله حتى توقفها على الذي لا ينبغي لك التقصير بها عنه إن شاء الله تعالى والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب .

---

(١) قوله مما تظلف عنه نفسك اي تكفا عنه اه مصححه .

أسانيد رسالة الإمام مالك إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد

وجدنا في أول هذه الرسالة وآخرها إجازات وسماعات وبلاغات أحببنا إثباتها لتوثيق هذه الرسالة ، فوجدنا في أولها ما يأتي :

حدثنا الشيخ أبو الحسين محمد بن الحسين بن الترجمان شيخ الصوفية شاماً وحجازاً في الخانكاة بالرملة في شهر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، حدثنا الشيخ الزاهد أبو بكر محمد بن بكران الطرسوسي في المحرم سنة تسع وتسعين وثلثمائة ، حدثنا أبو بكر محمد بن سليمان بن أيوب الاذني بطرسوس ، حدثنا أبو علي الحسين بن عبد الله الفقيه وأبو عمير عدي بن أحمد بن عبد الباقي وأبو سلمة نجاح بن عبد الله مولى بني هاشم واللفظ للحسين حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشي حدثنا عمرو بن محمد العثماني قاضي مكة حرسها الله تعالى حدثنا عبد الله بن نافع الزبيري حدثنا أبو بكر بن عبد العزيز بن عبد الله ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن مالك بن أنس أنه كتب بهذه الرسالة إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد رضي الله عنهما قال مسلم وحدثنا إسحق بن إبراهيم المروزي حدثنا إبراهيم بن حمزة الزبيري

حدثنا عبد الله بن نافع بن ثابت عن عبد الله بن الزبيري حدثنا أبو بكر بن عبد العزيز بن عبد الله ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن مالك بن أنس أنه كتب بهذه الرسالة إلى يحيي بن خالد البرمكي واللفظ فيها إلى إسحق بن إبراهيم المروزي .

ووجدنا في آخر الرسالة مايأتي :

بلغ من أول الجزء سماعاً من الشيخ المقري أبي علي الحسن بن أحمد الحداد بحق سماعه عن أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد عن فاروق بن عبد الكبير الخطابي عن أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشي بقراءة الشيخ الإمام الحافظ أبي نصر بن عمر بن محمد المغازلي وابنه أبي روح عن عباد وسبط الشيخ أحمد بن أبي نعيم وأحمد بن علي بن عبد الله الطامذي وابنه أبو عبد الله محمد ومحمد بن عبد الواحد بن أبي عمر يُعرف بقصك وأبي مضر بن أبي الهيجائي بن السفنجا الصباغ وأحمد بن محمد بن أبي القاسم اللواتي وقراسياب بن أمير شاه بن أحمد الهروي وأبو بكر بن عثمان الدينوري وأبو المظفر بن الفضل الصيدلاني وإبناه أبو الفضائل وأبو المحاسن وعلي بن أبي نصر علي السيرجاني وعبد الملك بن عبد الله بن عبد الله بن داود المغربي وعبد الصمد بن أبي عدنان بن أحمد وأبو الفرج الكرخي وعبد الملك بن محمد

بن أَحمد يعرف بدلجة وأَبو القاسم بن محمد ابن ابي القاسم الغزالي وأَحمد بن عبد الله بن أَحمد البنا وأَبو سعيد أَحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عمر بن الحسن وحضر ابنه محفوظ وسمع ابن أَخيه محمود بن أَبي رشيد وأَبو الفتح ابن المظفر بن أَبي الفتح الكراني ومحمد بن أَبي إسماعيل ابن أَبي طاهر المغازلي ومعه جلاد وإبراهيم بن عبد الله بن يعقوب الصوفي وابنه محمد وسبطه أَبو سعيد بن أَبي الخير ومحمد بن أَبي البقاء بن عامر التستري ومحمد ابن أَحمد بن علي القطان النهوجن وأَبنه أَحمد وأَحمد بن محمد بن عمر بن يخيي الدشي ومحمد بن أَبي الفضل بن محمد الفواكهي ومحمد بن أَحمد بن إبراهيم الخبري وفتاه مسعود الحبشي وأَبو الفضل بن أَحمد السكسكي وحضر أَبو الخير محمد بن أَحمد بن الدشتج الاسواري وسمع طاهر بن محمد بن طاهر الاسواري وأَبو طاهر بن عبيد الله بن محمد بن سعدوية وبنو عمه عبد اللطيف وعبد الرحيم ومحمد بنو عبد المنعم بن محمد بن سعدوية ومحمد ابن أَبي طاهر الانماطي وحضر أَبو محمد عبد الواحد بن أَبي الفضل الفلجن وكاتب السماع أَبو بكر عتيق بن محمد بن أَبي بكر الخطيب وبنو أَحمد وأَبو مسعود وحضر عبد الرحيم وصح لهم ذلك في شهر جمادي الأُولى سنة ثلاث عشرة سنة وخمسمائة .

(ثم تحته ما نصه) سمع الجزء جميعه من الشيخ السديد المقري أبي علي الحسن بن أحمد بن حسن الحداد حرس ذاته بقراءة الشيخ الأصيل أبي الرجاء محمود بن أبي الفرج بن طاهر الثقفي عليه نفعه الله به ، أبو رشيد .

وفـــاتـــه

قال القاضي أبو الفضل عياض رضي الله تعالى عنه : الصحيح في وفاة الإمام مالك رحمه الله ورضي عنه أنه توفي يوم الاحد من ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة بعد اثنين وعشرين يوماً من مرضه ، وأوصى أن يكفن في اثواب بيض وأن يصلى عليه في موضع الجنائز فصلى عليه عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن عباس ، وكان خليفة أبيه على المدينة ، ومشى في جنازته وحمل نعشه ، وبلغ كفنه خمسة دنانير ، وقيل أن آخر ما قاله أن تشهد ثم قال لله الأمر من قبل ومن بعد ، ثم قبض .

وذكر الفضيل بن عياض قال : رأيت كأني دخلت الجنة فبينما أنا في طرقها إذْ مررت بزيد بن أسلم بين غرفة من غرفها وعليه قلنسوة طويلة ، فقلت زيد ؟ قال نعم ، قلت له سكنك الله وشرفك فأين مالك لا أراه ؟ قال أين مالك ؟ مالك فوق ذلك فما زال يقول فوق فوق فوق حتى وقعت قلنسوته .

ما قيل في مالك من الشعر
في حياته وبعد وفاته

قال القاضي رضي الله عنه : من مشهور ذلك قول ابن المبارك :

صموتٌ إذا ما الصمت زين أهله ... وفتاق أبكار الكلام المختم
وعى ماوعى القرآن من كل حكمة ... فنظمت له الآداب باللحم والدم

وقال ابن منادر :

ومن يبغ الوصاة فان عندي ... وصاة للكهول وللشباب
خذوا عن مالك وعن ابن عون ... ولا تروا أحاديث ابن داب

وقال عبد الله بن سالم الخياط :

يأبى الجواب فلا يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الأذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى ... فهو المهيب وليس ذا سلطان

وأنشدوا لأبي المعافى في مالك وبعضهم يزيد فيها على بعض :-

ألا إنّ فقد العلم في فقد مالك ... فلا زال فينا صالح الحال مالك
فلولاه ما قامت حقوق كثيرة ... ولولاه لانسدت علينا المسالك
يقيم سديد (٣٣٦) الحق سر أوجهرة ... ويهدي كماتهدي النجوم الشوابك
عشونا إليه نبتغي ضوء ناره ... وقد لزم العي اللجوم المماحك
فجاء برأي مثله يقتدى به ... كنظم جمان زينته السبائك

وقال الفقيه أبو الفضل بن النحوي :

إن الإمـــام الأصبحي مـــن النجـــوم الباهـرات
حفظ الإلـــه بـــه الحديث وعـــده فـــي الحافظات
وتصـــرفـــت آراؤه فـــي المبدآت المبدعـــات
ومشى عـــلى الهـدى الـــذي يمشي عليـــه أخـــو الثبات
أهـــل المدينـــة يهتـــدى بهم وهـــم أعـــلى الـرواة
ويحيـــل بعـــد قياسه فـــي المحدثـات المشكلات
طلب المعـــالي فاستـــوى فـــوق المعـــالي المشرفات

وقال الفقيه محمد بن عمار الكلاعي البورقي أيضاً في قصيدة منهـــا :

وكن في ذي المذاهـــب مالكياً مدينيـــاً وسنيـــاً متيناً
مدينة خير مـــن ركب المطايـــا ومهبط وحـــي رب العالميـــنا
بهـــا كان النبي وخير صحـــب وأكثرهم بهـــا أضحـــى دفينا
ومالك الـــرضى لا شـــك فيه وقـــد سلك الطريق المستبينا
نظرنـــا فـــي المذاهـــب ما رأينا كمذهب مالـــك للناظرينـــا
ومـــذهبـــه إتباع لا ابتداع كمـــا اتبع الكريـــم الأكرمينا
وعندي ، كل مجتهد مصيب ولكـــن مالكـــاً في السابقينـــا
وقـــد دل الدليـــل على صواب يقـــول بـــه لـــدي المتحققينـــا

وقال الفقيه أبو حفص بن عبد النور الصقلي المعروف بابن الحكار في ذلك :

تأملت علم المرتضين أولي النهى فأفضلهم من ليس في جده لعب
ومن فقهه مستنبط من حديثه رواه بتصحيح الرواية وانتخب
فمامالك إلاّ الهدى ،ولذا اهتدت به أمم من سائر العجم والعرب

الخاتمة

وبعد ، فانه لا يكفي في هذه العجلة حصر كل شمائله العديدة وخصاله الحميدة التي كتبت فيها المؤلفات وأفردت لها المصنفات .

وقد اعتمدت في معظم هذه الترجمة على ما كتبه القاضي عياض في المدارك لأني رأيت أن أكثر من كتب عنه إنما اعتمد في نقوله ـ الخاصة بمالك وحياته ـ على المدارك ، فكل من كتب عن مالك بعد عياض هو عالة على عياض ، وسأذكر هنا ثبتاً بمن أفرد لمالك ترجمة خاصة في مؤلف خاص .

١ ابن حبيب عبد الملك أبو مروان السلمي المتوفي ستة٢٣٨

٢) الزبير بن بكار أبو عبد الله المتوفي سنة ٢٥٦

٣) أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المصري المتوفي سنة ٢٩٨

٤) أبو عمر يوسف بن يحيى المغامسي الأندلسي المتوفي سنة ٢٨٨

٥) أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي المتوفي سنة ٣٠١ (مناقب مالك) .

٦) الحسن بن عبد الله بن مذحج الزبيري المتوفي سنة ٣١٨ (فضائل مالك) .

٧) أبو بشر محمد بن أحمد الدولابي المتوفي سنة ٣٢٠

٨) أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم المتوفي سنة ٣٠٣ (فضائل مالك) .

٩) أبو بكر محمد بن وشاح بن اللباد المتوفي سنة (٣٣٣).

١٠) القاضي أبو الفضل بكر بن العلاء القشيري المصري المتوفي سنة ٣٤٤

١١) أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي القرطبي المتوفي سنة ٣٥٠

١٢) أبو إسحاق محمد بن القاسم المتوفي سنة ٣٥٥ مناقب مالك وشيوخه والرواة عنه .

١٣) أبو محمد الحسن بن إسماعيل الضراب المتوفي سنة ٣٦٢ الرواة عن مالك .

١٤) أبو بكر محمد بن صالح ا لأبهري البغدادي المتوفي سنة ٣٩٥

١٥) أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المتوفي سنة٣٨٦

١٦) أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري المتوفي سنة٤٠٥

١٧) أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي المتوفي سنة ٤٢٩

١٨) أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي المتوفي ٤٣٥

١٩) القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد التستري المتوفي سنة ٤٥٣

٢٠) أبو عمر يوسف بن عبد البر المتوفي سنة ٣٦٣ الانتقاء .

٢١) القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفي سنة ٤٧٤

٢٢) القاضي أبو الفضل عياض المتوفي سنة ٥٤٤

٢٣) الحفظ جلال الدين السيوطي (تزيين الممالك بمناقب مالك) .

٢٤) عيسي بن مسعود الزواوي (مناقب مالك) .

٢٥) شيخنا وأستاذنا الإمام العلامة الشيخ حسن المشاط (بغية المسترشدين) .

٢٦) الشيخ محمد أبو زهرة (مالك) .

٢٧) الشيخ أمين الخولي (مالك بن أنس) .

٢٨) العلامة محمد المنتصر الكتاني (الإمام مالك) .

٢٩) الدكتور أحمد الشرباصي (إمام دار الهجرة) .

٣٠) مجلة الإيمان عدد خاص عن مالك رقم ١٠ السنة الخامسة من المغرب) .

الفهـــــرس

تقديم ٣
كلمة المؤلف ١٣
مقدمـة الكتاب ١٥
الباب الأول ٢٧
الفصل الأول ٢٩
روية معن بن عيسي ٣٦
رواية ابن يوسف ٤١
رواية ابن بكير ٤٢
رواية ابن عفير ٤٦
رواية مصعب الزبيري ٤٩
رواية الصوري ٥٠
رواية سليمان بن برد ٥١
رواية أبي حذافة ٥٢
رواية يحيي التميمي الحنظلي ٥٣
الفصل الثاني ٥٥
أنواع الاختلافات بين الروايات ٥٩

الفصل الثالث ٦٠
الكتاب الأول ٦٣
الكتاب الثاني ٧٢
الكلام على الكتاب ٧٣
الكتاب الثالث ٧٨
الكتاب الرابع ٨٥
الفصل الرابع ٩١
النوع الأول ٩٢
النوع الثاني ٩٦
النوع الثالث ١٢٢
الفصل الخامس ١٢٥
رواية يحيي بن يحيي ١٢٦
رواية ابن وهب ١٢٧
رواية القعنبي ١٢٧
رواية أبي مصعَب ١٢٨
رواية ابن القاسم ١٢٩
رواية معن بن عيسي ١٣٠
رواية أبي مصعب الزبيري ١٣١
رواية محمد بن الحسن ١٣٢

رواية ابن بكير ١٣٢
رواية مطرف بن عبد الله ١٣٣
رواية أبي حذافة السهمي ١٣٤
رواية سويد بن سعيد ١٣٤
الباب الثاني ١٣٥
الفصل الأول رواية يحيي بن يحيي ١٣٧
رواية يحيي ١٤٤
الفصل الثاني ـ رواية محمد بن الحسن ١٦٢
المبحث الثاني في تحقيق الاسم والنسبة ١٦٦
المبحث الثالث : في منهج محمد في روايته ١٧٦
المبحث الرابع : في الكلام على أحاديث هذه الرواية ... ١٨٥
المبحث الخامس : الموازنة بينهما وبين رواية يحيي ... ١٨٦
الفصل الثالث رواية ابن القاسم ١٩٦
في باب تمر الحائط يباع أصله ٢٠١
في باب مسألة بيع الأمة إلى أجل ٢٠٢
الفصل الرابع رواية القعنبي ٢٢٢
رواة النسخة وتراجمهم ٢٢٦
الفصل الخامس رواية سويد بن سعيد ٣٣٣
الفصل السادس رواية أبي مصعب الزبيري ٢٣٩

الفصل السابع ـ رواية ابن زياد ٢٤٨
الفصل الثامن ذكر الزيادات على رواية يحيي ... ٢٥٧
فهرست المراجع ٣٠٥
كتاب إمام دار الهجرة ـ مالك بن أنس ٣١٧
مقدمة ٣١٩
نسبه وبيته ٣٢١
طلبه للعلم وصبره عليه ٣٢٥
علمه ٣٢٩
شهادات العلماء لمالك بالفضل والعلم ٣٣٤
مجلسه في العلم ٣٣٨
موقفه من الجدال والمناظرات ٣٤٥
نبذ من أقواله المأثورة ٣٤٨
ماجاء عنه من مواعظ وكلمات ٣٥٤
سيرته وشمائله ٣٦٠
توقيره للنبي صلى الله عليه وسلم ٣٦١
توقيره لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ٣٦٤
تعظيمه للمدينة وتوقيره لأهلها ٣٦٧
أصالة مالك ٣٨٠
اتباعه السنن وكراهته المحدثات ٣٨٣

نظره وذوقه الرفيع ٣٨٥
مكاتباتـــه ٣٨٧
رسالة الإمام مالك إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد ٣٨٩
أسانيد رسالة الإمام مالك ٤٢٦
وفاتـــه ٤٣٠
ما قيل في مالك من الشعر ٤٣١
الخاتمـــة ٤٣٤

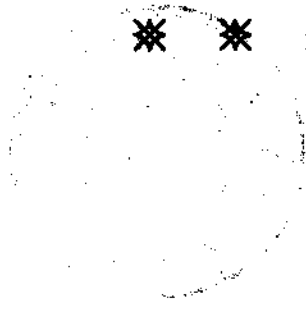

تم بعونه تعالى طبع هذا الكتاب

في مطابع علي بن علي

الدوحة - قطر